

مِنْ أَفَانِيْنَ إِلَى الْآخِرِ

# مِنَ افانين الازاب

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٢٢ م - ١٤٤٣ هـ

الترقيم الدولي

٩٧٨-٩٩٢١-٧٦٤-٢٩-١



دار المرقاة للدراسات والنشر

للتواصل: +٩٦٥٩٩٧٢٠٧٦١

Email: [info@daralmerqat.com](mailto:info@daralmerqat.com)

[f](#) [t](#) [@](#) [v](#) **DarAlmerqat**

الموزع المعتمد

مفكرون الدولية للنشر والتوزيع

القاهرة: +٢٠١٠٠٨٥٢٦٠٧٢

الرياض: +٩٦٦٥٤١٢٩٧٩٨٢

[www.mofakroun.com](http://www.mofakroun.com)



الكتب التي تصدرها الدار تعبر عن آراء أصحابها واجتهاداتهم، ولا تعبر عن رأي الدار

مِنْ أَقْبَانِ بْنِ الْأَعْرَابِ

ر. د. مُحَمَّدٌ حَسَانُ الطَّيْبَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

الحمد لله الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام الأتمّان الأكرمان على سيد ولد عدنان، وآله وصحبه ومن تبعه بإحسان، وبعد:

فإن أصول هذا الكتاب محاضرة شرّفتني بالدعوة إليها "متدى الأدب الإسلامي" في المسجد الكبير بدولة الكويت، وشاركني فيها الأخ الصديق الداعية د. محمد العوضي، وكانت بعنوان "من لطائف الأدب" وقد حضرها جمع غفير من أهل البيان والأدب والتربية والتعليم والشعر والفن، وكان لتعليقات السادة الحاضرين أثر كبير في نفسي، وما زلت أذكر أن أول المعلّقين كان الأستاذة الدكتورة سهام فريح عميدة كلية الأدب بجامعة الكويت سابقاً، وكان مما قالته: هكذا فلنعلّم العربية من خلال نصوصها الجميلة وبيانها المبدع الخلاق؛ فقد مضى علينا دهر طويل ونحن لا نكاد نعلّمها إلا من خلال نحوها الجافّ وصرفها الصعب، ومن خلال أحاديث منقّرة عن الجاحظ ودمامته وجحوظ عينيه، وعن الحريري وغرابة ألفاظه وحوشيّ كلامه، وعن الشعر الصعب المرتقى، واللغة الوعرة المسالك، ومصطلحات النحو المعقدة، فأين نحن من هذه اللطائف التي تحبب اللغة إلى نفوس الناشئة وترغبهم فيها فتهدفو نفوسهم إلى الاستزادة من معينها، وإلى حفظ نصوصها، والتغني بأشعارها، وترديد أمثالها، وملء الأفواه بخطبها؟! أين نحن من الشعر العذب السهل الذي تألّفه النفس،

وتعشقة العين والروح، ويحفظه العقل والقلب معاً؟! أين نحن مما كان يفعل أجدادنا من تربية الولد على سماع نصوص الفصاحة والبيان وحفظها ومحاسنها؟! أين نحن من إصلاح عملية التعليم وإعادة النظر فيما نعلمه لأبنائنا في حصص اللغة العربية؟!

لقد أثرت هذه الكلمات في نفسي، وتجاوبت مع أصداء قديمة نشأتُ عليها وعرفت العربية من خلالها، كما لامست اقتراحاً كنت تقدمت به إلى مجمع اللغة العربية بدمشق عن طرائق اكتساب اللغة؛ ذهبتُ فيه إلى أن اللغة إنما تكتسب بنصوصها البليغة، وشعرها الساحر، وخطبها البيّنة، ومزاولتها اليومية أكثر مما تكتسب بنحوها وصرفها، وبينت خطة لهذه الطرائق تتلخص بما يأتي:

١ تنشئة الطفل على سماع الكلام الفصيح.

٢ قراءة النصوص الفصيحة وحفظها.

٣ تعلم النحو والبلاغة.

٤ تعلم مبادئ علم التجويد وتطبيقها.

٥ مزاولة الفصاحة قراءة وكتابةً وكلاماً.

٦ توجيه وسائل الإعلام نحو العناية باللغة وأثرها الكبير في ذلك.

والحق أن كثيراً من المهتمين بالعربية الغيورين عليها قد نادوا بمثل هذا، فمن ذلك قول الأستاذ إبراهيم مصطفى عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

(إن أفضل طريقة لتعليم اللغة وأيسرها وأقربها إلى مسابرة الطبيعة هي أن نستمع إليها فنطيل الاستماع، ونحاول التحدث بها فنكثر المحاولة، ونكبل إلى موهبة المحاكاة أن تؤدي عملها في تطويع اللغة وتملكها وتيسير التصرف بها، وتلك سنة الحياة في اكتساب الأطفال لغاتهم من غير معاناة ولا إكراه ولا مشقة، فلو استطعنا أن نصنع هذه البيئة التي تنطلق فيها الألسنة بلغة فصيحة صحيحة، نستمعها فتنبع في نفوسنا، ونحاكيها فتجري بها ألسنتنا، إذا لملكنا اللغة من أيسر طرقها، ولمهد لنا كل صعب في طريقها)<sup>(١)</sup>.

ثم إنني دعيت لإلقاء محاضرة في "رابطة الأدباء" في الكويت حملت عنوان "من أفانين الشعر" ولقيت من إقبال الجمهور، وتعليق النقاد، وتشجيع الباحثين ما دفعني إلى الزيادة فيها، وإعادة إلقائها في غير ما حفل من محافل العلم والأدب في الكويت والشام وبيروت وطرابلس.



وها أنا إذا أبدأ في هذا الكتاب بتقديم طائفة صالحة متخيرة من أفانين الأدب العربي، جمعت فيها بالإضافة إلى المحاضرتين السالفتين كثيرًا مما كنت أتخيره في أثناء مطالعاتي وكتابة بحوثي ومجالساتي لأهل العلم والأدب، من جميل الشعر، وبديع النثر، وطريف القول، وسائر المثل، وما شاكل هذا مما تطرب له النفوس، وتهفو إليه الأفئدة، وتسمو به الأرواح.

وقد رتبها وفاقًا لموضوعاتها، وحرصت ما استطعت على الإشارة إلى المصادر التي نقلت عنها، أو الرجال الذين سمعت منهم، راجيًا أن أكون

(١) الصياغة اللغوية للخطاب الإعلامي، لعبد الرزاق الشرقاوي (ص ٧٦).

في ذلك من عداد ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٨] آخذًا  
بنصيحة يحيى بن خالد لبنيه حيث يقول:

(اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وحدثوا بأحسن  
ما تحفظون، وخذوا من كل شيء طرفاً فإنه من جهل شيئاً عاداه)<sup>(١)</sup>.

ولعلها تكون حلقة في سلسلة متكاملة تسهم في بيان أهمية العربية وأهمية  
تعلمها وإتقانها ومحبتها في زمن تكالبت فيه أيدي أعدائها عليها، يحاولون  
النيل منها من كل جانب، ويسخرون لذلك كل ما أوتوا من أساليب الترهيب  
والترغيب والإغراء والتهديد والخديعة والمكر، غافلين عن أن الله سبحانه  
حين اصطفاهما من بين اللغات لغةً لكتابه العزيز تكفل بحفظها وحمايتها  
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ومن ثم كان الناصرون  
لها الذائدون عنها الحاملون رايتها متمسكين بحبل متين ورافعين لراية  
منصورة، فليهنأ كل من شرفه الله بحمل هذه الراية.

لُغَةٌ إِذَا وَقَعَتْ عَلَى أَسْمَاعِنَا      كَانَتْ لَنَا بَرْدًا عَلَى الْأَكْبَادِ  
سَتَظُلُّ رَابِطَةٌ تُؤَلَّفُ بَيْنَنَا      فَهِيَ الرَّجَاءُ لِنَاطِقِ بِالضَّادِ

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الكويت ٧ / ١ / ٢٠٠٧

د. محمد حسان الطيان

(١) المصون في الأدب (ص: ١١٥).

## مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله ولي كل نعمة، والصلاة والسلام على من ارسل للعالمين هدى ورحمة، وبعد: فهذه الطبعة الثانية من كتابي (من أفانين الأدب)، وقد طالما ألحَّ كثيرٌ من الأحاب في طلب الطبعة الأولى فلم يجدوها، بعد أن أتى على نشرها ما يزيد على عقدٍ من الزمان (١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م).

وتمتاز هذه الطبعة بعدة مزايا، تفضل بها الطبعة الأولى، أهمها:

- زيادة بعض النصوص والمختارات.

- إلحاق فصل أخير تحت عنوان (تغريدات) وهي تغريدات لا تخلو من مسحة أدبية، ويشتمل بعضها على اختيارات أدبية، أحببت أن أختتم بها هذا الكتاب، لأنها تمثل فناً من أفانين الأدب المنتشر اليوم في دنيا الناس وعالم وسائل التواصل الحديثة.

- ضبط ما لم يضبط من نصوص الطبعة الأولى.

- تخريج الأحاديث الشريفة.

- توثيق بعض النقول غير الموثقة.

- إخراج الكتاب في حلة قشبية وتصميم جديد، يظهر حسنَ النصوص وبهاءها.

- إضافة فواصل من نقاط أو نجوم بين الأبيات المختلفة والنصوص

المتباينة، لإبرازها وتمييزها.

- ولا بد في الختام من كلمة شكر وتقدير و عرفان ووفاء أزجها لكل من أسهم في إخراج هذه النشرة الثانية من الكتاب، وفي مقدمتهم دار المرقاة التي أخذت على عاتقها نشر الرصين من الكتب وبثَّ النافع من العلم.

وكذا أشكر الأخ الحبيب والابن النجيب الشيخ إبراهيم حاضري الذي توفّر على مراجعة هذه النشرة، وتدقيقها، وتخريج أحاديثها، وتوثيق نقولها، وضبط ما لم يُضبط من نصوصها...

وأشكر الأخ الحبيب الأريب الشيخ عبد المنعم مشعل الذي ما يني يستحني لإخراج ما في جعبتي، ويبدل قصارى الجهد في سبيل إنجازة على خير وجه ممكن.

جزى الله الجميع عن اللغة العربية وأهلها.. والأدب الإسلامي وأصحابه..  
خير الجزاء وأوفاه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الكويت ٣ ذي القعدة ١٤٤٢ هـ

١٢ / ٧ / ٢٠٢١ م

أ.د. محمد حسان الطيان

## من البيان النبوي

صدق أمير الشعر إذ يقول:

مَدَحْتُ الْمَالِكِينَ فَزِدْتُ قَدْرًا      وَحِينَ مَدَحْتُكَ أَقَدْتُ السَّحَابَا  
فَمَا عَرَفَ الْبَلَاغَةَ ذُو بَيَانٍ      إِذَا لَمْ يَتَّخِذْكَ لَهُ كِتَابَا

فمن حظي ببيان أفصح ناطق بالضاد فقد ارتقى وسما.. وخالط النجوم في السما.. وفجّر الإبداع في اليراع.. لأنه دنا من ينبوع.. وقبس الجذوة من أصولها.

ونحن في البيان عالة على رسول الله ﷺ..

لو لم يكن لنا كتابًا ما عرفنا القراءة!

ولو لم يكن لنا كتابًا ما عرفنا الكتابة!

ولو لم يكن لنا كتابًا ما عرفنا البلاغة والفصاحة!

بَلِيغٌ عَلَّمَ الدُّنْيَا بَوْحِي      وَلَمْ يَقْرَأْ بِلَوْحٍ أَوْ دَوَاةٍ

ولا غرو؛ فرسول الله ﷺ قد بلغ الغاية في الفصاحة والبيان، فما بعد فصاحة القرآن أفصح من كلامه..

وما بعد بيان السماء أعلى من بيانه..

ففي كلامه من البلاغة والإيجاز ما يدنو من الإعجاز..

وفي بيانه من الدلائل والمعاني ما لا يعبر عنه بطوال الألفاظ والمباني..

ولقد سبق ولم يُسبق..

ولحق بأسمى بيان ولم يلحق..

كيف لا وهو مشرع الفصاحة وموردؤها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه عليه الصلاة والسلام ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثله هذا كل قائل وخطيب، وبكلامه استعان كل واعظ وبليغ؛ لأن كلامه عليه الصلاة والسلام عليه مسحة من العلم الإلهي: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣، ٤].

وإذا أراك القرآن أنه خطاب السماء للأرض..

أراك هذا أنه كلام الأرض بعد السماء.

\*\*\*\*\*

## قبس من بيانه ﷺ

## • جوامع الكلم

وهي أحاديث نبوية قليلة الألفاظ كثيرة المعاني.

فمن ذلك ألفاظ له ﷺ لم تسبقه العرب إليها، كقوله:

- ((كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَاءِ))<sup>(١)</sup>.

• • •

- ((مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ))<sup>(٢)</sup>.

• • •

- ((هُدْنَةٌ عَلَى دَخْنٍ، وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْدَاءٍ))<sup>(٣)</sup>.

• • •

- ((إِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى))<sup>(٤)</sup>.

• • •

(١) قال السخاوي في المقاصد الحسنة (ص: ٥١٥): سنده جيد، لكنه مرسل.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٥٧٩ / ٧) برقم: (١٦٦٧٦)، والحاكم في «مستدرکه» (٨٨ / ٢) برقم: (٢٤٥٩)، وجاء فيها: ((وَمَنْ مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ قَالَ: وَإِنَّهَا لَكَلِمَةٌ مَا سَمِعْتُهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ أَوَّلَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي بِحَتْفِ أَنْفِهِ: عَلَى فِرَاشِهِ، فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)).

(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢٩٨ / ١٣) برقم: (٥٩٦٣) والحاكم في «مستدرکه» (٤ / ٤٣٢) برقم: (٨٤٢٦)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(٤) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٨ / ٣) برقم: (٤٨١٩).

يضرب لمن حمّل على دابته فوق طاقتها، فيبقى منقطعاً به.

- ((نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ))<sup>(١)</sup>.

• • •

- ((بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ))<sup>(٢)</sup>.

• • •

- ((الآنَ حَمِيَّ الوَطِيسِ))<sup>(٣)</sup>.

• • •

- ((الإِيمَانُ قَيْدُ الْفِتْكَ))<sup>(٤)</sup>.

• • •

- ((يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي))<sup>(٥)</sup>.

\*\*\*

(١) أخرجه البخاري (٤ / ٥٤) برقم: (٢٩٧٧)، ومسلم (٢ / ٦٤) برقم: (٥٢٣).

(٢) جزء من الحديث السابق تخريجه.

(٣) أخرجه مسلم (٥ / ١٦٦) برقم: (١٧٧٥).

(٤) أخرجه أبو داود في «سننه» (٣ / ٤٣) برقم: (٢٧٦٩)، والحاكم في «مستدرکه» (٤ / ٣٥٢) برقم: (٨١٢٩).

(٥) أخرجه الحاكم في «مستدرکه» (٢ / ٣٦٥) برقم: (٣٤٠٦).

ومن ذلك ما أجراه في عُرض كلماته غير قاصد به ضرب مثل وإرسال  
فقرة، فتمثل الناس به كقوله ﷺ:

- ((حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا))<sup>(١)</sup>.

• • •

- ((سَلْمَانٌ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ))<sup>(٢)</sup>.

• • •

- ((سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةٌ))<sup>(٣)</sup>.

• • •

- ((رِفْقًا بِالْقَوَارِيرِ))<sup>(٤)</sup> قاله لأنجشة، وكان يحدو بالنساء.

• • •

- ((مِنِّي مُنَاخٌ مِّنْ سَبَقٍ))<sup>(٥)</sup>.

• • •

(١) أخرجه البخاري (١٢ / ٢) برقم: (٩٣٣)، ومسلم (٣ / ٢٤) برقم: (١٩٧).  
(٢) أخرجه الحاكم في «مستدرکه» (٣ / ٥٩٨) برقم: (٦٦٠٤) والطبراني في «الكبير» (٦ / ٢١٢) برقم: (٦٠٤٠).  
(٣) أخرجه البخاري (٧ / ١٢٦) برقم: (٥٧٠٥)، ومسلم (١ / ١٣٦) برقم: (٢١٦).  
(٤) أخرجه البخاري (٨ / ٣٥) برقم: (٦١٤٩)، ومسلم (٧ / ٧٨) برقم: (٢٣٢٣).  
(٥) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٤ / ٤٨١) برقم: (٢٨٩١)، والترمذي في «جامعه» (٢ / ٢١٨) برقم: (٨٨١).

- ((أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ))<sup>(١)</sup>.

• • •

- ((اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ))<sup>(٢)</sup>.

• • •

- ((زُرْ غِبًّا تَزِدُّ حُبًّا))<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

ومن ذلك تشبيهاته وتمثيلاته، كقوله ﷺ:

- ((النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَهُوا))<sup>(٤)</sup>.

• • •

- ((النَّاسُ كِبَابِلٌ مِائَةٌ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً))<sup>(٥)</sup>.

• • •

(١) أخرجه مسلم (٤ / ٤٣) برقم: (١٢١٨).

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤ / ٢٨٥) برقم: (٢٥١٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٢ / ٥١٠) برقم: (٧٣١).

(٣) أخرجه الحاكم في «مستدرکه» (٣ / ٣٤٧) برقم: (٥٥٢٠) والطبراني في «الكبير» (٤ / ٢١) برقم: (٣٥٣٥).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨ / ٤١) برقم: (٢٦٣٨).

(٥) أخرجه البخاري (٨ / ١٠٤) برقم: (٦٤٩٨)، ومسلم (٧ / ١٩٢) برقم: (٢٥٤٧).

- ((المؤمنُ هينٌ لئن كالجملِ الأنفِ، إن قيدَ انقَادَ، وَإِذَا أُنِيخَ عَلَى صَخْرَةٍ اسْتِنَاخَ))<sup>(١)</sup>.

• • •

- ((المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ، يُشَدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا))<sup>(٢)</sup>.

• • •

- ((أهلُ بيتي مثلُ سفينةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ))<sup>(٣)</sup>.

• • •

- ((أصحابي كالنجومِ؛ بأيهم اقتديتم اهتديتم))<sup>(٤)</sup>.

• • •

- ((مثلُ أصحابي مثلُ الملحِ في الطعامِ، لا يصلحُ الطعامُ إلا به))<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٢٩ / ١) برقم: (٤٣) بلفظ: ((المؤمنُ كالجملِ الأنفِ حيثما قيدَ انقَادَ)، ورواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦ / ٢٧٢) برقم: (٨١٢٨) بلفظ: ((المؤمنون هينونٌ لئنونَ، كالجملِ الأنفِ الذي إن قيدَ انقَادَ، وإن أُنيخَ استنَاخَ عَلَى صَخْرَةٍ)).

(٢) أخرجه البخاري (١ / ١٠٣) برقم: (٤٨١)، ومسلم (٨ / ٢٠) برقم: (٢٥٨٥).

(٣) أخرجه الحاكم في «مستدرکه» (٢ / ٣٤٣) برقم: (٣٣٣١).

(٤) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٨٩٥) وابن حزم في «الإحكام» (٦ / ٢٤٤)، قَالَ الْحَافِظُ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ الْبَزَّارِ «البدْر المنير» (٩ / ٥٨٧): «هَذَا الْكَلَامُ لَمْ يَصْحَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وقال ابن الملقن: «جميع طرقه ضعيفة».

(٥) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٥ / ١٥١) برقم: (٢٧٦٢)، البزار في «مسنده» (١٣ / ٢١٩) برقم: (٦٦٩٨)، وفي صحيح البخاري (٤ / ٢٠٤) برقم: (٣٦٢٨): ((إِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَيَقِلُّ الْأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ)).

• • •

- ((إِنَّ مَثَلَ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ، لَا يُدْرَى أَوْلُهُ خَيْرٌ أَوْ آخِرُهُ))<sup>(١)</sup>.

• • •

- ((مَثَلُ أَبِي بَكْرٍ مَثَلُ الْقَطْرِ حَيْثُمَا وَقَعَ نَفَعَ))<sup>(٢)</sup>.

• • •

- ((الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَالْبِئْسِ ثَوْبِي زُورٍ))<sup>(٣)</sup>.

• • •

- ((الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ))<sup>(٤)</sup>.

• • •

- ((الْمَرْأَةُ كَالضَّلَعِ، إِنْ أَقْمَتَهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ))<sup>(٥)</sup>.

• • •

- ((لَوْ أَنْكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٥٤٩ / ٤) برقم: (٢٨٦٩) وأحمد في «مسنده» (٥ / ٢٥٩٧) برقم: (١٢٥٢١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٧ / ٣٦) برقم: (٣٢٦٠٦).

(٣) أخرجه البخاري (٧ / ٣٥) برقم: (٥٢١٩)، ومسلم (٦ / ١٦٨) برقم: (٢١٢٩).

(٤) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤ / ٤٠٣) برقم: (٢٦٧٠)، وأحمد في «مسنده» (١٠ / ٥٤٦٠) برقم: (٢٣٤٩٤).

(٥) أخرجه البخاري (٧ / ٢٦) برقم: (٥١٨٤) ومسلم (٤ / ١٧٨) برقم: (١٤٦٨).

خِمَاصًا وَتَرَوْحُ بَطَانًا))<sup>(١)</sup>.

• • •

- ((الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ))<sup>(٢)</sup>.

• • •

- ((سُوءُ الْخُلُقِ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخُلُّ الْعَسَلَ))<sup>(٣)</sup>.

• • •

- ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّحْلَةِ لَا تَأْكُلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَلَا تَضَعُ إِلَّا طَيِّبًا))<sup>(٤)</sup>.

• • •

- ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ السُّنْبَلَةِ، تَمِيلُ أَحْيَانًا وَتَقُومُ أَحْيَانًا))<sup>(٥)</sup>.

• • •

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤ / ١٦٦) برقم: (٢٣٤٤)، النسائي في «الكبرى» (١٠ / ٣٨٩) برقم: (١١٨٠٥).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤ / ٤٢٧) برقم: (٤٩٠٣)، وابن ماجه في «سننه» (٥ / ٢٩٥) برقم: (٤٢١٠).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠ / ٣١٩) برقم: (١٠٧٧٧)، وعبد بن حميد في «المنتخب من مسنده» (١ /

٢٥٥) برقم: (٧٩٩).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣ / ١٤٤٤) برقم: (٦٩٩١)، والنسائي في «الكبرى» (١٠ / ١٤٥) برقم:

(١١٢١٤).

(٥) أخرجه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٥ / ١٣٤) برقم: (١٧٥٩)، وأورده ابن حجر في «المطالب

العالية» (١١ / ٧١) برقم: (٢٤٥٦ / ٢)، ورواه البخاري (٧ / ١١٥) برقم: (٥٦٤٤)، بلفظ: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِ

كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا، فَإِذَا اعْتَدَلَتْ نَكَمًا بِالْبَلَاءِ)).

- ((الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ))<sup>(١)</sup>.

• • •

- ((أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ))<sup>(٢)</sup> يعني الموت.

• • •

- ((هَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟))<sup>(٣)</sup>.

• • •

- ((مَنْهُمَا لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ، وَطَالِبُ دُنْيَا))<sup>(٤)</sup>.

• • •

- ((الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))<sup>(٥)</sup>.

• • •

- ((إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بَوَّجِهِ وَهَوْلَاءَ بَوَّجِهِ))<sup>(٦)</sup>.

• • •

(١) أخرجه مسلم (٨ / ٢١٠) برقم: (٢٩٥٦).

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤ / ١٤١) برقم: (٢٣٠٧)، وابن ماجه في «سننه» (٥ / ٣٢٦) برقم: (٤٢٥٨).

(٣) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤ / ٣٦٢) برقم: (٢٦١٦) وابن ماجه في «سننه» (٥ / ١١٦) برقم: (٣٩٧٣).

(٤) أخرجه الدارمي في «مسنده» (١ / ٣٥٧) برقم: (٣٤٦)، والبزار في «مسنده» (١١ / ١٤٨) برقم: (٤٨٨٠).

(٥) أخرجه البخاري (٣ / ١٢٩) برقم: (٢٤٤٧)، ومسلم (٨ / ١٨) برقم: (٢٥٧٩).

(٦) أخرجه البخاري (٩ / ٧١) برقم: (٧١٧٩) ومسلم (٧ / ١٨١) برقم: (٢٥٢٦).

- ((الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ))<sup>(١)</sup>.

• • •

- ((الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ))<sup>(٢)</sup>.

• • •

- ((لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ))<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

ومن ذلك بديع بيانه ﷺ في المال والرزق:

- ((نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ مَعَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ))<sup>(٤)</sup>.

• • •

- ((طُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ الْفُضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفُضْلَ مِنْ قَوْلِهِ))<sup>(٥)</sup>.

• • •

- ((حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ))<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (١١ / ١) برقم: (١٠)، ومسلم (٤٧ / ١) برقم: (٤٠).

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٣٧٠ / ٤) برقم: (٢٦٢٧) وأحمد في «مسنده» (١٨٧٥ / ٢) برقم: (٩٠٥٣).

(٣) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٨٨ / ٤) برقم: (٢٣٣٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٢٢ / ١) برقم: (١٩٤).

(٤) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٦ / ٨) برقم: (٣٢١٠)، والحاكم في «مستدرکه» (٢ / ٢) برقم: (٢١٤٠).

(٥) أخرجه البيهقي في «سننه الكبير» (١٨٢ / ٤) برقم: (٧٨٧٧)، والطبراني في «الكبير» (٧١ / ٥) برقم: (٤٦١٥).

(٦) أخرجه البيهقي في «سننه الكبير» (٣٨٢ / ٣) برقم: (٦٦٨٩) والطبراني في «الكبير» (١٢٨ / ١٠) برقم: (١٠١٩٦).

• • •

- ((إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَسْعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ))<sup>(١)</sup>.

• • •

- ((هَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ))<sup>(٢)</sup>.

• • •

- ((الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ))<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

ومن ذلك سائر أمثاله وحكمه عليه الصلاة والسلام في فنون مختلفة:

- ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى))<sup>(٤)</sup>.

• • •

- ((إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا، وَإِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةً))<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الحاكم في «مستدرکه» (١ / ١٢٤) برقم: (٤٢٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (١١ / ٤٢٨) برقم: (٦٥٥٠).

(٢) أخرجه مسلم (٨ / ٢١١) برقم: (٢٩٥٨).

(٣) أخرجه البخاري (٤ / ٢٨) برقم: (٢٨٥٠)، ومسلم (٦ / ٣٢) برقم: (١٨٧٣).

(٤) أخرجه البخاري (١ / ٦) برقم: (١)، (١ / ٢٠) برقم: (٥٤)، ومسلم (٦ / ٤٨) برقم: (١٩٠٧).

(٥) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤ / ٤٦١) برقم: (٥٠١١)، وأحمد في «مسنده» (٢ / ٥٩٧) برقم: (٢٤٦٣)، وأخرج

البخاري العبارة الأولى منه برقم: (٦١٤٥)، والثانية برقم: (٥١٤٦).

• • •

- ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ))<sup>(١)</sup>.

• • •

- ((إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ))<sup>(٢)</sup>.

• • •

- ((أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ))<sup>(٣)</sup>.

• • •

- ((الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى))<sup>(٤)</sup>.

• • •

- ((مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ))<sup>(٥)</sup>.

• • •

- ((يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ))<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤ / ١٤٨) برقم: (٢٣١٧)، وأحمد في «مسنده» (١ / ٤٣٨) برقم: (١٧٦١).  
 (٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٤ / ٦٦٠) برقم: (٣٧١٢)، والبيهقي في «سننه الكبير» (٨ / ١٦٨) برقم: (١٦٧٨٤).  
 (٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤ / ٤١٠) برقم: (٤٨٤٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٨ / ٢٤٦) برقم: (٤٨٢٦).  
 (٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢ / ١١٢) برقم: (١٤٢٧)، ومسلم في «صحيحه» (٣ / ٩٤) برقم: (١٠٣٤).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣ / ٩٤) برقم: (٢٢٨٧)، ومسلم في «صحيحه» (٥ / ٣٤) برقم: (١٥٦٤).

(٦) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤ / ٣٩) برقم: (٢١٦٦)، النسائي في «المجتبى» (١ / ٧٩٤) برقم: (٤٠٢٠).

• • •

- ((مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا))<sup>(١)</sup>.

• • •

- ((الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ))<sup>(٢)</sup>.

• • •

- ((مَنْ بَدَأَ جَفَاً))<sup>(٣)</sup>.

• • •

- ((تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ))<sup>(٤)</sup>.

• • •

- ((أَبْدَأْ بِنَفْسِكَ، ثُمَّ بِمَنْ تَعُولُ))<sup>(٥)</sup>.

• • •

(١) أخرجه مسلم (١ / ٦٩) برقم: (١٠١).

(٢) أخرجه البخاري (١ / ١١) برقم: (٩) ومسلم (١ / ٤٦) برقم: (٣٥).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢ / ١٨٥٥) برقم: (٨٩٥٨)، والبيهقي في «سننه الكبير» (١٠ / ١٠١) برقم: (٢٠٣١٤).

(٤) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣ / ١٤١) برقم: (١٩٦٨)، والبيهقي في «سننه الكبير» (٧ / ١٣٣) برقم: (١٣٨٧١).

(٥) قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ط قرطبة (٢ / ٣٥٤): حديث: «ابدأ بنفسك، ثم بمن تعول». لم أراه

هكذا، بل في الصحيحين من حديث أبي هريرة: «أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد

السفلى، وابدأ بمن تعول». ولمسلم عن جابر في قصة المدبر في بعض الطرق. «ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن

فضل شيء فلاهلك».

- ((الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ))<sup>(١)</sup>.

• • •

- ((كُلُّ مُيسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ))<sup>(٢)</sup>.

• • •

- ((اطْلُبُوا الْخَيْرَ عِنْدَ حِسَانِ الْوُجُوهِ))<sup>(٣)</sup>.

• • •

- ((إِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ))<sup>(٤)</sup>.

• • •

- ((حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ))<sup>(٥)</sup>.

• • •

- ((دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ))<sup>(٦)</sup>.

• • •

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤ / ٤١٩) برقم: (٤٨٦٩) والبيهقي في «سننه الكبير» (١٠ / ٢٤٧) برقم: (٢١٢٢٤) وأحمد في «مسنده» (٦ / ٣١٠٢) برقم: (١٤٩١٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦ / ١٧١) برقم: (٤٩٤٩)، ومسلم (٨ / ٤٦) برقم: (٢٦٤٧).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١ / ٨١) برقم: (١١١١٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٨ / ١٩٩) برقم: (٤٧٥٩).

(٤) أخرجه الحاكم في «مستدرکه» (٤ / ٣٢٦) برقم: (٨٠٢٣)، وأحمد في «مسنده» (١٠ / ٥٥٩٠) برقم: (٢٣٩٨١).

(٥) أخرجه الحاكم في «مستدرکه» (١ / ١٥) برقم: (٤٠) والطبراني في «الكبير» (٢٣ / ١٤) برقم: (٢٣)، ويوب به البخاري في كتاب الأدب.

(٦) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤ / ٢٨٦) برقم: (٢٥١٨)، والنسائي في «الكبرى» (٥ / ١١٧) برقم: (٥٢٠١).

- ((انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا))<sup>(١)</sup>.

[التمثيل والمحاضرة للثعالبي / ٢٢ وما بعدها]

\*\*\*

\* نموذج من خطبه صلى الله عليه وسلم

قال يخاطب الأنصار بعدما بلغه من وجدهم لعدم إصابتهم من فيء حنين:

((يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَتْ بَلَعْتَنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ<sup>(٢)</sup> وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضَلَالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ، وَعَالَةً<sup>(٣)</sup> فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ، وَأَعْدَاءً فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟ قَالُوا: بَلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ وَأَفْضَلُ، قَالَ: أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟ قَالُوا: وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ، قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَلَصَدَّقْتُمْ، أَتَيْتَنَا مُكْذِبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا<sup>(٤)</sup> فَصَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَاسَيْنَاكَ<sup>(٥)</sup>، أَوْجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ<sup>(٦)</sup> مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفَتْ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِمُوا وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ، أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ<sup>(٧)</sup> وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ

(١) أخرجه البخاري (٣ / ١٢٨) برقم: (٢٤٤٣)، ومسلم (٨ / ١٩) برقم: (٢٥٨٤).

(٢) الجِدَّة: الغضب، من وجد عليه في الغضب يبُعد ويُجد وجدًا وِجْدَةً وموجِدَةً ووجِدَانًا: غضب.

(٣) جمع عائل أي فقير.

(٤) هو من تُرِكَت نصرته وإعانتة.

(٥) آسى مواساة الرجل في ماله أي جعله أسوته فيه، والمواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق.

(٦) اللُعَاعَةُ: البقية اليسيرة من كل شيء.

(٧) جمع شاة.

بِيَدِهِ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا<sup>(١)</sup>  
 وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ  
 الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا<sup>(٢)</sup> لِحَاهُمْ،  
 وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قَسَمًا وَحَطًّا<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

### تعليق:

ما قرأت هذه الخطبة مرة أو سمعتها في مناسبة إلا رأيتني أشرك الأنصار  
 بكاهم، إذ لا يملك الإنسان نفسه أمام هذا المشهد المؤثر، والإنصاف  
 الموضوعي، والبيان المتدفق، إلا أن تتحرك محاجر عينه.

كيف لا وقد بدأ الرسول ﷺ بعتاب رقيق لما بلغه عن بعضهم سخطهم  
 وغضبهم لإيثاره بالغنائم أقواما عليهم مذكرا إياهم بفضل الإسلام عليهم  
 هدايةً وغنىً وتأليفا بين القلوب.

ثم أردفه بذكر فضل الأنصار ومالهم من التصديق والنصرة والإيواء  
 والمواساة التي يحق لمثلهم بها أن يمنَّ ويتفضل، ولكنه يتبع ذلك بكلمة  
 لا يمكن أن تدع في قلب واحد منهم موضعا لسخط أو غضب أو عتب: ألا  
 ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعوا برسول

(١) هو الطريق في الجبل، جمعه شعاب.

(٢) خَضَلَ وأخْضَلَ الشيء: نَدَاهُ وبلَّه.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥ / ٢٤١٨) برقم: (١١٧٢٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٠ / ٥٢٨) برقم:

الله ﷻ إلى رحالكم! هل يمكن لعاقل بعدها أن تتحرك نفسه بغير البكاء والرضى والقبول؟!!

ثم يؤكد ذلك بحبه للأنصار وإيثاره العيش بينهم وسلوك واديهم، ليختم بأجمل دعاء وأرجاه وأحلاه: اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار.

والحق أن كل ما في هذه الخطبة بليغ فصيح بل هو في الغاية من البيان والفصاحة والجمال، بدءًا من مفرداتها، ومرورا بتراكيبها، وانتهاء بضروب الحسنات فيها.

ولعل أول ما يلفت نظر القارئ المتذوق هذه المفردات الدقيقة الموحية التي اختيرت بعناية بالغة لتناسب المقام، من نحو: جِدَّة. عالة واسيناك.. لُعاة.. شِعار.. دِثار.

ثم إنها صيغت بجمل قصيرة يغلب عليها الأسلوب الإنشائي الاستفهامي، فغدت أقرب للقلوب وأرجى للقبول، بل هي لامست شغاف القلوب بما اشتملت عليه من حجة وإقناع وتذكير وتحبُّب وموازنة.

وقد تخللتها محسنات بديعية زادت بها بهاءً وجمالاً:

أهمها الطباق الذي تبدى في كثير من مقاطعها: بين الضلالة والهدى، والتكذيب والتصديق، والخذلان والنصرة، والشعار والدثار...

والسجع في مثل قوله: فصدقناك، ونصرناك، وأويناك، وواسيناك...

والجناس الناقص في: جِدَّة وجدتموها..

وما أحسن ما عبَّر به الأستاذ الدكتور محمد رجب بيومي بعد إيراد هذه الخطبة في كتابه البيان النبوي، حيث قال: «هذه الكلمات المنصفة قد نزلت على القلوب نزول الغيث الدافق على المحل الظامئ، فأخضبت الجديب، وأنعشت الذاوي، بل إن تيارها القوي قد دفع بالدمع إلى العيون، ففاضت المحاجر ندما واستسلاما، ولا أجد أروع ولا أبداع من براعة المقابلة المذهلة ين رجوع المهاجرين بالشاة والبعير، ورجوع الأنصار برسول الله ﷺ.. وهي إحدى وثبات العبقرية في خطابة الرسول. وكم لها من أمثال»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*\*\*

---

(١) البيان النبوي ص ٨٩. وانظر كتابي: روائع وبدائع (٤١ - ٤٤).

\* مأثورات حول القرآن من كتاب  
(إعراب القراءات السبع لابن خالويه)

- نزل القرآن بالتحقيق.

[ابن خالويه ١/٥]

• • •

- كان كلام رسول الله ﷺ ترتيباً وترسيلاً.

[ابن خالويه ١/٦]

• • •

- كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الآفاق أن لا يقرئ إلا صاحبُ  
عربية.

[ابن خالويه ١/٢٧]

• • •

- يقول ابن عمر رضي الله عنهما:

لقد عشنا دهرًا طويلاً وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن؛ فتنزل السورة  
على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها، وأمرها وزاجرها، وما ينبغي أن  
يقف عنده منها، ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ  
ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي  
أن يقف عنده منه، ينشره نشر الدَّقْل.

[حق التلاوة ٣]

(والدَّقْل: رديء التمر ويابسه ينثر لعدم تميزه فلا هو رطب ولا بسر).

• • •

- روى الترمذي بسنده عن الحارث الأعور قال: (مررت في المسجد، فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على علي، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث؟ قال: أو قد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: أما إنني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ألا إنها ستكون فتنة. فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نباء ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إنا سمعنا قرءانا عجبا﴾<sup>(١)</sup> يهدي إلى الرشد ﴿من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم﴾، خذها إليك يا أعور<sup>(١)</sup>.

• • •

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٥ / ٢٩) برقم: (٢٩٠٦) والدارمي في «مسنده» (٤ / ٢٠٩٨) برقم: (٣٣٧٤).

- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (اقرأوا القرآن، وحركوا به القلوب، لا يكون همُّ أحدكم آخر السورة)<sup>(١)</sup>.

• • •

- روى البيهقي أن الوليد بن المغيرة أنه قال لرسول الله ﷺ: اقرأ علي فقرأ عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠] قال: أعد، فأعاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر، وقال لقومه: والله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيدته مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً من هذا والله إن لقوله الذي يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو وما يعلو وإنه ليحطم ما تحته<sup>(٢)</sup>.

• • •

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ، فَاقْبَلُوا مِنْ مَأْدِبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ، لَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتَبُ، وَلَا يَعْوجُّ فَيَقْوَمُ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلُقُ مِنْ كَثْرَةِ

(١) أخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (١٣/٣) (٤٤٩٢).

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان»، موصولاً عن ابن عباس، ومرسلاً عن عكرمة (١/١٥٦) برقم: (١٣٤).

الرَّدِّ، ائْتَلُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ كُلَّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ " الم " حَرْفٌ ؛ وَلَكِنَّ أَلِفٌ وَلَا مٌ وَمِيمٌ ))<sup>(١)</sup>.

• • •

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ خَلْقِهِ. قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ، هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ))<sup>(٢)</sup>.

• • •

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ أَمِنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْ حَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَارْجُوا أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ))<sup>(٣)</sup>.

• • •

- سمع أبو عمرو بن العلاء رجلاً ينشد قول المرقش الأصغر:

وَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسَ أَمْرُهُ      وَمَنْ يَغْوَ لَا يَعْدَمَ عَلَى الْغِيِّ لَائِمَا

فقال: أَقَوْمُكَ أَمْ أَتْرَكَكَ تَتَسَكَّعُ فِي طَمَّتِكَ؟ فقال بل قومني، فقال قل:

ومن يغو (بكسر الواو) ألا ترى إلى قول الله عز وجل: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١].

[المغني في تصريف الأفعال ٧]

\*\*\*

(١) أخرجه الحاكم في «مستدرکه» (١ / ٥٥٥) برقم: (٢٠٤٧).

(٢) أخرجه النسائي في «الکبرى» (٧ / ٢٦٣) برقم: (٧٩٧٧)، وابن ماجه في «سننه» (١ / ١٤٦) برقم: (٢١٥).

(٣) أخرجه البخاري (٦ / ١٨٢) برقم: (٤٩٨١)، ومسلم (١ / ٩٢) برقم: (١٥٢).

## \* التغني بالقرآن

- ((يَا أَبَا مُوسَى، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ))<sup>(١)</sup>.

• • •

- ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ))<sup>(٢)</sup>.

• • •

- ((زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ))<sup>(٣)</sup>.

قال أكثر أهل العلم: أي زينوا أصواتكم بالقرآن.

• • •

- ((مَا أَذِنَ اللَّهُ لِسَيِّءٍ كَأَذْنِهِ لِنَبِيِّيٍّ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ))<sup>(٤)</sup>.

• • •

- ((إِنَّ حُسْنَ الصَّوْتِ تَزِينٌ لِلْقُرْآنِ))<sup>(٥)</sup>.

• • •

(١) أخرجه البخاري (١٩٥ / ٦) ومسلم (٥٠٤٨) (١٩٣ / ٢) برقم: (٧٩٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٤ / ٩) برقم: (٧٥٢٧).

(٣) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٧٢ / ٣) برقم: (١٥٥١)، وابن حبان في «صحيحه» (٢٥ / ٣) برقم: (٧٤٩).

(٤) أخرجه البخاري (١٩١ / ٦) برقم: (٥٠٢٤)، ومسلم (١٩٢ / ٢) برقم: (٧٩٢).

(٥) أخرجه البيهقي في «سننه الكبير» (٥٤ / ٢) برقم: (٢٤٧١)، والبخاري في «مسنده» (٣٥٣ / ٤) برقم: (١٥٥٣).

- ((لَلَّهِ أَشَدُّ أَدْنًا إِلَى الرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ))<sup>(١)</sup>.

• • •

(وفي إعراب القرآن لابن خالويه فضل بيان واستشهاد على هذا ١ / ٤٠ وما بعدها).

\*\*\*

### \* مآثورات نبوية

- قال رسول الله ﷺ لرجل أثنى على صاحبه:

((قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، مِرَارًا، ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لَا مَحَالَةَ، فَلْيُقِلْ: أَحْسَبُ فُلَانًا، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلَا أَرْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، أَحْسَبُهُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ))<sup>(٢)</sup>.

• • •

- في الحديث: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ: ((كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: أَتَشْهَدُ، ثُمَّ أَقُولُ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، أَمَا إِنِّي لَا أَحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: حَوْلَهَا نُدْنِدُنْ))<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣٦٤ / ٢) برقم: (١٣٤٠)، ابن حبان في «صحيحه» (٣ / ٣١) برقم: (٧٥٤).

(٢) أخرجه البخاري (١٧٦ / ٣) برقم: (٢٦٦٢)، ومسلم (٢٢٧ / ٨) برقم: (٣٠٠٠).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٩٢ / ١) برقم: (٧٩٢)، وأحمد في «مسنده» (٦ / ٣٤١٥) برقم: (١٦١٤٣).

اللدندنة: الكلام الخفي لا يفهم.

• • •

- قال ﷺ:

((إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكِرَامَ وَمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا))<sup>(١)</sup>.

- ((أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ))<sup>(٢)</sup>.

- ((أُذِنُوا لَهُ، بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ))<sup>(٣)</sup>.

• • •

- قال ﷺ:

((إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فَحْشِهِ))<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

- وفي حديث مرفوع:

((يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدْوَلُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِيْنَ،

(١) أخرجه الحاكم في «مستدرکه» (١ / ٤٨) برقم: (١٥١)، والبيهقي في «سننه الكبير» (١٠ / ١٩١) برقم: (٢٠٨٣٨).

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤ / ٥٨) برقم: (٢١٩١)، وأحمد في «مسنده» (٥ / ٢٢٨٠) برقم: (١١١٧٣).

(٣) أخرجه البخاري (٨ / ١٣) برقم: (٦٠٣٢)، ومسلم (٨ / ٢١) برقم: (٢٥٩١).

(٤) أخرجه البخاري (٨ / ١٧) برقم: (٦٠٥٤)، ومسلم في «صحيحه» (٨ / ٢١) برقم: (٢٥٩١).

وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ))<sup>(١)</sup>.

قال المرتضى: وقد روي هذا الحديث من طريق خمسة من الصحابة رضي الله عنهم، وقد خرجته في جزء لطيف وبينت طرقه ورواياته فراجعه.

• • •

- قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((رُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ))<sup>(٢)</sup>.

- وقيل: رب حامل فقهه غير فقيهه، ورب رمية من غير رام<sup>(٣)</sup>.

• • •

\* الإهاب

في الحديث:

((لَوْ جُعِلَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ مَا اخْتَرَقَ))<sup>(٤)</sup>.

قيل: المعنى: من علمه الله القرآن لم تحرقه نار الآخرة، فجعل جسم حافظ القرآن كالإهاب له.

(١) أخرجه البيهقي في «سننه الكبير» (١٠ / ٢٠٩) برقم: (٢٠٩٧٢).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٣ / ٣٦٠) برقم: (٣٦٦٠)، والترمذي في «جامعه» (٤ / ٣٩٣) برقم: (٢٦٥٦).

(٣) زهر الآداب وثمر الألباب (١ / ١٨٢).

(٤) أخرجه الدارمي في «مسنده» (٤ / ٢٠٨٦) برقم: (٣٣٥٣)، وأحمد في «مسنده» (٧ / ٣٨٦٩) برقم: (١٧٦٣٩).

ومنه قول عائشة في صفة أبيها رضي الله عنهما: (وَحَقَّنَ الدِّمَاءَ فِي أُهْبَهَا)<sup>(١)</sup> أي في أجسادها.

[اللسان (أهب)]

\*\*\*\*\*

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٢٣ / ١٨٤).

## مواعظ ورقائق

﴿ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ  
 كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ، ثُمَّ يَهَيِّجُ فَرَنَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ۗ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ  
 شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتْعٌ عَارِفٌ ﴿ [الحديد: ٢٠].

• • •

وَإِنَّ أَمْرًا دُنْيَاهُ أَكْبَرُ هَمِّهِ لِمُسْتَمْسِكٍ مِنْهَا بِحَبْلِ غُرُورٍ

[أثر القراءات في الأصوات ٤٦]

• • •

\* قال أبو فراس الحمداني:

إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً      أَتَتْهُ الرِّزَايَا مِنْ وُجُوهِ الْمَكَايِبِ  
 عَفَاكَ عَيْي، إِنَّمَا عِفَّةُ الْفَتَى      إِذَا عَفَّ عَنْ لَذَاتِهِ وَهُوَ قَادِرٌ

• • •

\* وقال المتنبي:

كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ      حُجَّةٌ لَاجِيٌّ إِلَيْهَا اللَّئَامُ

• • •

\* وقال أبو العتاهية:

لا يُصْلِحُ النَّفْسَ إِذْ كَانَتْ مُدَابِرَةً      إِلَّا التَّنْقُلَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

[زهر الآداب ٣٥]

• • •

\* وقال الحسن:

إن امرأ ليس بينه وبين آدم أبٌ حيٌّ لمعرقٍ في الموتى .

لا تَخْدَعَنَّكَ بَعْدَ طَوْلِ تَجَارِبٍ      دُنْيَا تَغُرُّ بِوَصْلِهَا وَسَتَقْطَعُ  
أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَظَلِّ زَائِلٍ      إِنَّ اللَّيْبَ بِمِثْلِهَا لَا يُخْدَعُ

[الكشكول ٤١٤]

• • •

أَحْضِرْ يِرَاعَكَ وَاكْتُبْ كُلَّ مَكْرَمَةٍ      إِنَّ الْمَسَاوِي لَا تُحْصَى لِئُمْلِيهَا

• • •

- وسمع الشعبي الحجاج بن يوسف وهو على المنبر يقول:

أما بعد: فإن الله كتب على الدنيا الفناء، وعلى الآخرة البقاء؛ فلا فناء  
لما كتب له البقاء، ولا بقاء لما كتب له الفناء؛ فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن  
غائب الآخرة، وأقصروا من الأمل لِقَصْرِ الأجل.

فقال: كلام حكمة خرج من قلب خراب! وأخرج ألواحته فكتب.

[زهر الآداب ١ / ١٨٣ / ١٨٤]

• • •

فَلَا تَيَأْسُنْ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّهُ  
كَمْ مِنْ رِيَاضٍ لَا أُنَيْسَ بِهَا  
إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تَيْسَّرَا  
تُرَكَّتْ لِأَنَّ طَرِيقَهَا وَعُرُ

[مقدمة من شرح أدب الدنيا والدين للأرزنجاني]

فَلَا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ  
يَسْرُكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

• • •

### \* الشر يجلب الشر

إِذَا دُفِعَ الشَّرُّ الْقَبِيحُ بِمِثْلِهِ  
وَأَمْسَتْ دَوَاعِي الشَّرِّ ذَاتَ تَسْلُسُلٍ  
تَحْصَلَ شَرُّ ثَالِثٌ وَتَوَلَّدَا  
مَدِيدٍ وَصَارَ الشَّرُّ فِي النَّاسِ سَرْمَدَا

[ديوان الرصافي ٢/ ٨٩]

• • •

### \* غدر الزمان

حَسَنْتَ ظَنَّاكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسَنْتَ  
وَسَأَلَمْتُكَ اللَّيَالِي فَاعْتَرَزْتَ بِهَا  
وَأَنْتَ لَمْ تَدْرِ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدْرُ  
وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدْرُ

[التذكرة الحمدونية (٥/ ٢٢٣)]

ومن هذه البابة:

وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا  
جُبِلَتْ عَلَى كَدْرِ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا  
مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارٍ  
صَفْوًا مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَكْدَارِ

• • •

## \* لا عز إلا بالله

اجْعَلْ بِرَبِّكَ كُلَّ عِزٍّ      كَ يَسْتَقِرُّ وَيَثْبُتُ  
فَإِذَا اعْتَزَزْتَ بِمَنْ يَمُوتُ      تَ فَإِنَّ عِزَّكَ مَيِّتٌ

ومن ذلك قول الآخر:

مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُحْمَدُ فِي عَوَاقِبِهِ      وَيَكْفِيهِ شَرَّ مَنْ عَزَّوَا وَمَنْ هَانُوا  
مَنْ اسْتَجَارَ بغيرِ اللَّهِ فِي فِزَعٍ      فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخِذْلَانُ  
فَالزَّمْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا      فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ

• • •

## \* طوبى لمن شغله عيبه

قيل للربيع بن خيثم: نراك لا تدم أحدًا! فقال: لست عن نفسي راضيًا؛  
فأنفرغ لدم الناس، ثم أنشد:

لِنَفْسِي أَبْكِي لَسْتُ أَبْكِي لِغَيْرِهَا      لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي عَنِ النَّاسِ شَاغِلٌ

• • •

## \* لو دامت لغيرك ما وصلت إليك

كتب محمد بن عبد الملك لما أحسَّ بالموت وهو في حبس المتوكل  
برقعة إلى المتوكل قال فيها:

هِيَ السَّبِيلُ فَمِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ      كَأَنَّهُ مَا تُرِيكَ الْعَيْنُ فِي النَّوْمِ  
لَا تَعْجَلَنَّ.. رُوَيْدًا إِنَّهَا دُوْلٌ      دُنْيَا تَنْقَلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ  
إِنَّ الْمَنِيَا وَإِنْ أَصْبَحَتْ ذَا فَرَحٍ      تَحَوْمٌ حَوْلَكَ حَوْمًا أَيَّمَا حَوْمٍ

فلما وصلت إلى المتوكل وقرأها أمر بإطلاقه فوجدوه ميتًا.

• • •

#### \* أهل الصفاء

قَوْمٌ أَقَامُوا لِلِإِلَهِ نَفْسَهُمْ      فَكَسَى وُجُوهُهُمْ الْوَسِيمَةَ نَوْرًا  
وَإِذَا بَدَا لَيْلٌ سَمِعَتْ أَنِينَهُمْ      وَشَهِدَتْ وَجَدًا مِنْهُمْ وَزَفِيرًا  
سَتَرُوا وُجُوهُهُمْ بِأَسْتَارِ الدُّجَى      لَيْلًا فَأَضْحَتْ فِي النَّهَارِ بُدُورًا

• • •

#### \* عظة الموت

- كفى بالموت واعظًا.

• • •

- إن امرأ ليس بينه وبين آدم إلا هالك لذو نسب عريق في الهلاك.  
إِذَا مَا مَاتَ بَعْضُكَ فَأَبْكَ بَعْضًا      فَإِنَّ الْبَعْضَ مِنْ بَعْضٍ قَرِيبٌ

وقال أبو نواس:

وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ      وَذُو نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقِ  
إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفَتْ      لَهُ عَن عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

[زهر الآداب ١/٩٣-٩٤]

• • •

وَإِذَا بَغَى بَاغٌ عَلَيْكَ بِجَهْلِهِ      فَاقْتُلْهُ بِالْمَعْرُوفِ لَا بِالْمُنْكَرِ

• • •

\* دعاء

- دعا أعرابي فقال:

(اللهم إني أعوذ بك أن أفترق في غناك، أو أضل في هداك، أو أذل في عزك،  
أو أضام في سلطانك، أو أضطهد والأمر إليك).

[زهر الآداب ٤/٩١٣]

• • •

- وقال سفيان بن عيينة: سمعت أعرابياً يقول عشية عرفة:

(اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي، وإن لم تتقبل تعبي  
ونصبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيئته).

[زهر الآداب ٤/٩١٣]

\*\*\*\*\*

## الرزق والمعيشة

﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف ٣٢].

• • •

• قال سويد بن خدّاق العبدي:

مَتَى مَا يَرِ النَّاسُ الْغَنِيَّ وَجَارُهُ      فَكَيْفَ يَقُولُوا: عَاجِزٌ وَبَلِيدٌ  
وَلَيْسَ الْغَنِيُّ وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى      وَلَكِنْ أَحَاظُ قَسَمْتَ وَجُدُودٌ

• • •

• ولحسان بن ثابت:

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَالِ      وَجَهْلٍ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ

• • •

• ولأبي العتاهية في هذا:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا انْقِطَاعَ لَهُ      مَا يُعْظِمُ النَّاسُ إِلَّا مَنْ لَهُ وَرَقٌ

[أمالِي الزجاجة ٥٥]

\*\*\*

## \* في الغنى والفقير

وَأَلَّا كُلُّ مَنْ أَثْرَى يُرَى ذَا مَهَابَةٍ  
وَمَنْ يَفْتَقِرُ يُدْعَى الْفَقِيرَ وَيُمْتَهَنُ  
وَيُرْمَى كَمَا ذُو الْعُرِّيْرِ مَى وَيَتَّقَى  
وَإِنْ كَانَ مَذْمُومًا لَكَيْمًا نَقَائِبُهُ  
غَرِيبًا وَيَبْغِضُ أَنْ تَرَاهُ أَفَارِبُهُ  
وَيَجْنِي ذُنُوبًا كُلُّهَا هُوَ عَائِبُهُ

[أمالى الزجاجة ١٣]

• • •

لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَمَا قِيلَ لِي  
وَكَمْ فَتَى قَدْ زَانَهُ مَالُهُ  
مَنْ كَانَ ذَا مَالٍ فَمَا ضَرَّهُ  
أَنْتَ فَبِيحِ الْوَجْهِ لَا تُعَشِّقُ  
وَمَا لَهُ حُسْنٌ وَلَا مَنْطِقُ  
فَبِيحِ وَإِنْ قِيلَ هُوَ الْأَحْمَقُ

[أمالى الزجاجة ٥٤]

• • •

مَشَيْنَاهَا خُطًا كُتِبَتْ عَلَيْنَا  
وَمَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خُطًا مَشَاهَا  
وَمَنْ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ بِأَرْضٍ  
فَلَيْسَ يَمُوتُ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا

[محمود الوراق]

• • •

حَلَفْتُ يَوْمًا قَلَمِي  
أَلَّا يَخُطَّ خُطَّةً  
بِالْوَاوِدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ  
فِي قَطْعِ رِزْقٍ لِأَحَدٍ

\*\*\*

## \* الرزق

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾

[الذاريات ٢٢-٢٣]

وَلَوْ قَنِعْتُ أَتَانِي الرَّزْقُ فِي دَعَاةٍ      إِنَّ الْقُنُوعَ الْغِنَى، لَا كَثْرَةَ الْمَالِ

[أسرار البلاغة ٨٣]

• • •

إِنَّ الْقَنَاعَةَ -فَاعْلَمَنَّ- غِنَى      وَالْحِرْصَ يورثُ أَهْلَهُ الْفَقْرَا

[أسرار البلاغة ٨٤]

• • •

وفي مثل هذا يقول عروة بن أذينة:

لَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا الْإِشْرَافُ مِنْ خُلُقِي      أَنْ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِينِي

وَالْحِرْصُ فِي الرَّزْقِ وَالْأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ      بَغْيِي، أَلَا إِنَّ بَغْيِي الْمَرْءَ يَصْرَعُهُ  
وَمَنْ غَدَا لَابِسًا ثَوْبَ النَّعِيمِ بِلَا      شُكْرِ عَلَيْهِ فَعَنَّهُ اللَّهُ يَخْلَعُهُ

[التدريب اللغوي ٣٧٧-٣٧٨]

والبيتان من يتيمة ابن زريق التي يقول فيها:

لَا تَعْذِلِيهِ؛ فَإِنَّ الْعَدْلَ يُولِعُهُ      قَدْ قُلْتُ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ

ما آبَ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا وَأَزَعَجَهُ  
 كَأَنَّمَا هُوَ فِي حِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ  
 قَدْ قَسَمَ اللَّهُ بَيْنَ النَّاسِ رِزْقَهُمْ  
 لَكِنَّهُمْ كَلَفُوا حِرْصًا فَلَسْتَ تَرَى  
 وَالْحِرْصُ فِي الرِّزْقِ وَالْأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ  
 وَالذَّهْرُ يُعْطِي الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يَمْنَعُهُ  
 أُعْطِيَتْ مُلْكًا فَلَمْ أَحْسِنْ سِيَاسَتَهُ  
 عَزَمَ إِلَى سَفَرٍ بِالرُّغْمِ يُرْمِعُهُ  
 مُوَكَّلٌ بِفِضَاءِ اللَّهِ يَذْرَعُهُ  
 لَا يَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ خَلْقٍ يُضَيِّعُهُ  
 مُسْتَرِزِقًا وَسِوَى الْغَايَاتِ يُقْنِعُهُ  
 بَغْيِي، أَلَا إِنَّ بَغْيِي الْمَرْءِ يَصْرَعُهُ  
 عَفَوْا وَيَمْنَعُهُ مِنْ حَيْثُ يَطْمَعُهُ  
 وَكُلُّ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمُلْكَ يَخْلَعُهُ

\*\*\*

## \* الحظ

وَإِذَا قَصَدْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً  
 فَلَرَبَّمَا مَنَعَ الْكَرِيمُ وَمَا بِهِ  
 وَأَبَى فَلَا تَقْعُدْ عَلَيْهِ بِحَاجِبٍ  
 بُخْلٌ وَلَكِنْ سَوْءُ حَظِّ الطَّالِبِ

\*\*\*

## \* من أبداع ما قيل في الحظ

إِنَّ حَظِّي كَدَقِيْقٍ  
 ثُمَّ قَالُوا لِحُفَاةٍ  
 فَوْقَ شَوْكٍ نَشْرُوهُ  
 يَوْمَ رِيحٍ: اجْمَعُوهُ

•••

وَحَقِّكَ مَا عَدِمْتُ لِوَاءَ مَجْدٍ  
 وَلَا كَلَّ الْجَوَادُ عَنِ السَّبَاقِ

وَلَكِنِّي بُلَيْتُ بِسَوْءِ حَظٍّ      كَمَا تُبْلَى الْمَلِيحَةُ بِالطَّلَاقِ

[عن الشيخ حسام فرفور]

• • •

جَلَّ الَّذِي قَسَمَ الْحُظُوظَ      ظَ فَلَا عِتَابَ وَلَا مَلامَةَ  
أَعْمَى وَأَعشى ثُمَّ ذُو      بَصَرٍ وَزَرْقَاءَ الْيَمَامَةِ

[شيخ المعرفة] (سمعتهما من شيخ القراء كريم راجح)

• • •

وَأَمْرَةٍ بِالْبُخْلِ قُلْتَ لَهَا أَقْصَرِي      فَلَيْسَ إِلَيَّ مَا تَأْمُرِينَ سَبِيلُ  
فِعَالِي فِعَالُ الْمُكْثِرِينَ تَجْمُلًا      وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ  
وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغِنَى      وَرَأْيُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ

\*\*\*\*\*

## من مكارم الأخلاق

قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ))<sup>(١)</sup>.

• • •

### إكرام الضيف

فِرَاشِي فِرَاشِ الضَّيْفِ وَالْبَيْتُ بَيْتُهُ  
وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعٌ  
أُحَدِّثُهُ؛ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقُرَى  
وَتَعَلَّمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ

[عروة بن الورد]

\*\*\*

### \* ذلّ السؤال

قالت العرب: السؤال ذل ولو أين الطريق؟

وقال الشاعر:

لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبَلَى  
وَأِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرَّجَالِ  
كِلَاهُمَا مَوْتُ وَلَكِنَّ ذَا  
أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لِذُلِّ السُّؤَالِ

[أسرار البلاغة ٨٠-٨١]

\*\*\*

(١) أخرجه الحاكم في «مستدرکه» (٢ / ٦١٣) برقم: (٤٢٤٤)، والبيهقي في «سننه الكبير» (١٠ / ١٩١) برقم:

(٢٠٨٣٩) وغيرهما.

## \* حقيقة التصوف

لَيْسَ التَّصَوُّفُ لُبْسَ الصَّوْفِ تَرْفَعُهُ      وَلَا بُكَاءُكَ إِنِ غَنَى الْمُعْنُونَا  
 وَلَا صِيَاحُ وَلَا رَقْصٌ وَلَا طَرْبُ      وَلَا تَغَاشٍ كَأَنَّ قَدْ صِرْتَ مَجْنُونَا  
 بَلِ التَّصَوُّفُ أَنْ تَصْفُو بِلا كَدَرٍ      وَتَتَّبِعَ الْحَقَّ وَالْقُرْآنَ وَالِدِينَا  
 وَأَنْ تُرَى خَاشِعًا لِلَّهِ مُكْتَبِبًا      عَلَى ذُنُوبِكَ طَوَلَ الدَّهْرِ مَحْزُونَا

[شرح سنن أبي داود لابن رسلان ١/ ١٧٤]

• • •

فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ      إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلْعَيِّ جَالِبُ

قائله الفضل بن عبد الرحمن بن العباس، وهو أول من لبس السواد على زيد بن علي بن الحسين، وشعره حجة احتج به سيبويه، ومن ذلك هذا البيت.

[معجم الشعراء ٣١٠]

• • •

بَنَى الْبِنَاءَ لَنَا مَجْدًا وَمَأْتِرَةً      لَا كَالْبِنَاءِ مِنَ الْأَجْرِّ وَالطَّيْنِ  
 وَلَوْلَا خِلَالَ سَنِّهَا الشُّعْرُ مَا دَرَى      بُغَاةُ النَّدَى مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى الْمَكَارِمُ

[أبو تمام]

• • •

خُلِقَ اللِّسَانُ لِنُطْقِهِ وَبَيَانِهِ      لَا لِلسُّكُوتِ وَذَاكَ حَظُّ الْأَخْرَسِ

فَإِذَا جَلَسْتَ فَكُنْ مُجِيبًا سَائِلًا      إِنَّ الْكَلَامَ يَزِينُ رَبَّ الْمَجْلِسِ

[محاضرات الأدباء]

• • •

تَأَنَّ وَلَا تَعْجَلْ بِلَوْمِكَ صَاحِبًا      لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ

[العقد ٨٦ / ٣]

\*\*\*

### \* الصبر \*

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى      دَزَعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ  
ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتِهَا      فَرَجَتْ وَكَانَ يَطْنُهَا لَا تُفْرَجُ  
وَإِذَا مَسَّكَ الزَّمَانُ بِضُرٍّ      عَظُمَتْ دُونَهُ الْخُطُوبُ وَجَلَّتْ  
وَأَتَتْ بَعْدَهُ نَوَائِبُ أُخْرَى      سَمِمَتْ نَفْسُكَ الْحَيَاةَ وَمَلَّتْ  
فَاصْطَبِرْ وَانْتَظِرْ بُلُوغَ الْأَمَانِي      فَالرَّزَايَا إِذَا تَوَالَتْ تَوَلَّتْ  
وَإِذَا أَوْهَنْتَ قِوَاكُ وَجَلَّتْ      كُشِفَتْ عَنْكَ جُمَلَةٌ وَتَخَلَّتْ

[عن المستطرف]

• • •

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ      إِذَا اللَّهُ سَنَى حَلَّ عَقْدٍ تَيَسَّرَا

[أمالى الزجاجي ٧]

\*\*\*

## \* الشكر والإطراء

من أجمل ما قيل في الشكر:

لَأَشْكُرَنَّكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ      وَإِنْ عَجَزْتُ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي وَجَبَا  
فَمَا التَّقْتُ إِلَى نَعْمَاءٍ سَابِغَةٍ      إِلَّا رَأَيْتَكَ فِيهَا الْأَصْلَ وَالسَّبَابَا

[ديوان الشريف الرضي ١٠٧]

• • •

فَإِنْ نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ      فَأَنْتَ كَمَا نُثْنِي وَفَوْقَ الَّذِي نُثْنِي

[فهرس سبويه لعضيمة ص ٢٧]

• • •

كَرْمٌ تَبَيَّنَ مِنْ كَلَامِكَ مَاثِلًا      وَبَيِّنُ عِتْقِ الْخَيْلِ مِنْ أَصْوَاتِهَا

[الحماسة المغربية ١/٥٢٢]

• • •

أنشد الرياشي لمالك بن أسماء بن خارجة:

يَا لَيْتَ لِي حُصًّا بِدَارِكُمْ      بَدَلًا بِدَارِي فِي بَنِي أَسَدِ  
الْحُصُّ فِيهِ تَقَرُّ أَعْيُنَا      خَيْرٌ مِنَ الْأَجْرِّ وَالْكَمَدِ

[مقدمة المقتضب ١/٢٢]

• • •

سَأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حُسْنِ نِعْمَةٍ      وَمِثْلِي بِشُكْرِ الْمُنْعَمِينَ خَلِيقُ

من قصيدة يزيد بن زياد (مفرغ الحميري) ذات المطلع:  
عَدَسٌ مَا لِعِبَادِ عَيْكَ إِمَارَةٌ      أَمِنْتَ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيْقُ

\*\*\*

\* وللحُضْرِي القيرواني صاحب زهر الآداب:  
وَحُبُّكَ مَالِكٌ لِحَظِّي وَلَفْظِي      وَإِظْهَارِي وَإِضْمَارِي وَحِسِّي  
فَإِنْ أَنْطِقَ فَعَيْكَ جَمِيعُ نُطْقِي      وَإِنْ أَسْكُتَ فَعَيْكَ حَدِيثُ نَفْسِي

[زهر الآداب ١٤ / ١]

\*\*\*

\* ومن جميل ما قيل في التهئة:  
إِنَّ الْقُلُوبَ وَأَنْتَ مِلْءُ صَمِيمِهَا      بَعَثْتَ تَهَانِيهَا مِنَ الْأَعْمَاقِ  
[شوقي]

وقلت معقباً على هذا البيت:  
فَاهِنًا بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكَ مُرَدِّدًا      سُبْحَانَ رَبِّي وَاهِبِ الْأَرْزَاقِ

\*\*\*

\* في الإهداء

- قال أبو الحسن بن طباطبا العلوي:

لَا تُنْكَرَنَّ إِهْدَاءَنَا لَكَ مَنْطِقًا      مِنْكَ اسْتَفَدْنَا حُسْنَهُ وَنِظَامَهُ  
فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْكُرُ فِعْلَ مَنْ      يَتْلُو عَلَيْهِ وَحْيَهُ وَكَلَامَهُ

- وقال أبو الفتح البستي:

لَا تُتَكْرَنَ إِذَا أَهْدَيْتُ نَحْوَكَ مِنْ      وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِي:  
فَقِيْمِ الطَّيِّبِ قَدْ يُهْدِي لِمَالِكِهِ      عُلُومِكَ الْغُرِّ أَوْ آدَابِكَ التُّنْفَا  
بِرَسْمِ خِدْمَتِهِ مِنْ بَاغِهِ التُّحْفَا

[زهر الآداب ١٨٦/١]

• • •

قال خليل مطران في الشكر:

وَلَقَدْ شَكَرْتُ بِمَا اسْتَطَعْتُ وَحَاجَتِي      قَالَ خَلِيلُ مَطْرَانَ فِي الشُّكْرِ:  
فَلَا تُشْكُرَنَّكَ مَا حَيَّيْتُ فَإِنْ أُمْتُ      مَا دُمْتُ حَيًّا أَنْ أَعُودَ فَأَشْكُرَا  
فَلتَشْكُرَنَّكَ أَعْظَمِي فِي قَبْرِهَا

\*\*\*

\* من أحلى ما يقال في الإهداء

لَهُ أَيَادٍ إِلَيَّ سَابِقَةٌ      \* مِنْ أَحْلَى مَا يُقَالُ فِي الْإِهْدَاءِ  
أَعَدُّ مِنْهَا وَلَا أَعَدُّهَا

• • •

\* من بديع الإهداء

ما كتبه د. محمد حماسة لأستاذه الدكتور محمد الربيعي:

أَنْتَ الْهَمَّتَنِي وَأَوْرَيْتَ زَنْدِي      مَا كَتَبَهُ د. مُحَمَّدٌ حِمَاسَةٌ لِأَسْتَاذِهِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ الرَّبِيعِيِّ:  
أَنْتَ عَلَّمْتَنِي فُنُونَ التَّحَدِّي      أَنْتَ الْهَمَّتَنِي وَأَوْرَيْتَ زَنْدِي  
أَنْتَ إِمَّاهَفْتِ إِلَى الْوُدِّ رُوحِي      أَنْتَ عَلَّمْتَنِي فُنُونَ التَّحَدِّي  
إِنَّمَا تَأْخُذُ الْفُرُوعُ مِنَ الْأَصْ      أَنْتَ إِمَّاهَفْتِ إِلَى الْوُدِّ رُوحِي  
لِ وَقَدْ تُثْمِرُ الْفُرُوعُ فَتُهْدِي

أَنَا أُهْدِيكَ بَعْضَ وَحْيِكَ حُبًّا      وَوَفَاءً بِبَعْضِ دِينِكَ عِنْدِي  
فَتَقَبَّلْ تَحِيَّةً مِنْ صَدِيقٍ      لَا يُنَاصِيكَ غَيْرَ وَدٍّ بِوُدٍّ

[اللغة وبناء الشعر، لمحمد حماسة ص ٥ الإهداء]

\*\*\*\*\*

## المديح

\* مديح المصطفى ﷺ:

• قال كعب بن زهير:

بانتُ سُعادٌ فقلبي اليومَ متبولٌ      مُتَيِّمٌ إثرها لم يجزَ مكبولٌ<sup>(١)</sup>  
وما سُعادُ غداةَ البينِ إذ رحلوا      إلا أغنُّ غضيضَ الطرفِ مكحولٌ<sup>(٢)</sup>  
هيفاءُ مقبلةٌ عجزاءُ مُدبرةٌ      لا يشتكى قصرٌ منها ولا طولٌ  
تجلو عوارضَ ذي ظلمٍ إذا ابتسمت      كأنَّهُ منهلٌ بالراحِ معلولٌ<sup>(٣)</sup>  
شجَّتْ بذِي شَبَمٍ من ماءٍ مَحْنِيَّةٍ      صافٍ بأبطحِ أضحى وهو مَشْمولٌ<sup>(٤)</sup>  
تَجَلو الرِياحُ القَدَى عنهُ وأفرطهُ      من صوبِ ساريةِ بيضِ يعاليلٍ<sup>(٥)</sup>  
يا ويحها خُلَّةٌ لو أنَّها صدقت      ما وعدتْ أولوانَ النُصحِ مقبولٌ<sup>(٦)</sup>  
لكنَّها خُلَّةٌ قد سيطَ من دمها      فجعٌ وولعٌ وإخلافٌ وتَبديلٌ<sup>(٧)</sup>

(١) متبول: أصيب بتبيل وهو نوع من السقم، وقلب متبول إذا غلبه الحب وهيمه. متيم: مدلل. لم يجز: من الجزاء، أي ما أثابني. مكبول: مكبل بالحديد.

(٢) الأغنُّ: الذي في صوته غنة. وغضيض الطرف: فاطر الطرف.

(٣) العوارض: الأسنان. والظلم: ماء الأسنان. ومنهل: من شرب أول مرة، والمعلول: من شرب مرتين.

(٤) شجَّتْ بذِي شَبَمٍ: عوليت بماء بارد. والمحنية: ما انحنى من الوادي فيه رمل وحصى صغار.

(٥) أفرطه: ملاءه. سارية: سحابة. واليعاليل: السيول.

(٦) خلة: يقال للذكر والأنثى.

(٧) سيط: خلط، والفجع: المصيبة. والولع: الكذب.

فَمَا تَدُوْمُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا  
وَمَا تَمْسِكُ بِالْوَصْلِ الَّذِي زَعَمْتَ  
كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقوبٍ لَهَا مَثَلًا  
أَرْجُو وَأَمْلُ أَنْ يَعَجَلْنَ فِي أَبَدٍ  
فَلَا يَغُرُّنَكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ  
أَمَسَتْ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبَلِّغُهَا  
وَلَنْ يُبَلِّغُهَا إِلَّا عُذَافِرَةٌ  
مِنْ كُلِّ نَضَّاحَةِ الذِّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ  
رَمَى الْغُيُوبَ بِعَيْنِي مُفْرَدٍ لَهَقٍ  
ضَخْمٌ مُقْلَدُهَا فَعَمَّ مُقَيِّدُهَا  
حَرَفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ  
كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغَوُلُ  
إِلَّا كَمَا تَمْسِكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ  
وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ<sup>(١)</sup>  
وَمَا لَهْنٌ طَوَالَ الدَّهْرِ تَعْجِيلُ  
إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ  
إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيْبَاتُ الْمَرَاْسِيلُ<sup>(٢)</sup>  
فِيهَا عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ<sup>(٣)</sup>  
عُرْضَتُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُوْلُ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحُزَّانُ وَالْمَيْلُ<sup>(٥)</sup>  
فِي خَلْقِهَا عَنِ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ<sup>(٦)</sup>  
وَعَمَّهَا خَالَهَا قَوْدَاءُ شَمْلِيلُ<sup>(٧)</sup>

(١) عرُقوب: يضرب فيه المثل بالإخلاف.

(٢) النجيبات المراسيل: النوق الخفاف.

(٣) عُذَافِرَةٌ: شديدة غليظة. والأَيْن: الإعياء. والإِرْقَال: العدو مع نفص الرأس. والتبغيل: مشي فيه سعة.

(٤) نَضَّاحَةُ الذِّفْرَى: فوارة الرائحة. والعرضة: الهمة، أي همتها حرق ما توارى وبعد.

(٥) الغيوب: ما غاب عنك. والمفرد: الثور الوحشي الذي تأخر عن القطيع. واللهق: الشديد البياض. والحزَّان: ما

غلظ من الأرض. والميل: مدُّ النظر. يقول: إن هذه الناقة لا تكسل في الهاجرة.

(٦) ضخم مقلدها: غليظة الرقبة. فعم مقيدها: ممتلئ رسغها. وبنات الفحل أي النوق، أي لها فضل عليهن في عظم خلقها.

(٧) يريد أنها كريمة الطرفين من أبيها وأمها.

- يَمْشِي الْفُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ (١)  
مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ (١)
- عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ فِي اللَّحْمِ عَنْ عُرْضٍ (٢)  
مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزُّورِ مَفْتُولُ (٢)
- كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا (٣)  
مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بِرِطِيلُ (٣)
- تَمْرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ (٤)  
فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنَهُ الْأَحَالِيلُ (٤)
- قَنَوَاءٌ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا (٥)  
عَتَقُ مُبِينٌ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ (٥)
- تَخْدِي عَلَى يَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ (٦)  
ذَوَابِلُ وَقَعُوهُنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ (٦)
- سُمُرُ الْعُجَايَاتِ يَتَرُكْنَ الْحَصَى زَيْمًا (٧)  
لَمْ يَقَهِنَّ رُؤُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيلُ (٧)
- يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُصْطَخِمًا (٨)  
كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا وَقَدْ عَرِقَتْ (٨)
- وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ (٩)  
وُورِقُ الْجِنَادِبِ يَرُكُضْنَ الْحَصَى قِيلُوا (١٠)

(١) اللبان: الصدر. والقرباب: الخواصر. والزهايل: المُلس.

(٢) عيرانة: تشبه العير أي حمار الوحش. عن عرض: أي رُميت باللحم في أعراضها يريد أنها سمينة. وبنات الزور: الأضلع المقدمات من الزور.

(٣) البرطيل: واحد البراطيل وهي حجارة إلى الطول ما هي.

(٤) الغارز: ضرعها، والغراز: انقطاع اللبن. لم تخونه الأحاليل: أي لم تُنْقِصه مجاري اللبن.

(٥) قنواء: في أنفها كالحدب. وحُرَّتَاها: أذناها. والعتق الكرم.

(٦) تخدي: تسير مسرعة، واليسرات: القوائم الخفاف، ولاحقة: ضامرة. تحليل: مثل تحلة اليمين.

(٧) العجايات: عَصَبُ باطن اليمين. زَيْمًا: متفرقة. لَمْ يَقَهِنَّ رُؤُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيلُ: لا يحتجن أن ينعلن لأنهن غلاظ.

(٨) مصطخما: أي منتصبا من الحر. وضاحيه: ما ظهر منه للشمس. والمملول: من المَلَّة وهي النار.

(٩) أوب: رَجَع. تَلَفَّعَ: تَلَحَّفَ. القور: جمع قارة، وهو جبل يرتفع طولا ولا يرتفع عرضا. العساقيل: السراب.

(١٠) الورق: الطوال. وهذا في أشد ما يكون من الهاجرة.

شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ	قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلٌ <sup>(١)</sup>
نَوَاحَةٌ رَخْوَةٌ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا	لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولٌ <sup>(٢)</sup>
تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفِّهَا وَمِدْرَعِهَا	مُشَقَّقٌ عَنِ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلٌ <sup>(٣)</sup>
يَسْعَى الْوُشَاةُ بِجَنَيْيَهَا وَقَوْلُهُمْ	إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولٌ <sup>(٤)</sup>
وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمَلُهُ	لَا أَلْفَيْنِكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ <sup>(٥)</sup>
فَقُلْتُ خَلَّوْا طَرِيقِي لَا أَبَا لَكُمْ	فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ
كُلُّ ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ	يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولٌ
أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي	وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْ	قُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ	أَذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ عَنِّي الْأَقَاوِيلُ
لَقَدْ أَقَوْمٌ مَقَامًا لَوْ يَقَوْمُ بِهِ	أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفَيْلُ <sup>(٦)</sup>
لُظَلَّ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ	مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ <sup>(٧)</sup>

(١) شد النهار: ارتفاع النهار وهو ظرف. شبه هذه الناقة في سرعة تقليبها يديها بيدي هذه المرأة التي مات حميمها.

(٢) رخوة الضبعين: يريد أنها شديدة الحركة واللدم أي لطم الوجه. والمعقول: العقل.

(٣) تفري اللبنان: تشق الثياب عن الصدر. والرعايل: المتخرقة المتمزقة.

(٤) أي أن الوشاة يسعون إليها - أي إلى سعاد - بوعيد رسول الله ﷺ.

(٥) لا ألفينك: أي لا أكون معك في شيء.

(٦) لما كان الفيل عنده ضخمًا توهم أنه أسمع الأشياء.

(٧) التنويل: العطاء، وهو هنا العفو والأمان.

مازلت أقتطع البيداء مُدرِعاً  
 حتى وضعت يميني لا أنزعهُ  
 لئلا أكلمهُ عندئذٍ إذ أكلمهُ  
 من ضيغمٍ من ضراء الأسدِ مُخدرهُ  
 يغدو فيلحم ضرغامين عيشهُما  
 إذا يساورُ قرنًا لا يحلُّ له  
 منه تظلُّ حميرُ الوحشِ ضامرةً  
 ولا يزالُ بواديه أخوثقةً  
 إن الرسولَ لسيفٌ يستضاءُ به  
 في عُصبةٍ من قريشٍ قال قائلُهُم  
 زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشفٌ

جُنحَ الظلامِ وثوبُ الليلِ مسبُولُ  
 في كفِّ ذي نِعماتٍ قبيلهُ القيلُ<sup>(١)</sup>  
 وقيلَ إنَّكَ مسبورٌ ومَسوولُ  
 ببطنِ عثرٍ غيلٌ دونهُ غيلُ<sup>(٢)</sup>  
 لحمٌ من القومِ معفورٌ خراذيلُ<sup>(٣)</sup>  
 أن يتركَ القرنَ إلا وهو مفلولُ  
 ولا تمشي بواديه الأراجيلُ<sup>(٤)</sup>  
 مطرَحُ البزِّ والدِرسانِ مأكولُ<sup>(٥)</sup>  
 مهنَّدٌ من سُيوفِ اللِّه مَسلولُ  
 ببطنِ مَكَّةَ لَمَّا أسلموا زولوا<sup>(٦)</sup>  
 عندَ اللِّقاءِ ولا ميلٌ معازيلُ<sup>(٧)</sup>

(١) أي قوله الصادق.

(٢) مخدره: مكانه. عثر: موضع. والغيل: الشجر الملتف. يقول رسول الله أهيب عندي من الأسد.

(٣) يلحم ضرغامين: يطعمهما اللحم. ومعفور خراذيل: مطروح في التراب مقطَّع.

(٤) الضامرة: الساكنة. والأراجيل: الرِّجَالَة.

(٥) الدِرسان: ثياب خُلِقان.

(٦) زولوا: انتقلوا من مكة إلى المدينة، يعني الهجرة.

(٧) النُّكس: الضعيف. والكشف: الذين يهزمون ولا يثبتون وأصله من الأُكشف الذي لا ترس معه في الحرب.

والميل: جمع أميل: وهو الذي لا يثبت على السرج. والمعازيل: جمع معزال وهو من لا سلاح معه.

شُمُّ العَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبَّوسُهُمْ      مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ<sup>(١)</sup>  
 بِيضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقُ      كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ<sup>(٢)</sup>  
 يَمْشُونَ مَشْيَ الْجِمَالِ الزُّهْرِ يَعِصُهُمْ      ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ<sup>(٣)</sup>  
 لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ      قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذْ نِيلُوا<sup>(٤)</sup>  
 لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ      مَا إِنَّ لَهُمْ عَن حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ<sup>(٥)</sup>

قال ابن هشام: قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله ﷺ<sup>(٦)</sup>.

\*\*\*

وقال العلامة الشيخ محمد صالح فرفور رحمه الله تعالى:  
 أَحْيَانَا حُبُّكَ يَا مُخْتَارُ أَحْيَانَا      وَأَصْبَحَ الْحَفْلُ مِنْ ذِكْرِكَ نَشْوَانَا  
 مَهْمَا كَتَمْتُ لَطَى شَوْقٍ يُورِّقُنِي      قَدْ يَفْضَحُ الْقَلْبُ دَمْعُ الْعَيْنِ أَحْيَانَا  
 يَا قَلْبُ أَنْتَ جَنَيْتَ الْحُبَّ مِنْ صِغَرٍ      وَشَبَّ فِيكَ فَذُقْ يَا قَلْبُ أَشْجَانَا

(١) العرانيين: الأنوف. والشمم: حدة في طرف الأنف مع تشمير.

(٢) بيض سوابغ: يعني الدروع أنها سابعة ضافية. وشكت: أدخل بعض حلقها في بعض وسمرت، فشبه حلقها بنور القفعاء وهي شجرة لها ورق مثل حلق الدروع.

(٣) يعصمهم: يمنعهم. والزهر: البيض.

(٤) أي هم صبر إذا نكبوا.

(٥) أي يواجهون القتال، ولا يفرون ولا ينهزمون فيقع الطعن في أديبارهم.

(٦) سيرة ابن هشام (١١٤٩ - ١١٥٣). والشرح مقتبس بتصريف من شرح ديوان كعب بن زهير برواية الإمام أبي سعيد السكري (٦ - ٢٥). وانظر القصيدة بتمامها أيضا في منتهى الطلب في أشعار العرب لابن ميمون (٢٧ - ٣٢).

تَدْعُو الْمَدَامِعَ كَيْ تَذْرِي سَحَائِبَهَا  
مَاذَا تَجُودُ عِيُونَ جَهْدَ طَاقَتِهَا  
لَوْ أَمْلِكُ الطَّرْفَ مَا أَسْبَلْتُ قَطْرَةَ مَا  
يَهْزُنِي طَرِبًا ذِكْرَاكُمْ أَبَدًا  
صَهْبَاءُ حُبِّكَ حَلَّتْ فَازَ شَارِبِهَا  
يَا سَاقِي الْقَوْمِ صِرْفًا مِنْ سُلَافَتِهَا  
لَا تَخْجَلَنَّ لِشَيْبٍ حَلَّ سَاحَتِنَا  
وَمَنْ يَكُنْ حُبُّهُ مِنْ يَوْمٍ قَالَ بَلَى  
يُبْقِي الْهَوَى نِضْوًا أَشْلَاءَ مُتَمِيمَةٍ  
فِي الْفَرَسِ قَدْ سَجَدُوا لِلنَّارِ مُسْعِرَةً  
وَالْعَرْبُ قَدْ وَادُوا عَارَ الْبِنَاتِ وَقَدْ  
حَرَّمْتَ وَأَدَّ التِّي لَا ذَنْبَ تَعْرِفُهُ  
رَفَعْتَ مِنْ شَأْنِهَا وَالْكُلُّ يَمُقَّتُهَا  
حَرَّرْتَ بِالذِّينِ أَعْنَاقًا قَدْ انْسَجَنْتَ  
إِنَّ النُّفُوسَ وَإِنْ بَاتَتْ عَلَى مَضْضٍ  
وَتَسْكَبَ الدَّمْعَ تَهْطَالًا وَعُذْرَانَا  
إِذْ قَدْ تَأَجَّجَتِ الْأَحْشَاءُ نِيرَانَا  
لَكِنَّ دَمْعِي كَمَوْجِ الْبَحْرِ طُغْيَانَا  
كَمَا يَهْزُنُ نَسِيمَ الصُّبْحِ أَفْنَانَا  
بِالْوَصْلِ مِنْكَ وَبِالْجَنَاتِ غُفْرَانَا  
بِاللَّهِ أَتْرَعُ كُؤُوسَ الْحُبِّ دَهْقَانَا  
فَحُبُّنَا أَزَلُّ شَيْئًا وَشُبَّانَا  
لَمْ يَخْشَ فِي الْكَوْنِ لَا إِنْسًا وَلَا جَانَا  
لَكِنَّ حُبَّكَ يَا مُخْتَارُ أَفْنَانَا  
وَالرُّومُ قَدْ عَبَدُوا صُلْبًا وَأَوْثَانَا  
جَارُوا عَلَيْهِنَّ تَضْلِيلًا وَبُهْتَانَا  
وَلَا أَتَتْ دَهْرَهَا بَغِيًّا وَعُدْوَانَا  
حَتَّى جَعَلْتَ لَهَا مِنْ ذُلِّهَا شَانَا  
تَحْتَ الْخُنُوعِ وَتَحْتَ الذُّلِّ أَرْمَانَا  
مِنْ جَوْرِ ظَالِمِهَا تُصْلِيكَ نِيرَانَا

فَاعْدِلْ بِمَا بَيْنَهَا وَارْزُقْ كَرَامَتَهَا  
قَالَتْ قُرَيْشٌ أَيَا لِلْعُرْبِ تَسْوِيَةٌ  
وَلَا يَغُرُّنَكَ ثَوْبُ الضَّعْفِ أَحْيَانَا  
نَحُّ الصَّعَالِيكَ وَاسْتَرَشِدْ غَطَارِفَنَا  
هَلْ يَسْتَوِي عَجْمٌ مَعَ نَسْلِ قَحْطَانَا  
وَاجْعَلْ لَنَا مِيزَةً عَنْ أَهْلِ صُفَّتِكُمْ  
يَأْتِيكَ كُلُّ كَرِيمِ الْقَوْمِ مِذْعَانَا  
أَجَبْتَ تَبَّتْ يَدَا عَمِّي أَبِي لَهَبِ  
وَهَلْ يُسَوِّي طَيْرُ الْقَوْمِ عَرِيَانَا  
إِنَّا عَبِيدُ رَبِّ الْعَرْشِ بَارِئْنَا  
مِنَّا بِلَالٌ وَزِدٌ فِي الْآلِ سَلْمَانَا  
وَاللَّهُ لَوْلَمْ تَكُنْ فِي الْحَرْبِ مَسْعِرَهَا  
وَأَنَّ أَكْرَمَنَا اللَّهُ أَتَقَانَا  
تَدُوْدُ عَنْهُمْ صِنَادِيْدًا وَفِرْسَانَا  
لَمْ يَطْلُبُوا الْمَوْتَ فِي هَيْجَاءِ طَاحِنَةٍ  
وَلَا أَتَى عَمْرٌ فِي نِصْفِ صَفْقَتِهِ  
وَلَمْ يَهْزُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ مُرَانَا  
أَنْعَمَ بِهِمْ صَحْبَةٌ غَرًّا مِيَامَنَةً  
وَلَا تَخَلَّلَ رَاعِي الْغَارِ عُرِيَانَا  
الشَّاهِرِينَ عَلَى الْإِلْحَادِ سَيْفَهُمْ  
ذَادُوا عَنِ الدِّينِ فِرْسَانًا وَرِكْبَانَا  
بَلْ هَيَمْتَ رَوْحُكَ الْعَظْمَى مَرْفَرَةً  
وَالْحَامِلِينَ إِلَى الْإِنْصَافِ قِرَانَا  
وَمَا الْقِيَادَةُ إِلَّا رَوْحٌ قَائِدُهَا  
فَأَعْتَقُوا لَكَ أَرْوَاحًا وَأَبْدَانَا  
أَتَيْتَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ مَعْجَزَةً  
تَسْمُو عَلَى الشَّعْبِ إِثَارًا وَإِيمَانَا  
أَلْقَى لِبَيْدِ عَصَاهُ حِينَ أَعْجَزَهُ  
أَخْجَلْتَ قُسًّا وَسَحْبَانًا وَحَسَانَا  
قَوْلٌ بَلِيغٌ بآيَاتِ لِعِمْرَانَا

ولم تَجْدُ بَعْدُ فِي شَعْرِ قَرِيحَتُهُ      شَتَّانَ شَعْرٍ وَأَيُّ اللَّهِ شَتَّانَا  
 ذَاكَ الْبَيَانُ الَّذِي تَبْقَى عَجَائِبُهُ      رَغْمَ الْأَنْوْفِ وَإِنْ شَانُوهُ بُهْتَانَا  
 لَا تَعْدِلُونِي إِذَا مَا الْحَبُّ تَيَّمَنِي      فَالْوَجْدُ أَضْرَمَ فِي الْأَحْشَاءِ نِيرَانَا  
 مَاذَا أَقُولُ لِفَخْرِ الْكَائِنَاتِ وَمَنْ      حَبَّاهُ مَوْلَاهُ قِرَانَا وَتَيَّيَانَا  
 مَا أَنْتَ بِالْكَوْنِ رَبًّا لَا وَلَا بِشِرَا      بَلْ أَنْتَ فَوْقَ جَمِيعِ الْخَلْقِ إِيمَانَا  
 بَدَأْتُ فِي مَدْحِهِ وَالنَّفْسُ فِي خَجَلٍ      مِمَّا جَنَّتْ أُرْتَجِي عَفْوًا وَغَفْرَانَا  
 جَعَلْتُ بَابِي رَسُولَ اللَّهِ مَلْتَمَسَا      أَرْجُو الشَّفَاعَةَ إِكْرَامًا وَإِحْسَانَا  
 يَا لَيْتَ شَعْرِي وَهَلْ يَحْظِي بِرَوْضَتِكُمْ      عَبْدُ غَدَا فِي الْمَدِيحِ الْيَوْمَ حَسَانَا  
 وَهَلْ يُمَرِّغُ خَدًّا تَحْتَ أَرْجَلِكُمْ      وَيَسْكَبُ الدَّمْعَ فَوْقَ التُّرْبِ هَتَّانَا  
 عَلَيْكَ مِنِّي صَلَاةٌ كُلَّمَا طَلَعَتْ      شَمْسٌ وَغَرَّدَتْ الْأَطْيَارُ أَلْحَانَا

[مختارات من شعر فضيلة الشيخ محمد صالح فرفور رحمه الله تعالى]

\*\*\*

### من أجود ما قيل في المديح

قال ذو الرمة في بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري:  
 مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى النَّاسَ حَوْلَهُ      كَأَنَّهُمْ الْكِرْوَانَ عَايِنَ بَايَا  
 فَمَا يَعْرِفُونَ الضَّحْكَ إِلَّا تَبَسُّمًا      وَلَا يَنْسُونَ الْقَوْلَ إِلَّا تَنَاجِيَا  
 وَمَا الْفُحْشَ مِنْهُ يَرْهَبُونَ وَلَا الْخَنَا      عَلَيْهِ وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَا هِيَا

فَتَى السِّنِّ كَهْلُ الْجِلْمِ يُسْمَعُ قَوْلُهُ      يَوَازِنُ أَدْنَاهُ الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا

(الكَرْوَانُ: ج كَرَوَان. يَنْبَسُونَ: يَنْطِقُونَ.)

[زهر الآداب ١/١٠٦]

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ مَقْطُوعَةٌ لِلْبَحْتَرِيِّ يَمْدَحُ فِيهَا الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ مِنْهَا:

فَسَلَّمْتُ فَاعْتَاقَتْ جَنَائِي هَيْبَةً      تُنَازِعُنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ

[١٠٦/١]

• • •

وَمِنَ النَّادِرِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ:

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّؤِّ      دَدٍ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلًا

[بديع القرآن ١٨٨]

• • •

\* مِنْ أَجْمَلِ مَا قِيلَ فِي الرَّجُلِ تَلْقَاهُ بَعْدَ أَنْ تَسْمَعَ بِهِ

كَانَتْ مُحَادَثَةُ الرَّكْبَانِ تُخْبِرُنَا      عَنْ جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحٍ أَطْيَبِ الْخَبْرِ

حَتَّى التَّقِينَا فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعَتْ      أُذُنِي بِأَحْسَنَ مِمَّا قَدْ رَأَى بَصْرِي

[مختارات من أدب العرب ١٤٦]

• • •

ما غَيَّرَ النَّأْيُ وَدًّا كُنْتَ تُسَعِّدُهُ      ولا تَبَدَّلْتُ بَعْدَ الذِّكْرِ نَسِيَانَا  
ولا حَمِدْتُ إِخَاءً مِنْ أَخِي ثِقَةٍ      إِلَّا جَعَلْتِكَ فَوْقَ الْحَمْدِ عُنْوَانَا

[كشف الخفاء ط. القدسي ١ / ٢٣٥]

\*\*\*\*\*

## حنين وذكرى

تَذَكَّرْتُ وَالذُّكْرَى تَهِيحُ لِذِي الْهُوَى      وَمِنْ حَاجَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا

[التذكرة الحمدونية ٤١/٦]

• • •

فَلَيْنُ كُنَّا كَقَوْمٍ هَلَكُوا      أَكَلِ الدَّهْرِ عَلَيْهِمْ وَشَرِبِ

[النابعة الجعدي - المنقوص والممدود للفراء]

\*\*\*

\* في تغير البلاد والزمان

أَلَا هَلْ إِلَى آيَاتِ سَمْحِ بَدِي اللَّوَى      أَوِ الرَّمْلِ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ مَعَادُ  
بِلَادُهَا كُنَّا.. وَكُنَّا نُحِبُّهَا      إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِلَادُ

[من كلمة د. هيثم خياط في حفل استقباله، في سبيل العربية ١٤]

• • •

وقال ليبيد:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ      وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجَلْدِ الْأَجْرَبِ

• • •

ويروى لآدم:

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا      فَوَجَّهَ الْأَرْضِ مُغْبَرُّ قَبِيحُ

أبو علي البصير:

لَعَمْرُ أَيْكَ مَا نَسَبُ الْمُعَلَّى      إِلَى كَرِمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمُ  
وَلَكِنَّ البِلَادَ إِذَا أَقْشَعَرَّتْ      وَصَوَّحَ نَبْهًا رُعِي الهَشِيمُ

• • •

قال ابن شهيد في رثاء قرطبة:

مَا فِي الطُّلُولِ مِنَ الأَحْبَةِ مَخْبِرٌ      فَمَنْ الَّذِي عَنْ حَالِهَا نَسْتَخْبِرُ  
لَا تَسْأَلَنَّ سِوَى الفِرَاقِ فَإِنَّهُ      يُنْبِئُكَ عَنْهُمْ: أَنْجَدُوا أَمْ أَغْوَرُوا  
جَارَ الزَّمَانِ عَلَيْهِمْ فَتَفَرَّقُوا      فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَبَادَ الأَكْثَرُ  
فَلِمَثَلِ قُرْطَبَةٍ يَقُلُّ بُكَاءُ مَنْ      يَبْكِي بَعِينٍ دَمْعُهَا مُتَفَجِّرُ  
يَا جَنَّةً عَصَفَتْ بِهَا وَبِأَهْلِهَا      رِيحُ النُّوَى فَتَدَمَّرَتْ وَتَدَمَّرُوا  
كَبِدِي عَلَى عُلَمَائِهَا، حُلَمَائِهَا      أُدْبَائِهَا، ظُرْفَائِهَا تَتَفْطَّرُ

[مختارات من شعر الأندلس د. شاعر الفحام: ص ٢٣٠ - ٢٣٤]

• • •

نَزَفَ البُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعِرْ      عَيْنًا لِغَيْرِكَ دَمْعُهَا مِدْرَارُ  
مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا      أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبُكَاءِ تُعَارُ

[العباس بن الأحنف - ديوانه ٧]

مُنَى إِنْ تُكُنْ حَقًّا تُكُنْ أَحْسَنَ المُنَى      وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدَا

\*\*\*

## \* من شجّي الشعر ونديه

يا ليتَ ذا خَبرٍ عَنْهُمْ يُخَبِّرُنَا      بل ليتَ شِعْرِي مَاذَا بَعَدْنَا فَعَلُوا  
كانوا وكنّا فما نَدْرِي على وَهَمٍ      أَنَحْنُ فِيمَا لَبِثْنَا أَمْ هُمْ عَجَلُوا

[البيتان لعبد الله بن عبد الأعلى الشيباني (مقدمة الشعر، للطناحي ٧٦)]

• • •

وفي كَبْدِي مِنْ قَاسِيُونَ حَزَازَةٌ      تزولُ رِوَاسِيهِ وَليْسَ تَزُولُ

[ابن عنين - وفيات الأعيان ٤/٣٩٢]

• • •

## \* تكرر الذكر

أَعَدُّ ذِكْرَ نِعْمَانٍ لَنَا إِنْ ذَكَرَهُ      هُوَ الْمِسْكُ مَا كَرَّرْتَهُ يَتَضَوَّعُ

• • •

نِضْوَيْنِ مُعْتَرِبَيْنِ بَيْنَ مَهَامِهِ      طَوِيَا الضُّلُوعَ عَلَى هَوَى مَكْنُونِ

[الحماسة البصرية ١٥٦/٢]

• • •

قال إبراهيم بن العباس الصولي:

قَرِيبَةٌ عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا      هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا

[بدع القرآن ٨٦ - والصناعتين ٩]

• • •

قال أبو صخر الهذلي:

وَلَوْ تَلْتَقَى أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا      وَمِنْ دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ الْأَرْضِ سَبَسَبُ

لَطَلَّ صَدَى صَوْتِي وَإِنْ كُنْتُ رِمَّةً      لَصَوْتِ صَدَى لَيْلِي يَهْشُ وَيَطْرَبُ

[معجم قواعد النحو ٤٢٧]

• • •

فَاتَنِي أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بِطَرْفِي      فَلَعَلِّي أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِي

• • •

وقال مجنون ليلي:

أَمُرُّ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارِ لَيْلِي      أَقْبَلُ ذَا الجِدَارِ وَذَا الجِدَارَا  
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبِي      وَلَكِنْ حُبٌّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا

[الدر الفريد وبيت القصيد ٢٣٧/٤]

\*\*\*

في الحنين إلى البلد

في الوداع وحرقة البين

قال جرير:

بَانَ الخَلِيطُ بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا      أَوْ كَلَّمَا جَدَّوَا لِبَيْنٍ تَجَزَعُ؟  
كَيْفَ العَزَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مُذْبِنْتُمْ      قَلْبًا يَقْرُ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ

[إعجاز القرآن للباقلاني ١٧٧]

• • •

وَلِي كَبِدٌ مَّقْرُوحَةٌ مِّن يَّعْنِي      بِهَا كَبِدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ فُرُوحِ  
أَبَاهَا عَلَيَّ النَّاسُ لَا يَشْتَرُونَهَا      وَمَنْ يَشْتَرِي ذَا عَلَّةٍ بِصَحِيحِ

[ابن الدمينه]

\*\*\*

### \* بكاء الديار

• قال خالد الكاتب:

زَمُّوا الْمَطِيَّ غَدَاةَ الْبَيْنِ وَارْتَحَلُوا      وَخَلَّفُونِي عَلَى الْأَطْلَالِ أَبْكِيهَا

• • •

وَأَنشَدَ أَبُو عَلِيٍّ لِأَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ:

قَلْبٌ تَقَطَّعَ فَاسْتَحَالَ نَجِيْعًا      فَجَرَى فَصَارَ مَعَ الدَّمْعِ دُمُوعًا

• • •

وقد كرر هذا المعنى فقال:

لَا تَحْسَبِي دَمْعِي تَحَدَّرَ إِنَّمَا      نَفْسِي جَرَتْ فِي دَمْعِي الْمُتَحَدَّرِ

• • •

وأول من سبق إلى هذا المعنى أبو حية النميري إذ قال:

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ      إِلَى الدَّارِ مِنْ مَاءِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ

فَعَيْنَايَ طَوْرًا تَغْرَقَانِ مِنَ الْبُكَاءِ      فَأَعْشَى وَطَوْرًا تَحْسِرَانِ فَأَبْصُرُ  
وَلَيْسَ الَّذِي يَهْمِي مِنَ الْعَيْنِ دَمْعُهَا      وَلَكِنَّهُ نَفْسٌ تَذُوبٌ فَتَقْطُرُ

• • •

وفيه:

عَجَبًا لِنَارٍ ضَرَمَتْ فِي صَدْرِهِ      فَاسْتَنْبَطَتْ مِنْ جَفْنِهِ يَنْبوعًا

[اللاّلي في شرح أمالي القالي للبكري]

\*\*\*

- شوق وحنين

- ورد عن الأصمعي أنه قال:

إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ووفاء عهده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه،  
وتشوّقه إلى إخوانه، وبكائه على ما مضى من زمانه.

أَقَاطِنُ قَوْمٍ سَلِمَى أُمُّ نَوَا ظَعْنًا      إِنَّ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ أَمْرٌ مَن قَطْنَا  
أَبَتْ بِالشَّامِ نَفْسِي أَنْ تَطْيِيبَا      تَذَكَّرْتُ الْمَنَازِلَ وَالْحَبِيبَا  
أَلَا لَيْتَ الرِّيَّاحَ لَنَا رَسُولُ      إِلَيْكُمْ إِنْ شِمَالًا أَوْ جَنُوبَا  
فَتَأْتِيكُمْ بِمَا قُلْنَا سَرِيعًا      وَيَبْلُغُنَا الَّذِي قُلْتُمْ قَرِيبَا

[وضح اليمن]

• • •

- بَيْنَمَا نَحْنُ مِنْ بِلَاكِثَ<sup>(١)</sup> بِالْقَا  
 خَطَرَتْ خَطْرَةً عَلَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْ  
 قَلْتُ: (لَبَّيْكَ) إِذْ عَادَنِي لَكَ الشُّوْ  
 عِ سِرَاعًا وَالْعَيْسُ تَهْوِي هُوِيًّا  
 سِرَاكِ وَهَنَا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيًّا  
 قُ لِلْحَادِيَيْنِ كُرًّا الْمَطِيًّا

[المسور بن مخزومة - العقد الفريد ٤٧/٦]

[من فوائد الصيداوي رحمه الله في آخر لقاء لي معه أوائل عام ٢٠٠٣]

• • •

- أَلْوَى بَعْزَمٍ تَجَلَّدِي وَتَصْبُرِي  
 نَأْيِ الْأَحْبَةِ وَاعْتِيَادُ تَدَكْرِي

• • •

#### \* بديعية بديعة

- هَلْ نَارُ لَيْلِي بَدَتْ لَيْلًا بَدِي سَلَمِ  
 أَرْوَاحِ نَعْمَانَ هَلَّا نَسْمَةٌ سَحْرًا  
 يَا سَائِقَ الظَّنِّ يَطْوِي الْبِيدَ مُعْتَسِفًا  
 عُجْ بِالْحِمَى يَا رَعَاكَ اللَّهُ مُعْتَمِدًا  
 وَقِفْ بَسْلَعٍ وَسَلِّ بِالْجَزْعِ هَلْ مُطِرَتْ  
 نَاشِدُتْكَ اللَّهُ إِنْ جُزْتَ الْعَقِيقَ ضَحَى  
 وَقُلْ تَرَكْتُ صَرِيعًا فِي دِيَارِكُمْ  
 أَهَّا لِإِيَامِنَا بِالْخَيْفِ لَوْ بَقِيَتْ  
 أَمْ بَارِقُ لَاحٍ فِي الزَّوْرَاءِ فَالْعَلَمِ  
 وَمَاءَ وَجْرَةَ هَلَّا نَهْلَةٌ بِفَمِ  
 طَيِّ السَّجَلِ بَدَاتِ الشَّيْحِ مِنْ إِضْمِ  
 خَمِيلَةَ الضَّالِّ ذَاتِ الرَّنْدِ وَالْخُزْمِ  
 بِالرَّقْمَتَيْنِ أُثِيْلَاتٍ بِمُنْسَجِمِ  
 فَاقْرَ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُحْتَشِمِ  
 حَيًّا كَمَيْتٍ يُعِيرُ السُّقْمَ لِلْسَّقْمِ  
 عَشْرًا وَوَاهَا عَلَيْهَا كَيْفَ لَمْ تَدُمِ

هيهاتَ وا أسفي لو كان يَنْفَعُنِي      أو كان يُجِدِي علي ما فاتَ وا نَدَمِي

[ديوان ابن الفارض]

\*\*\*

- نجوى

قال الشاعر خير الدين الزركلي:

العينُ بعدَ فراقِها الوَطَنُ  
ريانةٌ بالدمعِ أَقْلَقَها  
كانت تَرى في كُلِّ سَاحِلَةٍ  
والقلبُ لولا أَنَّهُ صَعِدَتْ  
ليتَ الذينَ أُحِبُّهُمُ عَلِمُوا  
ما كنتُ أَحْسَبُنِي مُفَارِقُهُمُ  
يا موطنًا عِبَثَ الزَّمانُ بِهِ  
قد كانَ لي بِكَ عَن سِوَاكَ غِنِي  
ما كنتُ إِلَّا رَوْضَةً أُفْنًا  
عَطَفُوا عَلَيكَ فَأوسَعُواكَ أَدَى  
وَحنُوا عَلَيكَ فَجَرَدُوا قُضْبًا  
يا طائرًا غَنَى علي غُصْنِ  
زدني وَهَجٌ ما شِئْتُ مِن شَجَنِي

لا ساكِنا أَلِفْتُ ولا سَكَنًا  
أَنْ لا تُحِيسَ كَرِي ولا وَسَنًا  
حُسْنًا، وَباتتْ لا تَرى حَسَنًا  
أَنكَرْتُهُ وَشَكَّكْتُ فِيهِ أَنَا  
وَهُمُ هُنَالِكَ ما لَقِيتُ هُنَا  
حَتَّى تُفَارِقَ رُوحِي البَدَنَا  
مَنْ ذا الَّذِي أَغْرَى بِكَ الزَّمانُ  
لا كانَ لي بِسِوَاكَ عَنكَ غِنِي  
كَرَمْتُ وَطابَتْ مَغْرَسًا وَجَنِي  
وَهُمُ يُسَمُّونَ الأَذَى مِنَّا  
مَسْنونَةٌ وَتَقَدَّمُوا بِقَنَا  
وَ (النيلُ) يَسْقِي ذلكَ الغُصْنَا  
إِنْ كُنْتُ مِثْلِي تَعْرِفُ الشَّجَنَا

أَذْكَرْتَنِي مَا لَسْتُ نَاسِيَهُ      وَلَرُبَّ ذِكْرِي جَدَّدَتْ حَزْنَا  
 أَذْكَرْتَنِي (بَرْدِي) وَوَادِيَهُ      وَالطَّيْرَ أَحَادًا بِهِ وَتُنِي  
 وَأَحَبَّةً أَسْرَرْتُ مِنْ كَلْفِي      وَهَوَايَ فِيهِمْ لَاعِجًا كَمْنَا  
 كَمْ ذَا أُغَالِبُهُ وَيَغْلِبُنِي      دَمْعٌ إِذَا كَفَكَفْتُهُ هَتْنَا  
 لِي ذِكْرِيَاتٌ فِي رُبُوعِهِمْ      هُنَّ الْحَيَاةُ تَأَلَّقَا وَسَنَا!  
 إِنَّ الْغَرِيبَ مُعَذِّبٌ أَبَدًا      إِنْ حَلَّ لَمْ يَنْعَمْ وَإِنْ ظَعْنَا

[ديوان الزركلي - القصيدة الأولى]

• • •

### \*حرقه الوداع

قال أبو المطاع ابن ناصر الدولة بن حمدان:

لَوْ كُنْتَ سَاعَةً بَيْنَنَا مَا بَيْنَا      فَشَهِدْتَ حِينَ نَكْرُرُ التَّوْدِيْعَا  
 أَيْقَنْتَ أَنَّ مِنَ الدَّمُوعِ مُحَدَّثَا      وَعَلِمْتَ أَنَّ مِنَ الْحَدِيثِ دُمُوعَا

[التذكرة الحمدونية ٦/ ٨٠]

• • •

وقال أبو الحسين بن لنكك البصري:

وَقَفْنَا مَوْقِفَ التَّوْدِيْعِ نُوْطِي      نُجُومَ الدَّمْعِ آفَاقَ الْغُرُوبِ  
 تَعَجَّبُ مِنْ عِنَاقِ جَرِّ دَمْعَا      وَتَقْبِيلِ يُشِيْعٍ بِالنَّحِيْبِ  
 وَقَدْ ضَاقَ الْعِنَاقُ فَلَوْ فَطِنَا      دَخَلْنَا فِي الْمَخَانِقِ وَالْجُيُوبِ

[يتيمة الدهر ٨/ ٤٦٩]

وقال جعفر بن علبه الحارثي:

أشارتُ بطرفِ العينِ وهي حزينَةٌ  
فلو كنتُ أبكي للفراقِ صبابَةً  
تُودِّعُنَا إذ لم يُبينْ كلامُها  
شَفَى بَعْضَ وَجْدي مِن جُفوني أنسجامُها

[التذكرة الحمدونية ٦/ ٨٠]

\*\*\*\*\*

## وطن وغربة

لا تَضْبُونَنَّ إِلَى وَطَنٍ      فِيهِ تُهَانُ وَتُمتَهَنُ  
وَجِبِّ الْبِلَادِ فَأَيُّهَا      أَرْضَاكَ فَاخْتَرَهُ الْوَطَنُ

• • •

وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي      إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثَمَا كَانَ  
[المتنبي]

• • •

الْعَنْبَرُ الْخَامُ رَوْثٌ فِي مَوَاتِنِهِ      وَفِي التَّغْرِبِ مَحْمُولٌ عَلَى الْعُنُقِ  
[الشافعي]

• • •

من أنين الغربة

نَأَيْتُ عَنِ الدَّارِ لَا عَن قَلِي      فَأَحْلَى مَغَانِي الْفَتَى دَارُهُ  
وَلَكِنِّي سِرْتُ يَحْتَثُّنِي      طُمُوحُ الشَّبَابِ وَأَوْطَارُهُ  
تَخَيَّرْتُ بُعْدِي وَلَوْ أَنِّي      هُدَيْتُ لَمَا كُنْتُ أَخْتَارُهُ

[أمجد الطرابلسي من مجلة الرسالة ٤٢٦/٨ عن مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين ٥٩٤]

• • •

ترصيع بالذهب على سيف دمشق لنزار قباني

أه يا شامُ كيفَ أشرحُ ما بي      وأنا فيكِ دائماً مسكونُ

سامحيني إن لم أكاشفك العِشْدَ      قَ فَأَحْلَى مَا فِي الْهَوَى التَّضْمِينُ  
 أهِي مَجْنُونَةٌ بِشَوْقِي إِلَيْهَا      هَذِهِ الشَّامُ أَمْ أَنَا الْمَجْنُونُ  
 لا تَقُولِي نَسِيتَ.. لَمْ أَنْسَ شَيْئًا      كَيْفَ تَنْسَى أَهْدَابَهُنَّ الْجَفُونَ  
 شامُ يا شامُ يا أميرة حُبِّي      كَيْفَ يَنْسَى غَرَامَهُ الْمَجْنُونَ  
 رَضِيَ اللَّهُ وَالرَّسُولُ عَنِ الشَّا      مَ فَنَصْرُ آتٍ.. وَفَتْحُ مُبِينُ

[مختارات من الشعر العربي ٦١٧-٦٢٢]

• • •

\* ولو فاز الغريبُ بمُلكِ كِسْرَى      ونالَ مِنَ الْعُلا أَقْصَى مَرادِهِ  
 لَباتَ وَقَلْبُهُ فِي حَرِّ نَارٍ      لِتَرْبَةِ أَهْلِهِ وَهَوَا بِلادِهِ

• • •

\* إنَّ الْغَرِيبَ لَهُ مَخافَةٌ سَارِقٍ      وَخُضوعٌ مَدْيُونٍ وَذِلَّةٌ وَامِقٍ  
 وَإِذَا تَذَكَّرَ أَهْلَهُ وَبِلادَهُ      فَفَرَّادُهُ كَجَنَاحِ طَيْرٍ خافِقٍ

• • •

\* ثِنْتانِ لو بَكَتِ الدَّماءُ عَلِيهِما      عَيْنايَ حَتَّى تُؤذِنَا بِذَهَابِ

لَمْ يُبَلِّغَا الْمَعْشَارَ مِنْ حَقِّيهِمَا      فَقَدْ الشَّبَابِ وَفُرْقَةُ الْأَحْبَابِ

[الذّر الفريد وبيت القصيد ٥ / ٤٨٠]

• • •

### الحنين إلى الأوطان

- قال أبو عمرو بن العلاء:

مما يدلُّ على حرية الرجل وكرم غريزته حنينه إلى أوطانه، وتشوّقه إلى  
متقدم إخوانه، وبكاؤه على ما مضى من زمانه.

[زهر الآداب ٣ / ٧٣٦]

• • •

- ولابن الرومي:

ولي وطنٌ آليتُ ألا أبيعَهُ      وألا أرى غيري له الدهرَ مالِكا  
عهدتُ به شَرخَ الشَّبَابِ وِنِعْمَةً      كَنِعْمَةِ قَوْمٍ أَصْبَحُوا فِي ظِلَالِكا  
فقد أَلْفَتُهُ النَّفْسُ حَتَّى كَانَهُ      لها جَسَدٌ إِنْ بَانَ غودِرَ هَالِكا  
وَحَبَّبَ أوطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ      مَارَبُ قِصَاها الشَّبَابُ هُنَالِكا  
إِذَا ذَكَرُوا أوطَانَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ      عُهُودَ الصِّبَا فِيها فَحَنُّوا لِذَلِكا

[المصون في الأدب العسكري ص ٢٠٧]

• • •

- وقال أعرابي:

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنَعَجٍ  
بِلَادِ بِهَا نِيَطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي  
إِلَيَّ وَسَلَّمِي أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا  
وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا

[الحماسة البصرية ٢ / ١٣٠]

\*\*\*\*\*

## فصاحة وبلاغة

- كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري:  
خذ الناس بالعربية فإنها تزيد في العقل وتثبت المروءة.

[تاج العروس (مرؤ)]

• • •

- وقيل لزيد بن علي: الصمت خير أم الكلام؟ فقال: قبح الله المساكنة  
ما أفسدها للبيان وأجلبها للعبيّ والحَصْر! والله للمماراة أسرع في هدم العبيّ  
من النار في يَبَس العَرْفَج، ومن السيل إلى الحدور (أي المنحدرات).

• • •

- وعن الأصمعي قال:

العرب تقول: جمال الرجل الفصاحة، وجمال المرأة الشحم، وليس  
للمرأة ستر إلا ستران زوجها وقبرها.

• • •

## من عيون كلام البلغاء

- قال خالد بن صفوان لفتى بين يديه:

رحم الله أباك إن كان ليملاً العين جمالاً والأذن بياناً.

[الأماي ١٧٢/٢]

• • •

- دعا بنان الطفيلي لرجل فقال:

منَّ الله عليك بصحة الجسم، وكثرة الأكل، ودوام الشهوة، ونقاء المعدة،  
ورزقك ضرساً طحوناً، ومعدة هضوماً، وسرماً نشوراً.

[الأماي ١٧٤/٢]

• • •

## - سحر البيان

قال ابن الرومي:

في زُخرفِ القولِ تزيينٌ لباطلِهِ  
والحقُّ قد يعتريهِ سوءٌ تعبيري  
تقولُ: هذا «مُجاجُ النحلِ» تمدَّحُه  
وإنَّ تعبُ قلتَ: ذا «قيءُ الزنابيرِ»  
مدحًا ودمًا وما جاوزتَ وُصفَهُما  
حُسنُ البيانِ يُري الظَّلماءَ كالنُّورِ

[مقدمة الشعر، للطناحي ٥٧]

• • •

## باب البلاغة (من العمدة ٢٤١)

\* وقال المفضل الضبي: قلت لأعرابي: ما البلاغة عندكم؟ فقال:  
الإيجاز من غير عجز، والإطناب من غير خطل.

• • •

واعلم بأن من السكوت إبانة، ومن التكلم ما يكون خبالاً

• • •

\* البلاغة: حسن العبارة مع صحة الدلالة.

• • •

قال ابن الرومي:

وَحَدِيثُهَا السُّحْرُ الْحَلَالُ لَوَانَّهُ  
لَمْ يَجْنِ قَتَلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ  
إِنْ طَالَ لَمْ يُمْلِلْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ  
وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تَوْجِزِ  
شَرَكُ الْقُلُوبِ وَفِتْنَةُ مَا مِثْلُهَا  
لِلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِزِ

[الخصائص ١ / ٣٠]

• • •

## دعاء

يقال للرجل إذا مات له ميت:

"اللهم اخلف على أهله بخير واسدّد خَلَّتَه"

يريد الفُرْجَة التي ترك بعده من الخلل الذي أبقاه في أمره.

[اللسان (خلل)]

• • •

من تقديم زهر الآداب للحصري القيرواني:

"...بكلام يمتزج بأجزاء النفس لطافةً، وبالهواء رقةً، وبالماء عذوبةً"

"وليس لي من تأليفه من الافتخار أكثر من حسن الاختيار، واختيار المرء

قطعة من عقله تدلُّ على تخلفه أو فضله".

[من مقدمة زهر الآداب ٣٥/١]

• • •

## غلام يتقدم وفد قومه

ذكر بعض الرواة أنه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

قَدِمَ<sup>(١)</sup> عليه وفود أهل كل بلد، فتقدم إليه وفد أهل الحجاز، فاشرأبَّ

منهم غلام للكلام، فقال عمر: يا غلام ليتكلم من هو أسنُّ منك، فقال

(١) قَدِمَ يَقْدُمُ قُدُومًا: أقبل ودخل ورجع.

\* وَقَدِمَ الْقَوْمَ يَقْدِمُهُمْ قَدْمًا وَقُدُومًا: سبقهم فصار أمامهم ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [هود: ٩٨].

\* وَقَدِمَ الشَّيْءُ يَقْدُمُ قَدْمًا وَقَدَامَةً فهو قديم: مضى على وجوده زمن طويل.

الغلام: يا أمير المؤمنين، إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا منح الله عبده لساناً لفظاً وقلباً حافظاً فقد أجاد له الاختيار، ولو أن الأمور بالسن لكان هاهنا من هو أحق بمجلسك منك، فقال عمر: صدقتَ تكلم، فهذا السحر الحلال.

فقال: يا أمير المؤمنين نحن وفد التهئة لا وفد المرزئة [الاستجداء وطلب النوال] ولم تُقدِّمنا إليك رغبةً ولا رهبةً؛ لأننا قد أمنا في أيامك ما خفنا، وأدركنا ما طلبنا.

فسأل عمر عن سن الغلام فقيل: عشر سنين.

[زهر الآداب ١/ ٤٠]

• • •

### من رسالة لابن العميد

"... فوجدته قد تحمّل من فنون البر عنك وضروب الفضل منك جدّاً وهزلاً  
ملاً عيني وغلب فكري وبهر لبّي..."

[زهر الآداب ١/ ٤١]

• • •

### وصف رجل محبوب

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

وصف رجل رجلاً فقال: كان والله سمحاً سهلاً، كأنما بينه وبين القلوب

نسب، أو بينه وبين الحياة سبب، وإنما هو عيادة مريض، وتحفة قادم، وواسطة عقد.

[زهر الآداب ٤٢]

• • •

ومن هذا القبيل قول الشاعر:

فَتَى صَيْغَ مِنْ مَاءِ الْبِشَاشَةِ وَجْهَهُ      فَالْفَاظُ جَوْدٌ وَأَنْفَاسُهُ مَجْدُ

[مثالب الوزيرين ٣٣٠]

• • •

من تعريف القول (مما هو مظنة اللبس)

يقال: شاعرت فلانة؛ إذا ضاجعتها في ثوب واحد وشعار واحد؛ فكنت لها شعارًا وكانت لك شعارًا، ويقول الرجل لامرأته: شاعريني، وشاعرتة: ناومته في فراش واحد.

[اللسان]

• • •

- معجمات

وفي اللسان أيضًا: (سنن)

ومن الأبديات: لا آتيك سنن الحسل، أي: أبدًا.

وفي المحكم: أي ما بقيت سننُه يعني ولد الضب وسنه لا تسقط أبدًا.

وفي المادة نفسها:

السَّنَنَ: الطريقة، يقال: استقام فلان على سَنَن واحد، ويقال: امض على سَنَنِكَ وسُنَنِكَ، أي: على وجهك.

• • •

في وصف متكبر

قد أسكرته خمرة الكبر، واستغرقتة لذة التيه، كأن كسرى حامل غاشيته<sup>(١)</sup>، وقارون وكيل نفقته، وبلقيس إحدى داياته، وكأن يوسف لم ينظر إلا بطلعته، وداود لم ينطق إلا بنغمته، ولقمان لم يتكلم إلا بحكمته، والشمس لم تطلع إلا من جبينه، والغمام لم يَبْدُ إلا من يمينه.

[زهر الآداب ١/٢٦]

• • •

لكلِّ علمٍ مَزِيَّةٌ

قال الشافعي رضي الله عنه:

من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه نبَّلَ مقداره، ومن كتب الحديث قويت حجّته، ومن نظر في الفقه رقَّ طبعه، ومن نظر في الحساب جَزُلَ رأيه، ومن لم يَصُنْ نفسه لم ينفعه علمه.

[مقدمة كتاب المكافأة وحسن العقبى ١٣]

• • •

(١) غاشية السرج غطاؤه، ويقال للحديدة التي فوق مؤخرة الرجل: الغاشية.

## التقوى أقوى

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ابنه عبد الله:

أما بعد: فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكر له زاده،  
ومن أقرضه جزاه.

فاجعل التقوى عماد قلبك، وجلاء بصرك، فإنه لا عمل لمن لا نية له،  
ولا أجر لمن لا خشية له، ولا جديد لمن لا خلق له.

• • •

## - عمريات

ومن كلام عمر رضي الله عنه:

ما كانت الدنيا همَّ رجل قطَّ إلا لزم قلبه أربع خصال: فقرٌ لا يُدرك غناه،  
وهمٌّ لا ينقضي مداه، وشُغْلٌ لا ينفدُ أولاه، وأملٌ لا يبلغ متهاه.

[زهر الآداب ١/ ٧٣]

ومن قصار كلامه رضي الله عنه

- ما الخمر صِرْفًا بأذهب لعقول الرجال من الطمع.

• • •

- لا يكن حُبُّكَ كَلْفًا، ولا بغضُكَ تَلْفًا.

• • •

- مَرُّ ذَوِي الْقَرَابَاتِ أَنْ يَتَزَاوَرُوا وَلَا يَتَجَاوَرُوا.

[زهر الآداب ١/٧٣]

• • •

ومن كلام علي رضي الله عنه:

وَكَلِّسْتُ بِإِمْعَةٍ فِي الرَّجَالِ      أَسْأَلُ عَنْ ذَا وَذَا: مَا الْخَيْرُ  
وَلَكِنِّي ذَرَبُ الْأَصْغَرَيْنِ      أَبِين مَعَ مَا مَضَى مَا غَبَرَ

[زهر الآداب ١/٧٨]

• • •

- وقال محمد بن الحنفية يرثي أخاه الحسن:

رحمك الله أبا محمد! فلئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك، ولنعم الروح روح تضمنه بدنك، ولنعم الجسد جسد تضمنه كفنك، ولنعم الكفن كفن تضمنه لحدك، وكيف لا تكون كذلك وأنت سليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وخلف أهل التقى؟! جدك النبي المصطفى، وأبوك علي المرتضى، وأمك فاطمة الزهراء، وعمك جعفر الطيار في جنة المأوى، وغذتك أكف الحق، وربيت في حجر الإسلام، ورضعت ثدي الإيمان، فطبت حياً وميتاً، فلئن كانت الأنفس غير طيبة لفراقك، إنها غير شاكّة أن قد خير لك، وإنك وأخاك لسيدا شباب أهل الجنة، فعليك يا أبا محمد مني السلام.

[زهر الآداب ١-٩٨-٩٩]

• • •

## بين الحسن بن علي وأخيه محمد بن الحنفية

كتب محمد بن الحنفية إلى أخيه إثر جفاء وقع بينهما:

أما بعد: فإن أبي وأباك علي بن أبي طالب لا تفضلني فيه ولا أفضلك،  
وأمي امرأة من بني حنيفة، وأمك فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، فلو  
مُلئت الأرض بمثل أمي لكانت أمك خيراً منها، فإذا قرأت كتابي هذا فاقدّم  
حتى تترضاني فإنك أحقُّ بالفضل مني.

[زهر الآداب ١/ ١٠٠]

• • •

## في وصف الكلام البليغ

- لو أن كلاماً أذيب به صخر، أو أطفئ به جمر، أو عوفي به مريض،  
أو جبر به مهيض لكان كلامه الذي يقود سامعيه إلى السجود، ويجري في  
القلب كجري الماء في العود.

• • •

- ألفاظٌ كما نورت الأشجار، ومعانٍ كما تنفست الأسحار.

• • •

- ألفاظه أنوار، ومعانيه ثمار.

[زهر الآداب ١/ ١٦٢ - ١٦٣]

• • •

- ومما قيل في وصف بليغ:

فلان يحُزُّ مفاصل الكلام، ويسبق فيها إلى دَرَك المرام، كأنما جمع الكلام حوله حتى انتقى منه وانتخب، وتناول منه ما طلب، وترك بعده أذنبًا لا رؤوسًا وأجسادًا لا نفوسًا.

[زهر الآداب ١-١٦١]

• • •

### الملكة اللغوية

إن السمع أحد الأسس لتعلم اللغات، إذ عن طريقه ينغرس الحس اللغوي السليم ليصبح ملكة طبيعية في الإنسان، وسبيل ذلك غرس الإيقاع لدى المتعلم، يقول ابن خلدون: وهذه الملكة إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استنبطها أهل صناعة البيان فإن هذه القوانين إنما تفيد علمًا بذلك اللسان ولا يفيد حصول الملكة بالفعل في محلها.

[مقدمة ابن خلدون ٣/١٢٨٩-١٢٩٠]

• • •

من فصيح المعجمات:

١- من أساس البلاغة

• مادة حسن:

- إِنِّي لِأَحْسِنُ بِكَ النَّاسَ: أَي أَبَاهِيهِمْ بِحُسْنِكَ.

• • •

- جَمَعَ اللَّهُ فِيكَ الْحُسْنَ وَالْحُسْنَى.

• • •

- وَرَجُلٌ حُسَّانٌ وَامْرَأَةٌ حُسَّانَةٌ، قَالَ الشَّمَاخُ:

يَا ظَبِيَّةَ عَطُّلاً حُسَّانَةَ الْجَيِّدِ

• • •

• قلع:

شَرُّ الْمَجَالِسِ مَجْلِسُ قُلْعَةٍ، وَهُوَ الَّذِي يُقْلَعُ عَنْهُ الْجَالِسُ إِذَا جَاءَ مَنْ هُوَ  
أَعَزُّ مِنْهُ.

• • •

• قلو:

وَهُوَ يَتَقَلَّى عَلَى فِرَاشِهِ أَي يَتَمَلَمَلُ وَلَا يَسْتَقِرُّ، وَأَنْشَدَ الْجَا حِظُّ:  
لَسْتُ أَدْرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا كَيْفَ يَدْرِي بِذَلِكَ مَنْ يَتَقَلَّى

• • •

• نسب:

وإن القريب مَنْ تَقَرَّبُ<sup>(١)</sup> نفسه لعمر أبيك الخير لا من تنسبا

• • •

• حور:

(نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ) [والكُورُ: الزِّيَادَةُ، والحَوْرُ: النُّقْصَانُ]  
والحَوْرُ والحُورُ: هما النُّقْصَانُ، كَالهُونِ وَالهُونِ، وَالضُّعْفِ وَالضُّعْفِ.

• • •

• حدج:

قال ابن مسعود:

(حَدَّثَ الْقَوْمَ مَا حَدَّجُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ، فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ قَدْ مَلُّوا فَدَعَهُمْ).

[اللسان وأساس البلاغة: (حدج)]

وفي أساس البلاغة: فَإِنْ رَمَاهُ بِبَصْرِهِ مَعَ حَدَّةٍ نَظْرٍ قِيلَ: حَدَّجَهُ بِطَرْفِهِ.

وفي اللسان: حَدَّجَهُ بِبَصْرِهِ إِذَا أَحَدَ النَّظَرَ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: حَدَّجَهُ بِبَصْرِهِ وَحَدَّجَ

إِلَيْهِ: رَمَاهُ بِهِ.

• • •

(١) أصلها تتقرب، وحذفت ياؤها تخفيفاً.

• كلف:

مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْكَلْفِ لَمْ يَصِلْ إِلَى الزُّلْفِ. (من الكلفة وهي المشقة).

• • •

٢- من لسان العرب:

• الضَّنُّ والضُّنُّ:

قال ابن سيده: ضَنَنْتُ بِالشَّيْءِ أَضَنْتُ، وَهِيَ اللُّغَةُ الْعَالِيَةُ، وَضَنَنْتُ أَضَنْتُ ضَنَا وَضَنًا وَضِنَّةً وَمَضَنَّةً وَمَضِنَّةً وَضَنَانَةً بَخَلْتُ بِهِ.

ومن تعريف هذه المادة:

فَلَانَ ضِنْتِي مِنْ بَيْنِ إِخْوَانِي وَضِنِّي أَي أَخْتَصَّ بِهِ وَأَضَنْتُ بِمُودَّتِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: ((إِنَّ لِلَّهِ ضِنَانًا مِنْ خَلْقِهِ))، وَفِي رِوَايَةٍ: ((ضِنَانًا مِنْ خَلْقِهِ يُحْيِيهِمْ فِي عَافِيَةٍ وَيُمِيتُهُمْ فِي عَافِيَةٍ))، أَي خَصَائِصَ، وَاحِدُهُمْ ضَنِينَةٌ، فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ، مِنَ الضَّنِّ وَهُوَ مَا تَخْتَصُّهُ وَتَضُنُّ بِهِ أَي تَبْخُلُ لِمَكَانِهِ مِنْكَ وَمَوْقِعِهِ عِنْدَكَ.

• • •

\*الإمعة

جاء في اللسان (أمع): "الإمعةُ والإمِعُ، بِكسْرِ الهمزة وتَشْدِيدِ الميم: الَّذِي

لَا رَأْيَ لَهُ وَلَا عَزْمَ فَهُوَ يُتَابِعُ كُلَّ أَحَدٍ عَلَى رَأْيِهِ وَلَا يَثْبُتُ عَلَى شَيْءٍ، وَالْهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ... قَالَ الشَّاعِرُ:

لَقَيْتُ شَيْخًا إِمَّعَهُ سَأَلْتُهُ عَمَّا مَعَهُ

فَقَالَ ذَوْدٌ أَرْبَعَهُ

(الذَّوْدُ: للقطيع من الإبل الثلاث إلى التسع).

وقال:

فَلَا دَرَّ دَرُّكَ مِنْ صَاحِبٍ فَأَنْتَ الْوُزَاوِزَةُ الْإِمَّعَهُ

ثم قال: "والدليل على أن الهمزة أصل أن إفعلاً لا يكون في الصفات".

وقال: ولا نظير له إلا رجل إمَّرٌ (وهو الأحمق أو الإمَّرة: الذي يوافق كل إنسان على ما يريد).

• • •

### البلاغة في الكتابة

قال البحرى في عبد الملك الزيات:

قَدْ تَصَرَّفْتَ فِي الْكِتَابَةِ حَتَّى  
عَطَّلَ النَّاسُ فَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ  
فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكُّ  
كَ امْرُؤٌ أَنَّهُ نِظَامٌ فَرِيدِ  
وَبَدِيعٌ كَأَنَّهُ الزَّهْرُ الضَّاعِ  
حِكٌّ فِي رَوْنِقِ الرَّبِيعِ الْجَدِيدِ

ما اغتدت منه في بطونِ القَرا  
 حُججٌ تُخرسُ الألدَّ بألفا  
 حُزنٌ مُستعملِ الكلامِ اختِيارًا  
 كالعذارى غَدونَ في الحُللِ البيدِ  
 طيسٍ وما حُمّلتِ ظُهُورُ البريدِ  
 ظِ فُرادى كالجَوهِرِ المَعْدودِ  
 وتجنَّبَنَ ظَلَمَةَ التَّعقيدِ  
 ضِ إذا رُحِنَ في الخُطوبِ السّودِ

[العقد الفريد ٤/ ١٨٨]

• • •

- لحسان يذكر بيان ابن عباس:

إذا قال لم يترك مقالاً ولم يقف  
 يُصرفُ بالقولِ اللسانَ إذا انتحى  
 لعيٍّ ولم يثنِ اللسانَ على هُجرِ  
 وينظرُ في أعطافِهِ نَظَرَ الصَّقرِ

[الحيوان ٣/ ٥٨]

• قال أبو العتاهية لمخارق: أنت بنغم ألفاظك دون نغم أحنانك تطرب  
 إذا تكلمت، فكيف إذا ترنمت!

\*\*\*\*\*

## توقيعات

تمهيد لغوي:

جاء في اللسان: (والتوقيع في الكتاب: إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه، وقيل: هو مشتق من التوقيع الذي هو مخالفة الثاني للأول. قال الأزهري: توقيع الكاتب في الكتاب المكتوب أن يُجمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول، وهو مأخوذ من توقيع الدبر ظهر البعير، فكان الموقوع في الكتاب يؤثر في الأمر الذي كتب الكتاب فيه ما يؤكده ويوجبه)<sup>(١)</sup>.

• • •

وضرب الزبيدي في تاجه بعض الأمثلة للتوقيع فقال: (كما إذا رفعت إلى السلطان أو الوالي شكاة، فكتب تحت الكتاب، أو على ظهره: يُنظر في أمر هذا، ويُستوفى لهذا حقه، ورفع إلى جعفر بن يحيى كتاب يُشتكى فيه بعامل، فكتب على ظهره: يا هذا، قد قلل شاكرك، وكثر شاكوك، فإما عدلت، وإلا اعتزلت، ورفع إلى الصاحب بن عباد كتاب فيه أن إنساناً هلك، وترك يتيماً، وأمواً جليلاً لا تصلح لليتم، وقصد الكتاب إغراء الصاحب بأخذها، فوقع الصاحب فيه: الهالك رحمه الله، واليتيم أصلحه الله، والمال أثمره الله، والساعي لعنه الله)<sup>(٢)</sup>.

(١) لسان العرب: (وقع).

(٢) تاج العروس: (وقع).

• • •

على أن من أطرف التوقيعات التي قرأتها توقيعاً كتبه الخليفة العباسي  
الناصر (٦٢٢ هـ) في ورقة كتبها إليه خادماً له اسمه يُمن يتعتب، نصه: "بِمَنْ  
يَعْمَى يُمْنٌ، تَمَنُّ يُمْنٌ تُمْنٌ تُمْنٌ" (١).

ويقال إن الخادم أعاد الجواب وقد كتب فيه: "يَمْنٌ يُمْنٌ بِمَنْ تَمَنُّ يُمْنٌ  
تُمْنٌ تُمْنٌ" (٢).

وقد نظم بعضهم هذا في بيت جعله أرباب التعمية (الشفرة) من الأبيات  
التي يُعمَى بها للمعاياة، أي: للمعانة والإجهد في طلب الحل:  
بِمَنْ يُمْنٌ يُمْنٌ بِمَنْ تَمَنُّ يُمْنٌ تُمْنٌ تُمْنٌ (٣)

• • •

• قال ابن الطراوة الأندلسي في وصف تأليف أبي عيسى الفارسي:

ترجمة تروق بلا معنى، واسم يهول بلا جسم.

[المدخل للطناحي ٩]

• • •

(١) سير أعلام النبلاء (٢٢/٢٠٠)، والوافي بالوفيات (٦/٣١٥).

(٢) الوافي بالوفيات (٦/٣١٥).

(٣) علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب (٢/٢٢٥، ٢٨٧).

• وقال الحسن البصري:

إن من يُخَوِّفُكَ حتى تلق الأَمْنَ، أشفقُ عليك ممن يؤمِّنُكَ حتى تلق  
الخوف.

[رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ٢٠]

• • •

• وقيل لأبي عمرو:

أكانت العرب تطيل؟ فقال: نعم لتبلغ.

قيل أفكانت توجز؟ قال: نعم ليحفظ عنها.

[الخصائص: ١/٨٣]

• • •

• قالوا: رب إشارة أبلغ من عبارة.

[الخصائص ١/٨٠]

• • •

• لما كتب مسيلمة الكذاب:

(من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد، فإن الله عز وجل  
قسم الأرض بيننا ولكن قريش قوم غدُر).

كتب رسول الله ﷺ إليه:

((من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، أما بعد: فإن الأرض لله

يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)).

• (من عبد الله أمير المؤمنين يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد: أما بعد فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيتها شئت، والسلام)

[نقد النثر ص ١٠٠]

• • •

• قال ابن عباس رضي الله عنهما:

العلماء أشد تغايراً من التيوس في زربها.

• • •

• سئل الشعبي عن مسألة فقال: لا أدري، ف قيل له: فبأي شيء تأخذون رزق السلطان؟

فقال: لأقول فيما لا أدري لا أدري!.

• • •

وقيل للشعبي: إنا لنستحيي من كثرة ما تُسأل فتقول: لا أدري، فقال: لكن ملائكة الله المقربون لم يستحيوا حين سئلوا عما لا يعلمون أن قالوا: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٢].

[المزهر ٢/ ٢٧٠]

• • •

وقال ابن الأثير في المثل السائر:

ليس الفاضل من لا يغلط، بل الفاضل من يُعدُّ غلظه.

[العدناني ١٢]

• • •

• مَثَلُ العلماءِ في الأرضِ مَثَلُ النجومِ في السماءِ، من تركها ضلَّ، ومن غابت عنه تحيّر.

[أبو قلابة]

• • •

قال ابن مناذر: سألت أبا عمرو بن العلاء: حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟

قال: ما دامت الحياة تحسن به.

• • •

• مثل العالم مثل الحَمَّةِ من الماء يأتيتها البعداء ويتركها القرباء، حتى إذا غاض ماؤها بقي قومٌ يتفكّنون. قال أبو عبيدٍ: أَي يَتَنَدَّمُونَ.

[غاية النهاية]

• • •

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

إن هذا الأمر لا يصلحه إلا لين في غير ضعف وشدة في غير عنف.

• • •

• وقف أعرابي على مجلس الأخفش فسمع كلام أهله في النحو وما يدخل معه، فحار وعجب وأطرق ووسوس، فقال له الأخفش: ما تسمع يا أبا العرب؟ قال: (أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا..).  
[أبو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة ص ٢٥٣ - عن التفكير اللساني للمسدي (٨)]

• • •

• قال ابن المبارك:

الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء<sup>(١)</sup>.

• • •

• (إذا أعطاك جباك، وإذا منع حماك، فإذا جباك شغلك، وإذا حماك حملك).

[النصر اباذي، سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٦٥]

• • •

قال الجاحظ:

"ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يُصلح تصحيحاً أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حرّ اللفظ وشريف المعاني أيسرَ عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يرده إلى موضعه من أمثلة الكلام.."

[الحيوان ١ / ٧٩ بابي الحلبي]

• • •

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه.

وقال الأخفش:

(إذا نسخ الكتاب ولم يعارض، ثم نسخ ولم يعارض، خرج أعجمياً).

[مجلة البصائر ٣/ ١٣٢]

• • •

كلمات رائعات

للنابغة في الشاء المسجوع:

أيفاخرك الملك اللخمي، فوالله لقفاك خير من وجهه، ولشمالك خير  
من يمينه، ولأخمصك خير من رأسه، ولخطوك خير من صوابه، ولعيك  
خير من كلامه، ولخدمك خير من قومه.

[دلائل الإعجاز ص ٩٧]

• • •

• "لله درُّ خطيب قام عندك يا أمير المؤمنين ما أفصح لسانه، وأحسن  
بيانه، وأمضى جناحه، وأبل ريقه، وأسهل طريقه".

• • •

• "العلم رَحْمٌ بين أهله".

• • •

• قال الأصمعي للمفضل الضبي حين أخطأ:

تكلّم كلام النمل وأصِبَ لو نفخت في شَبّور يهوديٍّ ما نفعك شيئاً.

(شَبّور: بوق وهي عبرانية)

• • •

• قال الحسن البصري عندما رأى حلقة أبي عمرو بن العلاء:

لا إله إلا الله، كادت العلماء أن تكون أرباباً، كل عزّ لم يؤكد بعلم فالى

ذلّ يؤول.

[ غاية النهاية ١/ ٢٩١ ]

• • •

قال الوزير ابن الفرات للسيرافي بعد مناظرته مع متى بن يونس:

عين الله عليك أيها الشيخ، فقد نديت أكباداً وأقررت عيوناً، ويّضت

وجوهاً، وحكت طرازاً لا تبليه الأزمان، ولا يتطرّقه الحدّثان.

[ معجم الأدباء ٨/ ٢٢٨ - ما ذكره الكوفيون من الإدغام ٢٢ ]

• • •

## المصلح

ليس المصلح من استطاع أن يفسد عمل التاريخ؛ فهذا سهل ميسور حتى

للحمقى، ولكن المصلح من لم يستطع التاريخ أن يفسد عمله.

[الرافعي]

• • •

• قال الأصمعي: زوّج خالد بن صفوان عبده من أمته، فقال له العبد:  
لو دعوت الناس وخطبت، قال: ادعهم أنت، فدعاهم العبد، فلما اجتمعوا  
تكلم خالد بن صفوان فقال:

إن الله أعظم وأجل من أن يذكر في نكاح هذين الكلبيين، وأنا أشهدكم أنني  
زوجت هذه الزانية من هذا ابن الزانية.

[العقد الفريد ٤/ ١٥١]

• • •

قال ابن عباد الرومي:

هل لي برجل أبشره بالجنة؟ قالوا: ومن يا أبا زهرة؟ قال: رجل يحجب  
عن أذني تافه الكلام.

• • •

وعن عبد الله بن مسعود قال: لا تهذّوا القرآن كهذ الشعر، ولا تنثروه كنثر  
الدّقل، وقفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب، ولا يكن همُّ أحدكم من  
السورة آخرها.

[إعراب القراءات لابن خالويه ١/ ٦]

• • •

ولولا أن العلماء ذكروه ما أحببت أن ألمحه بمؤخر عيني، ولا أن أفكر فيه بفضول قلبي.

[أحكام القرآن لابن العربي ص ٦١٥]

• • •

• قيمة كل امرئ ما يحسنه.

• • •

• لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه.

[الإعجاز والإيجاز ص ٣٩]

• • •

• سئل امرؤ القيس عن أحب النساء إليه:

بيضاء رعبوية، بالحسن مكبوبة، بالشحم مكروبة، بالمسك مشبوبة.

• • •

• وسئل طرفة عن أطيب الأشياء فقال:

مطعم شهبي، وثوب بهي، ومركب وطبي.

وسئل أبو دلف فقال:

أطيب الطيبات قتل الأعداي واختيال على مُتون الجياد  
ورسول يأتي بوعد حبيبٍ وحبيب يأتي بلا ميعاد

• • •

تزوِّج أحد الخلفاء فكتب شاعر يقول:

أبلغ أمير المؤمنين رسالةً      من ناصحٍ لك لا يريدُ خداعاً  
مهراً الفتاة بألف ألفٍ كاملٍ      وبيتُ حُرَّاسِ الثغورِ جِيعاً

فبعث إليه أحدهم برقعة يقول فيها:

لقد آثرتِ ذَكَرَكَ فأسأتِ ذِكْرَكَ.

• • •

• جاء رجل إلى المأمون فقال: أريد الحج فقال: الطريق أمامك نهج، قال:  
ولكنني لا أملك المال والنفقة، فقال: سقطتُ عنك إذن الفريضة، فقال: أنا  
رجل من العرب، فقال: لا عجب، فقال: جئتُك طالباً لا مستفتياً.

• • •

- حكم بليغة

• ما رأيت يقيناً لا شكَّ فيه أشبه بشكِّ لا يقينَ فيه من الموت.

[الحسن البصري]

• • •

قال ابن مسعود:

- الدنيا كلها هموم، فما كان منها في سرور فهو ربح.

• • •

وعن الحسن بن سهل وقد أنفق على ابنته بوران زوج المأمون فقيل له:

- لا خير في السَّرَف، فأجاب: لا سرف في الخير.

• • •

وقال زياد:

- ارض من أخيك إذا وُلِّيَ ولايةً بعُشْرٍ وُدِّه قبلها.

• • •

- الكامل من عدت هفواته.

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا      كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

[زهر الآداب ١/ ٩٣]

• • •

- قال الحسن في كلام له لحبيب بن مسلمة الفهري:

ولعمري لئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك.

• • •

- وقال:

إن خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك، وإن في ابتغاء الخير اتقاء

الشر.

## • الموعدُ اللهُ تعالى

لما قتل المنصورُ محمدَ بن عبد الله بن الحسن بعث برأسه إلى أبيه - وكان في السجن - مع الربيع حاجبه، فوُضع بين يديه فقال: رحمك الله أبا القاسم فقد كنت من ﴿ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾ ٢٠ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿ [الرعد: ٢٠، ٢١].

ثم تمثل:

فَتَّى كَانَ يَحْمِيهِ مِنَ الذُّلِّ سَيْفُهُ      وَيَكْفِيهِ سَوَاءِ الْأُمُورِ اجْتِنَابُهَا

ثم التفت إلى الربيع وقال: قل لصاحبك: قد مضى من بؤسنا مدة، ومن نعيمك مثلها، والموعد اللهُ تعالى!

قال الربيع: فما رأيت المنصور قط أكثر انكساراً منه حين أبلغته الرسالة.

[زهر الآداب ١/ ١٢٣]

• • •

- عزى جعفر الصادق رجلاً فقال:

أَعْظَمُ بِنِعْمَةٍ فِي مَصِيبَةٍ جَلَبْتَ أَجْرًا، وَأَفْظَعُ بِمَصِيبَةٍ فِي نِعْمَةٍ أَكْسَبْتَ كَفْرًا.

وهذا كقول الطائي:

قَدْ يَنْعِمُ اللَّهُ بِالْبُلُوبِ وَإِنْ عَظُمَتْ      وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعْمِ

• • •

ومن دعاء جعفر:

اللهم إنك بما أنت أهلُّ له من العفو أولى بما أنا أهلُّ له من العقوبة.

[زهر الآداب ١/١٢٤/١٢٥]

• • •

بلاغة في موعظة

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة:

غرني منك مجالستك القراء، وعمامتك السوداء، فلما بلوناك، وجدناك

على خلاف ما أملناك، قاتلكم الله أما تمشون بين القبور؟

[الكتابة العربية مهاراتها وفنونها ١٧٢]

• • •

وكتب إلى أمير العراق:

أما بعد: فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله،

وسنة خبيثة سنها عليهم عمال السوء، وإن قوام الدين العدل والإحسان...

وإني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله.

• • •

ومن ذلك قوله لأحد ولاته:

إذا دعيتك قدرتك على ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك.

• • •

- كان الحسن البصري يقول: الغيبة فاكهة النساء.

• • •

- الناس حاسد ومحسود ولكل نعمة حسود.

• • •

- قال إبراهيم الصولي ( كاتب العراق في عصره):

المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشه.

• • •

- إن أعجز العجز وصف الرجل نفسه. ولكنني إن لقيتُ أعذرتُ

• • •

- وحسبُ المرء غناءً أن يُعذِرَ.

[من قصة ربيعة بن مكدم وعمرو بن معديكرب - درر وتحف من تراث السلف ٣٨٦]

• • •

للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

- من أحبنا آل البيت فليُعدَّ للفقر جلبابًا.

• • •

- لن يظماً على التقوى سِنْخُ أصل.

والسنخ والأصل واحد، والمراد أنه من عمل الله عملاً لم يفسد ذلك العمل ولم يبطل كما يفسد النبت يبسه وعطش أصله.

• • •

- في الحديث: أن علياً عليه السلام كان إذا اعتلى قدَّ وإذا اعترض قطَّ.

وفي رواية: كان إذا تطاول قدَّ وإذا تقاصر قطَّ أي قطع طولاً وقطع عرضاً.  
[اللسان (قدَّ)]

\*\*\*\*\*

## فن الخطابة

وإذا خطبتَ على الرجالِ فلا تكنِ  
واعلم بأنَّ مع السكوتِ لبابةٌ  
خَطِلَ الكلامِ تقوُّله مختالاً  
ومن التكلُّمِ ما يكونُ خبالاً

• • •

- فتىَّ كان يعلو مفرِّقَ الحقِّ قوله  
إذا الخطباءُ الصَّيْدُ عُضِّلَ قِيْلُهَا<sup>(١)</sup>

• • •

### في وصف خطيب

طَيْبٌ بِدَاءِ فُنُونِ الْكَلَامِ  
فَإِنْ هُوَ أَطْنَبَ فِي خُطْبَةٍ  
مِ لَمْ يَعِيَ يَوْمًا وَلَمْ يَهْزِرِ  
قَضَى لِلْمُطِيلِ عَلَى الْمُنْزِرِ  
وَإِنْ هُوَ أَوْجَزَ فِي خُطْبَةٍ  
قَضَى لِلْمُقِلِّ عَلَى الْمُكْثِرِ

[زهر الآداب ١٤٧ وقد أحال على المبرد في إنشادها]

• • •

فإذا تكلم خلتُه متكلِّماً  
فكأنَّ آدمَ كان علمه الَّذي  
بجميعِ عِدَّةِ السُّنَنِ الْخُطْبَاءِ  
قد كانَ عُلْمَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ

• • •

(١) الصيد: جمع أصيد، وهو الذي يرفع رأسه كبيراً. والقيل: القول. عضل تعصيلاً: صعب وعسر، من قولهم: عضلت الحامل وأعضلت، إذا صعب خروج ولدها.

## أركان الخطابة

- جاء في ((البيان والتبيين)):

سمعت أبا داود بن حريز يقول وقد جرى شيء من ذكر الخطب وتحبير الكلام واقتضابه، وصعوبة ذلك المقام وأهواله، فقال:

تلخيص المعاني رفق، والاستعانة بالغريب عجز، والتشادق من غير أهل البادية بغض، والنظر في عيون الناس عي، ومسُّ اللحية هلك، والخروج مما بني عليه أول الكلام إسهاب.

قال: وسمعته يقول:

رأس الخطابة الطبع، وعمودها الدربة، وجناحها رواية الكلام، وحليها الإعراب، وبهاؤها تخير الألفاظ، والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه.

• • •

للبحثري:

وَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْعِهِ لَمْ شَى إِلَيْهِ الْمُنْبِرُ

[إعجاز القرآن للباقلاني ٧٨]

• • •

## خطبة أبي طالب

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلدًا حرامًا، وبيتًا محجوجًا، وجعلنا الحكام على الناس.

وإن محمد بن عبد الله، ابن أخي، لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح به، بركةً وفضلاً وعدلاً، ومجداً ونبلاً، وإن كان في المال مُقللاً، فإن المال عارية مسترجعة، وظل زائل، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما أردتم من الصداق فعليّ.

[إعجاز القرآن للباقلاني ١٥٣]

• • •

وقال بعضهم شعراً:

سَحْبَانُ يُقْصِرُ عَنْ بَحُورِ بِيَانِهِ      عَجْزًا وَيَغْرُقُ مِنْهُ تَحْتَ عُبَابِ  
وَكَذَاكَ قُسٌّ نَاطِقًا<sup>(١)</sup> بِعُكَاظِهِ      يَعِيَا لَدَيْهِ بِحِجَّةٍ وَجَوَابِ

[المستطرف ١/٥٢]

\*\*\*\*\*

(١) في الأصل «ناطق» لكنني آثرت النصب، وهي رواية الزمخشري في ربيع الأبرار ٥/٢١٦.

## من أمثال العرب

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ العنكبوت ٤٣

الأمثال اختصار للفصاحة، وتمثيل للبلاغة في أجمل صورها، وقديماً عرّفت البلاغة بأنها الإيجاز، وما ثمة أوجز من مثل.

[كيف تغدو فصيحاً عف اللسان ٩١]

• • •

• قال إبراهيم النظام:

يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام:

إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية؛ فهو نهاية البلاغة.

• • •

- من مجمع الأمثال

• أُرِيهَا اسْتَهَا وَتُرِينِي الْقَمَرَ. (يضرب لمن يغالط في الكلام ولا يقنع بحجة).

• • •

• كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا.

• • •

• أَحْيِرُ مِنْ ضَبِّ.

• • •

• أَحْيِرُ مِنْ وَرَلٍ.

• • •

• أَحْمَقُ مِنْ هَبَنْقَةٍ.

• • •

• أَدْلُ مِنَ الْحِدَاءِ، وَأَدْلُ مِنَ الشُّسْعِ.

• • •

• سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا.

• • •

• أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ. (بكسر الكاف).

• • •

• لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمْتَنِي. (للكريم يظلمه دنيء).

• • •

• لَيْسَ النَّفَّاحُ بِشَرِّ الزُّمْرَةِ. (ليس المحرّض دون المقاتل).

• • •

• الْحَرْبُ خُدْعَةٌ. (بفتح الخاء وضمها).

• • •

• الْحَدِيثُ ذُو شُجُونٍ. (والشجونة: الشجرة الملتفة الأغصان).

• • •

• لَا تَعْظِمْنِي وَتَعْظُمْنِي. (أي لا توصيني وأوصي نفسك).

• • •

• لَا تَعْدَمُ الْحَسَنَاءُ دَائِمًا. (أي عيبًا).

• • •

• لَا تُحْمَدُ أُمَّةٌ عَامَ اشْتِرَائِهَا وَلَا حُرَّةٌ عَامَ بِنَائِهَا.

• • •

• لَوْ كَرِهْتَنِي يَدِي مَا صَحَبْتَنِي.

• • •

• سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدَلَ.

أصل ذلك أن الحارث بن ظالم ضرب رجلاً فقتله فأخبر بعذره فقال:

(سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدَلَ).

• • •

- من أمثالهم: أَلَذُّ مِنْ إِغْفَاءَةِ الْفَجْرِ.

وقال الفقيه عبد الرحمن بن شاطر السرقسطي:

ولا ئمّة لي إذ رأيتي مُشَمَّرًا      أهرؤل في سبل الصبا خالع العُذرِ  
تقول: تنبه ويك من رَقْدَةِ الصِّبا      فقد دبَّ صُبْحُ الشَّيبِ في عَسَقِ الشَّعْرِ  
فقلتُ لها: كُفِّي عن العَتَبِ واعلمي      بأنَّ أَلذَّ النَّوْمِ إِغْفَاءَةُ الْفَجْرِ

[تمثال الأمثال ٢٧٦ - ٢٧٧]

• • •

- فلان لا يعرف قطاته من لطاته.

(والقطاة: الدُّبر، واللطاة: الجبهة)

ويروى: لا يعرف قطاته من لهاته.

[أمالي الزجاجي ١٤٣]

• • •

• ارق على ظلِّك. (ظلَّع الرجل والدابة في مشيه يظلعُ ظلِّعًا: عرج).

• • •

- قال أبو يوسف: وقولهم:

• أشغل من ذات النَّحْيَيْنِ.

وهي من تيم اللات بن ثعلبة، وكانت تباع السمن في الجاهلية، فأتاها

خَوَاتِ بن جبير الأنصاري يبتاع منها سمناً، ولم ير عندها أحداً، فطمع بها، فساومها فحلت نِحياً مملوءاً، فنظر إليه ثم قال: أمسك به حتى أنظر إلى غيره، فقالت: حُلّ نِحياً آخر، ففعل ونظر إليه فقال: أريد غير هذا، فأمسك به هذا، فأمسكته فلما شغل يديها ساورها، فلم تقدر على دفعه عنها، حتى قضى ما أراد وهرب وقال:

وَذَاتِ عِيَالٍ وَاثْقِينِ بِعَقْلِهَا	خَلَجْتُ لَهَا جَارَ اسْتِهَا خَلَجَاتِ
وَشَدَّتْ يَدَيْهَا إِذْ أَرَدْتُ خِلَاطَهَا	بِنَحْيَيْنِ مِنْ سَمْنٍ ذَوِي عُجْرَاتِ
فَكَانَتْ لَهَا الْوَيَالَتُ مِنْ تَرَكِ سَمْنِهَا	وَرَجَعَتْهَا صِنْفَرًا بَعِيرِ بَتَاتِ
فَشَدَّتْ عَلَى النَّحْيَيْنِ كَفًّا شَحِيحَةً	عَلَى سَمْنِهَا، وَالْفَتْكَ مِنْ فَعَلَاتِي

ثم أسلم خَوَاتِ، وشهد بدرًا، فقال له رسول الله ﷺ: يا خَوَاتِ كيف شرادك؟

وتبسم صلى الله ﷺ، فقال: يا رسول الله قد رزق الله خيراً، وأعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر.

[التنبيهات لعلي بن حمزة]

• • •

من بدائع أبي العتاهية الأرجوزة المزدوجة التي سماها (ذات الأمثال) وهي طويلة يقال: إن له فيها أربعة آلاف مثل، تخيرت منها هذه الأبيات:

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ الْقُوْتُ      مَا أَكْثَرَ الْقُوْتَ لِمَنْ يَمُوتُ

مِنْ اتَّقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا  
 إِنْ كُنْتَ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَا الْقَدَرُ  
 مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْمِ  
 وَخَيْرُ ذُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ  
 وَرُبَّ جَدِّ جَرَّهُ الْمُزَاحُ  
 مُبْلَغَكَ الشَّرَّ كَبَاغِيهِ لَكَ  
 مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ  
 يَرْتَهِنُ الرَّأْيَ الْأَصِيلَ شَكَّهُ  
 نَغَصَ عَيْشًا كُلَّهُ فَنَاوَهُ  
 قَدْ سَرَّنَا اللَّهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ  
 إِلَّا لِأَمْرِ شَأْنُهُ عَجِيبُ  
 وَأَوْسَطُ وَأَصْغَرُ وَأَكْبَرُ  
 أَصْغَرُهُ مَتَّصِلٌ بِأَكْبَرِهِ  
 وَسَاوِسُ فِي الصَّدْرِ مِنْكَ تَخْتَلِجُ  
 مَمْزُوجَةً الصَّفْوِ بِأَنْوَاعِ الْقَدَى  
 لَذَا نِتَاجٌ وَلِذَا نِتَاجُ  
 يَخْبُثُ بَعْضٌ وَيَطْيِبُ بَعْضُ  
 خَيْرٌ وَشَرٌّ وَهُمَا ضِدَّانِ

الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا  
 هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمْنِي أَوْ فَذُرْ  
 لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمُ  
 مَا انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ  
 إِنْ الْفَسَادُ ضَدَّهُ الصَّلَاحُ  
 مَنْ جَعَلَ النَّوْمَ عَيْنًا هَلَكَا  
 إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاحَ وَالْجِدَّةَ  
 يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ تَرْكُهُ  
 مَا عَيْشُ مَنْ آفَتُهُ بِقَاوُهُ  
 يَا رَبِّ مَنْ أَسْخَطَنَا بِجُهِدِهِ  
 مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغِيبُ  
 لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرٌ وَجَوْهَرُ  
 فَكُلُّ شَيْءٍ لَاحِقٌ بِجَوْهَرِهِ  
 مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَكُلُّ مُمْتَزِجٍ  
 مَا زَالَتِ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَدَى  
 الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِهَا أَزْوَاجُ  
 مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَلَيْسَ مَحْضُ  
 لِكُلِّ إِنْسَانٍ طَبِيعَتَانِ

والخيرُ والشرُّ إذا ما عُدَّا  
 إِنَّكَ لو تَسْتَشِقُّ الشَّحِيحَا  
 بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ جَدًّا  
 عَجِبْتُ حَتَّى ضَمَّنِي السُّكُوتُ  
 وَجَدْتُهُ أَنْتَنَ شَيْءٍ رِيحَا  
 كَذَا قَضَى اللهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ  
 صِرْتُ كَأَنِّي حَائِرٌ مَبْهُوتٌ  
 وَالصَّمْتُ إِن ضَاقَ الكَلَامُ أَوْسَعُ

[معاهد التنصيص ٢/ ٢٨٤]

\*\*\*\*\*

## غزل

• روى صاحب الأغاني بسنده إلى حماد بن إسحاق قال: كان العباس بن الأحنف إذا سمع شيئاً يستحسنه أطرفني به، وأفعل مثل ذلك، فجاءني يوماً فوقف بين الناس، وأنشد لابن الدمينة:

ألا يا صبا نجدٍ متى هجبت من نجدٍ	فقد زادني مسراكِ وجداً على وجدٍ
أأن هتفت ورفاءً في رونقِ الضحى	على فننٍ غصنِ النبات من الرند <sup>(١)</sup>
بكيته كما يبكي الحزين صبايةً	وذبت من الشوق المبرح والصدد
بكيته كما يبكي الوليد، ولم تكن	جزوعاً وأبديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا أن المحب إذا دنا	يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكلّ تداوينا فلم يشف ما بنا	على أن قرب الدار خير من البعد

وزيد على ذلك بيت، وهو:

ولكن قرب الدار ليس بنافع  
إذا كان من تهواه ليس بندي وُدّ

ثم ترنح ساعة، وترجع أخرى، ثم قال: أنطح العمود برأسي من حسن هذا؟! فقلت: لا، ارفق بنفسك.

[شرح أبيات المغني ٣/ ٢٦٤ والأغاني ١٧/ ٥٦]



طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ فَحَيَّ خِيَالَهَا      بِيضَاءُ تَخْلِطُ بِالْجَمَالِ دِلَالَهَا

• • •

وَتَلَقَّتْ عَيْنِي فَمُذْ خَفِيَتْ      عَنِّي الطَّلُوعُ تَلَقَّتْ الْقَلْبُ

[الشريف الرضي - نهج البلاغة: المقدمة س]

• • •

قَالَتْ وَأَبْشَتْهَا وَجَدِي فَبَحْتُ بِهِ:      قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تُحِبُّ السِّتْرَ فَاسْتَرِ

أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا:      غَطَى هَوَاكُ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصْرِي

[عروة بن أذينة]

• • •

من قصيدة للمؤمل بن أميل المحاربي (من مخضرمي الدولتين):

حَسْبُ الْمُحِبِّينَ فِي الدُّنْيَا عَذَابُهُمْ      وَاللَّهِ لَا عَذَّبْتَهُمْ بَعْدَهَا سَقَرُ

شَفَّ الْمُؤَمَّلَ يَوْمَ الْحَيْرَةِ النَّظْرُ      لَيْتَ الْمُؤَمَّلَ لِمَ يُخْلَقُ لَهُ بَصْرُ

قَتَلَتْ شَاعِرَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضِرِّ      وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرْضَى بِنَا مَضِرُّ

ومنها البيت المعروف:

إِذَا مَرَضْنَا أَتِينَاكُمْ نَزُورَكُمْ      وَتُذْنِبُونَ فَنَاتِيكُمْ فَنَعْتَدِرُ

[الخرائبة ٨ / ٢٣٢]

• • •

وبي مثلُ الذي بكِ غيرَ أني      ألامُّ على البكاءِ وتُعدِّرنا

[مثالب الوزيرين ص ١٧٠]

ومَن لم يعشِقِ الدُّنيا قَدِيمًا؟!      ولكنْ لا سبيلَ إلى الوصالِ

• • •

أبيات لشاعر من شعراء الحماسة هو أبو صعتره البولاني:

فَمَا نُظْفَةُ مِنْ حَبِّ مُزْنٍ تَقَاذَفَتْ      بهِ حَسَنُ الْجُودِيِّ، وَاللَّيْلُ دَامِسُ  
فَلَمَّا أَقْرَتُهُ اللَّصَابَ تَفَسَّتْ      شِمَالٌ لِأَعْلَى مَائِهِ فَهُوَ قَارِسُ  
بِأَطْيَبِ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ      وَلَكِنِّي فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ فَارِسُ

[مجلة المجمع مج ٥٨ ج ١/١٦٢ من مقال لعبد الكريم الزهور والأستاذ النفاخ - رحمهما الله - في الفراسة]

• • •

قصة حب كان ثم انقضى (شموخ):

قال موفق الدين الإربلي:

رُبَّ دَارٍ بِالْغَضَا، طَالَ بِلَاهَا      عَكَفَ الرَّكْبُ عَلَيْهَا فَبَكَهَا  
دَرَسَتْ إِلَّا بِقَايَا أَسْطُرٍ      سَمَحَ الدَّهْرُ بِهَا، ثُمَّ مَحَاها  
كَانَ لِي فِيهَا زَمَانٌ، وَانْقَضَى      فَسَقَى اللَّهُ زَمَانِي، وَسَقَاها  
قَلٌّ لَجِيرَانٍ، مَوَائِقُهُمْ      كَلَّمَا أَحْكَمْتُهَا، رَثَّتْ قَوَاها  
كَنتُ مَشْغُوفًا بِكُمْ إِذْ كُنْتُمْ      شَجْرًا لَا يَبْلُغُ الطَّيْرُ ذُرَاهَا

لا تبيتُ الليلَ إلا حولَها  
 وإذا مُدَّتْ إلى أغصانِها  
 فتراخى الأمرُ حتى أصبحت  
 لا يراني اللهُ أرعى روضةً  
 تُخصِبُ الدنيا فلا أطرفُها  
 وإذا ما طمَعُ أغرى بكم  
 فصباباتُ الهوى أولُها  
 لا تظنُّوا لي إليكم رجعةً  
 حرسٌ، ترشَحَ بالموتِ ظُباها  
 كفُّ جانٍ، قُطِعَتْ دونَ جناها  
 هملاً، يطمعُ فيها من يراها  
 سهلةَ الأكنافِ من شاء رعاها  
 رائداً، إلا إذا عزَّ حماها  
 عرَضَ اليأسُ لنفسي فثناها  
 طمَعُ النفسِ، وهذا منتهأها  
 كشفَ التجريبُ عن عيني عماها

[مجلة العربي العدد ٣٨ / ص ٣٠]

• • •

لها ثانياً أربعُ حسانُ  
 وأربعُ فتغرها ثمانُ

[خزانة الأدب للبغدادى ٧ / ٣٦٥]

• • •

بيتان تترقرق فيهما عبرات الأسي كلّه، وحسرات العمر كله قالهما  
 العرجي:

يا ليت شعري هل يعودن لي  
 إذ قلبها لي فارغٌ كلّه  
 ذا الودُّ من ليلي كما قد مضى؟  
 أم كان شيئاً كان، ثم انقضى

• • •

جعيفران الموسوس:

ما غرّد الديكُ ليلاً في دجنّته  
ولا هدّت كلَّ عينٍ لذّاقدها  
إلا امتطّيتُ الدجى شوقاً إليك ولو  
أسعى مخاطرةً في النفسِ يا أملي  
فلم ترقّ ولم ترثِ لمكتئبٍ  
هيّات لا غدر في جنٍّ ولا بشرٍ  
إلا حثّثتُ إليك السيرَ مجهوداً  
بنومةٍ في لذيذِ العيشِ ممهوداً  
أصبحتُ في حلقِ الأقيادِ مصفوداً  
والليلُ مدرّعٌ أثوابه السّودا  
زوّدته حركاتِ القلبِ تزويداً  
من الخلائقِ إلا فيك موجوداً

[العقد ٤/ ٢٢٢]

• • •

من أشعار الظرفاء:

قال مسلم:

إنّني أحبّك فاعلمي  
حبّاً أقلّ قليلاً  
إن لم تكوني تعلمينا  
كجميع حبّ العالمينا

• • •

قال النابغة:

إذا تغنى الحمامُ الورقُ هيّجني  
- ولو تغرّبت عنها - أمّ عمارٍ  
(أراد هيّجني فذكرني أم عمار)

[الكتاب ١/ ٢٨٦]

• • •

إذا ذكرتكِ كادَ الشوقُ يقتلني  
وأرقتني أحزانٌ وأوجاعٌ  
فإن نطقتُ فكلّي فيكِ ألسنةٌ  
وإن سمعتُ فكلّي فيكِ أسمعُ

[الإغراب لابن الأنباري ١١]

• • •

وإنني على إشفاقِ عيني من العدى  
لتجمحُ مني نظرةٌ ثم أطرقُ

[دلائل الإعجاز ص ٩٦]

• • •

قال جميل في بثينة:

وهل بثينةُ يا للنَّاسِ قاضيتي  
ترنو بعيني مهةً أقصدتُ بهما  
هيفاءُ مقبلةً، عجزاءُ مدبرةً  
من الأوانسِ مكسالٌ مُبتلةٌ  
دَيني؟ وفاعلةٌ خيرًا فأجزيتها؟  
قلبي عشيّةً ترميني وأرميها  
رِيا العظامِ، بلا عيبٍ يرى فيها  
خَوْدٌ، غذاها بليّنِ العيشِ غاذيها

[الدلائل ١٥٠]

• • •

إنني عشيّةً رحّتُ وهي حزينةٌ  
وتقولُ بتُ عندي فديتكِ ليلةٌ  
غراءُ ميسامٌ، كأنّ حديثها  
تشكو إليّ صبابةً لَصبورُ  
أشكو إليكِ فإنّ ذاكِ يسيرُ  
درٌّ تحدّرَ نظْمُه مشورُ

[جميل بثينة]

• • •

- إني لأسمع ببرةً من قولها فأكادُ أن يُغشى عليَّ سرورا

• • •

- نحن قومٌ تذيئنا الأعينُ النُّجْ -  
طوعُ أيدي الحسانِ تقتادُنَا ال -  
لُ ولكننا نذيبُ الحديدَا  
غيدُ ونقتادُ في الطعانِ الأسودَا

• • •

- يزيذك وجهه حُسنًا إذا ما زدته نظرا  
[أبو نواس]

• • •

قال بشار:

- هل تعلمين وراء الحب منزلةً تُدني إليك فإنَّ الحبَّ أقصاني  
[الوفيات ١/٢٧٢]

• • •

قال المتنبي:

قَبَّلْتُهَا ودموعي مزجُ أدمعها وَقَبَّلْتَنِي على خوفٍ فَمَا لِمِ  
[شرح الكافية ط لبيبة ٢/١٩]

• • •

- ملأت ببعضِ حبِّك كلَّ قلبي فإن تُردِ الزيادةَ هاتِ قلبا

• • •

- إذا ما القلبُ أُشربَ حبَّ شيءٍ فلا تأملُ لهُ عنه انصرافاً

• • •

ما بعْتُكم مُهَجَّتِي إِلَّا بوصلكمُ  
فإن وفَيْتُم بما قلتُم وفيتُ أنا  
ولا أسلَّمُها إِلَّا يَدًا بيدِ  
وإنْ غدرتُم فإنَّ الرهنَ تحتَ يدي

• • •

وقال بشار:

وحوراءُ المدامعِ من معدِّ  
كأنَّ حديثها ثمرُ الجنانِ  
[الخصائص ١/٣١]

• • •

قال عمر بن أبي ربيعة:

وذو الشوقِ القديمِ وإنْ تعزَّى  
مشوقٌ حينَ يلقى العاشقينا  
[زهر الآداب ١/٢٩٨]

• • •

أبيات تنسب إلى نصيب بن رباح:

وما في الأرضِ أشقى من محبِّ  
تراه باكيًا في كل حينِ  
وإنْ وجدَ الهوى حلوَ المذاقِ  
مخافةً فُرقةٍ أو لِاشتياقِ

فبيكي إن نأوا شوقاً إليهم      وبيكي إن دنوا خوفَ الفراقِ  
فتسخنُ عينُهُ عندَ التناهي      وتسخنُ عينُهُ عندَ التلاقي

[مقال د. فحام (ديوان المعاني) مجلة المجمع ج ٣ مجلد ٧٠ ص ٥٦٥]

• • •

- هل تأذنون لصبِّ في زيارتكم      فعندكم شهواتُ السمعِ والبصرِ  
لا يُضمِّرُ السوءَ إن طالَ الجلوسُ به      عفُّ اللسانِ ولكن فاسقُ النظرِ

• • •

- يقولُ العاذلونَ تسلَّ عنها      وداوِ عليلَ قلبِك بالسلوِّ  
وكيف ونظرةٌ منها اختلاسا      ألدُّ من الشماتةِ بالعدوِّ

• • •

- أطلُّ من حُبِّها في بيت جارتها      من فاته العينُ لم يستبعدِ الأثرا

[مجالس العلماء ٩٦]

• • •

من أسهل الشعر القديم وأعجبه:  
إذا ما شئت أن تصن      عَ شيئاً يُعجبُ الناسا  
فصوِّر هاهنا فوزاً      وصوِّر ثمَّ عبَّاسا  
ودع بينهما شبراً      وإن زدت فلا باسا

فإن لم يدنوا حتى ترى راسيها راسا  
فكذبها بما قاست وكذبهُ بما قاسي

[العباس بن الأحنف - مجالس العلماء ٢٢]

• • •

- وللعباس بن أحنف أيضا:

وحدثنني يا سعد عنهم فزدتني جنونا فزدني من حديثك يا سعد  
هواهم هوى لم يعرف القلب غيره فليس له قبل وليس له بعد

• • •

من أرق الشعر وأطربه (المهيار الديلمي)

أتراها يوم صدت أن أراها علمت أنني من قتلى هواها  
سنحت بين المصلى ومنى مسنح الظبية تستقري طلاها<sup>(١)</sup>  
قال واشيها وقد راودتها رشفة تبرد قلبي من لاماها  
لا تسمها فمها إن الذي حرّم الخمرة قد حرّم فاما  
أعطيت من كل حسن ما اشتتهت فراها كل طرف فاشتتهاها

[عبقرية اللغة العربية ٢٣٧]

• • •

مما ترقص الأسماع له ويرن على صفحات القلوب

قول يزيد بن الطثرية:

(١) الطلا: الصغير من الناس والبهائم.

بنفسي مَنْ لو مرَّ بردُ بنايهِ  
ومَن هابني في كلِّ شيءٍ وهبتهِ  
على كيدي كانت شفاءً أناملُهُ  
فلا هو يعطيني ولا أنا سائلُهُ

[كيف تغدو فصيحًا ٥٠]

• • •

دعا المُحرمون الله يستغفرونه  
فناديتُ يا رباهُ أوَّلَ سألتي  
فإن أعط ليلى في حياتي لا يتب  
بمكة شعنا كي تمحى ذنوبها  
لنفسي ليلى، ثم أنت حسيها  
إلى الله عبدُ توبه لا أتوبها

[اللسان(دعا)]

• • •

ألا يا ليل إن شفاء نفسي  
وقد حصر الرحيل وحن مني  
نوالك إن بخلت فنوليننا  
فراقك فانظري ما تأمرينا

• • •

أنت الضجيع إذا ما نمت في حلمي  
وأنت نجمي إذا ما العين لم تنم  
لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل  
ولا أرقت لذكر البان والعلم

[ربيعه الرقي]

• • •

• قال ابن زيدون:

أضحى التناهي بديلاً عن تدانينا  
وناب عن طيب لقيانا تجافينا

بِتُّمُ وِبِنَّا فَمَا ابْتَلَّتْ جَوَانِحُنَا      شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَا جَفَّتْ مَاقِينَا  
نَكَادُ حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا      يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِينَا

• • •

## باب في الحبِّ

وَأُحِبُّهَا وَأُحِبُّ مَنْزِلَهَا الَّذِي      نَزَلْتُ بِهِ وَأُحِبُّ أَهْلَ الْمَنْزِلِ

[مقال للدكتور اليافي في التراث العربي ٦٠/٢١]

• • •

• قال قيس بن ذريح:

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا دَجَا      لِي اللَّيْلُ هَزَّتَنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ  
كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ مَا لَمْ تَكُنْ بِهَا      وَإِنْ كَانَ فِيهَا الْخَلْقُ قَفْرًا بَلَاغِعُ

[ورواية الأساس: هرّتنى أي كرهتها وكرهتنى]

• • •

- لبعض الشعراء:

صَدَدْنَا كَأَنَّا لَا مَوَدَّةَ بَيْنَنَا      عَلَى أَنْ طَرَفَ الْعَيْنِ لَا بَدَّ فَاضِحُ  
وَمَدَّ إِلَيْنَا الْكَاشِحُونَ عِيُونَهُمْ      فَلَمْ يَبْدُ مِنَّا مَا حَوَتْهُ الْجَوَانِحُ  
وَصَافَحَتْ مِنْ لَاقِيَتْ فِي الْبَيْتِ غَيْرَهَا      وَكُلُّ الْهَوَى مَنِّي لِمَنْ لَا أَصَافِحُ

• • •

- قال جرير:

لقد كتمتُ الهوى حتى تهيمني لا أستطيع لهذا الحب كتماننا

• • •

باح مجنونٌ عامرٌ بهواه وكتمتُ الهوى فمُتُّ بوجدي  
فإذا كان في القيامة نودي: مَنْ قتلُ الهوى؟ تقدمتُ وحدي

• • •

- ولا خير في حبِّ يدبر بالعقل.

[من مقال د. اليافي في التراث العربي ٦٠ / ١٥ - ٢٦]

• • •

- وأحبُّها وتحبُّني ويحبُّ ناقتهَا بعيري

• • •

- أحبُّ لحبِّها السودانَ حتى أحبُّ لحبِّها سُودَ الكلابِ

• • •

- ومن مذهبي حبُّ الديارِ لأهلها<sup>(١)</sup> ولِلنَّاسِ فيما يعشَقونَ مذاهبُ

• • •

(١) لأهلها: أي بسبب أهلها، فاللام هنا للتعليل.

- أيا ساكني أكنافٍ دجلة كلُّكم إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

• • •

كان بشار الأعمى يتعشق امرأة، وكان يشبب بها في شعره فقيل له: أيتعشق الإنسان ما لم يبصره؟ وربما بلغه هذا القول عن التي تعشَّقها فقال:  
 وكاعبٍ قالت لأتراها: يا قوم ما أعجب هذا الضير  
 هل يعشَّق الإنسان ما لا يرى فقلت: والدمع بعيني غزير:  
 إن كان عيني لا يرى وجهها فإنها قد صوّرت في الضمير

• • •

وفي ذلك يقول أيضا:  
 يا قوم أذني لبعض الحيي عاشقة والأذن تعشَّق قبل العين أحيانا  
 قالوا: بمن لا ترى تهدي! فقلت لهم الأذن كالعين توفي القلب ما كانا  
 هل من دواءٍ لمشغوفٍ بجارية يلقى بلقيانها روحًا وريحانا

• • •

- غدت عدالتاي فقلت مهلاً أفي وجدٍ بسلمى تعذلاني  
 (امرأة عدالة: كثيرة العدل).

• • •

وقال عروة بن أذينة فقيه المدينة ومحدثها:

إِنَّ التِي زَعَمْتُ فُوَادَكَ مَلَّهَا      جُعِلَتْ هَوَاكَ كَمَا جُعِلَتْ هَوَى لَهَا  
 فَبِكَ الَّذِي زَعَمْتَ بِهَا وَكَلَاكُمَا      يُبْدِي لِصَاحِبِهِ الصَّبَابَةَ كُلَّهَا  
 وَيَبِيْتُ بَيْنَ جَوَانِحِي حُبًّا لَهَا      لَوْ كَانَ تَحْتَ فِرَاشِهَا لِأَقْلَهَا  
 وَلَعَمْرُهَا لَوْ كَانَ حُبُّكَ فَوْقَهَا      يَوْمًا وَقَدْ ضَحِيَتْ إِذَا لِأَظْلَهَا  
 وَإِذَا وَجَدْتُ لَهَا وَسَاوَسَ سَلْوَةَ      شَفَعَ الْفُوَادُ إِلَى الضَّمِيرِ فَسَلَّهَا  
 بِيضَاءُ بَاكَرَهَا النَّعِيمُ فَصَاغَهَا      بِلَبَاقَةٍ فَأَدَقَّهَا وَأَجَلَّهَا  
 لَمَّا عَرَضْتُ مُسَلَّمًا لِي حَاجَةٌ      أَرْجُو مَعُونَتَهَا وَأُخْشَى دَلَّهَا  
 مَنَعَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي      مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَهَا  
 فَدَنَا فَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْذُورَةٌ      مِنْ أَجْلِ رِقَّتِهَا فَقُلْتُ لَعَلَّهَا

[الأغاني]

\*\*\*\*\*

## من فرائد الأبيات

• نَحَلتِ الدِيَارُ فُسُدْتُ غَيْرَ مَسَوِّدٍ      وَمَنْ الشَّقَاءِ تَفَرَّدِي بِالسَّوَدِ

• • •

• عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبُنِي أَبِيهِ      وَأَنْكَرْنَا زَعَانِفَ آخِرِينَ

• • •

قال حسان بن ثابت:

رُبَّ عِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا      لِ وَجْهَلٍ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ  
(بتخفيف غَطَّى)

[أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٢٨]

• • •

- تَنَاهَتْ عِلَاءً وَالشَّبَابُ رِدَاؤُهَا      فَمَا ظَنُّكُمْ بِالْفَضْلِ وَالرَّأْسِ أَشَيْبُ

• • •

- إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ صَدِيقُهُ      وَأَوَمَّتْ إِلَيْهِ بِالْعِيُوبِ الْأَصَابِعُ  
[القوافي ص ١٥]

• • •

- مَلَأَى السَّنَابِلَ تَنَحْنِي بِتَوَاضِعٍ      وَالْفَارِغَاتُ رُؤُوسُهُنَّ شَوَامِخُ

• • •

- إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمٍ

• • •

- لَقَدْ هَزُلْتَ حَتَّى بَدَا مِنْ هُزَالِهَا كُلاهَا وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ

• • •

- إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالٌ

• • •

- إِذَا كَانَ الْغُرَابُ دَلِيلَ قَوْمٍ يَمُرُّ بِهِمْ عَلَى جَيْفِ الْكِلَابِ

• • •

- وَإِخْوَانٍ حَسِبْتَهُمْ دُرُوعًا فَكَانُوا وَلَكِنِ لِلْأَعَادِي

• • •

ومما أجمعوا على استحسانه:

في الشكر:

لَأَشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ

وفي الافتخار:

أَخَذْنَا بَأْفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالِعُ

• • •

## وفي الزهد:

يَعِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْغِنَى      وَكُلُّ كَأَنَّ لَمْ يَلْقَ حِينَ يَزَائِلُهُ  
[أبو المهوش، الأعلام ٢٨٩/٢]

• • •

إِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ فَأَدْفِنُونِي      فَإِنَّ الشَّيْخَ يُهْرِمُهُ الشِّتَاءُ

\*\*\*

## من أمدح الأبيات:

فَتَى صَيَّغَ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَةِ وَجْهَهُ      فَالْفَاظُهُ جُودٌ وَأَنْفَاسُهُ مَجْدُ  
[الدلائل ١٠٥]

• • •

قَوَاصِدُ كَافُورٍ تَوَارِكُ غَيْرِهِ      وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِقَا

\*\*\*

## حِكْم

## • من أسباب الهوان عند الناس:

إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ لَأَنَّ قَنَاتَهُ      وَهَانَ عَلَى الْأَدْنَى فَكَيْفَ الْأَبَاعِدِ

• • •

• قيمة العلم وعزته:

فَمَنْ مَنَحَ الْجُهَّالَ عِلْمًا أَضَاعَهُ      وَمَنْ مَنَعَ الْمُسْتَوْجِبِينَ فَقَدَ ظَلَمَ  
[الكشكول - المقدمة]

• • •

• مسالك النجاة:

تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا      إِنْ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ  
[مظاهر التخفيف - ٢٠٤]

• فضل السابقين:

وَمَنْ نَسِيَ الْفَضْلَ لِلسَّابِقِينَ      فَمَا عَرَفَ الْفَضْلَ فِيمَا عَرَفَ  
[شوقي]

• • •

- وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى      رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ  
[امرؤ القيس]

• • •

• ومما قيل في عيب الزمان:

قال ابن لُكَّك (معاصر للمتنبى وقد هجاه) ٣٦ هـ:  
نَعِيبُ زَمَانِنَا وَالْعَيْبُ فِينَا      وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ إِذَا هَجَانَا  
[الأعلام ٧/٢٠]

• • •

• وفي الدهشة:

وهلُّكُ الفتى أَلَا يَرَا حِ إِلَى النَّدى  
وَأَلَا يَرى شَيْئًا عَجِيبًا فيعجبا  
[مقدمة الشعر للطناحي ٥٦]

• • •

• وفي الوعد والوعيد:

وإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ  
لَمْخَلْفُ إِيْعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعَدِي  
[أثر القراءات ٤٤]

• • •

• وفي التحذير من إغصاب الأبي:

احذِرْ مَغَايِظَ أَقْوَامٍ ذَوِي أَنْفٍ  
إِنَّ الْمَغِيْظَ جَهْوَلُ السَّيْفِ مَجْنُونُ  
[الصدّاقَة والصديق ٤٦٨ لأبي حيان]

• • •

• وفي خشية العاقبة:

إِذَا وَتَرْتَ أَمْرًا فَاحْذِرْ عِدَاوَتَهُ  
مَنْ يَزْرَعِ الشُّوكَ لَا يَحْصُدُ بِهِ عِنْبًا  
[مجالس العلماء ٢٣]

• • •

• وفي الروية:

الفكرُ قَبْلَ القَوْلِ يُؤَمِّنُ زَيْفُهُ  
شَتَانٌ بَيْنَ رَوِيَّةٍ وَبَدِيهِ  
[معجم الأخطاء الشائعة ١٢٧]

• • •

• وفي الأماي الكاذبة:

لأبي تمام:

من كان مَرعى عزمه وهمومه روض الأماي لم يزل مهزولاً

[المقدمة ٧٤]

• • •

• وفي أهمية التربية وبناء الرجال:

يبي الرجال وغيره بيني القرى شتان بين قرى وبين رجال

[الوسيط]

• • •

• الحذر من التفاخر:

لأبي تمام:

ويسيء بالإحسان ظناً لا كمن هو بابنه وبشعره مفتون

[زهر الآداب ٣٨]

• منتهى الهزيمة:

لامرئ القيس: (من قصيدته البائية في أم جندب)

فإنك لم يفخر عليك كعاجز ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

• • •

• زهد من لا يملك:

للشريف الرضي:

زَهْدْتُ وَزُهْدِي فِي الْحَيَاةِ لِعَلَّةٍ      وَحِجَّةٌ مِنْ لَا يَبْلُغُ الْأَمَلَ الزَّهْدُ

• • •

• الجرح.

قال البحرى:

إِذَا مَا الْجَرْحُ رَمَّ عَلَى فَسَادٍ      تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّيِّبِ

• • •

وقال المتنبي:

فَإِنَّ الْجَرْحَ يَنْغَرُّ بَعْدَ حِينٍ      إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ

[زهر الآداب ١٠٩-١١٠]

• • •

• معرفة:

وَبَيْنَا - لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ - مَعْرِفَةٌ      إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ الْهَوَى ذِمُّمٌ

[من قصيدة: واحر قلباه للمتنبي]

• اختلاف غير مفسد:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ

[المرشد للطيب ٢٣٨]

• • •

• حب:

وَمَا نَبَالِي إِذَا مَا كُنْتَ جَارَتَنَا أَلَّا يَجَاوِرْنَا إِلَّا كِ دِيَارُ

• • •

• الحرب

فَإِنَّ الْحَرْبَ يَجْنِيهَا أَنْاسٌ وَيُضَلِّي حَرَّهَا قَوْمٌ بُرَاءُ

[الأمثال العربية لقطامش ٣٥٧، واللسان: برأ]

• • •

- وما الحربُ إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المُبهم

• • •

- الحربُ أول ما تكونُ فتيةً تسعى بزيتها لكلِّ جهولٍ

• الحجة والبيّنة:

والدّعاوى ما لم تُقيموا عليها بيناتٍ أبناؤها أديعاء

[لشرف الدين البوصيري صاحب البردة (٦٩٦ هـ)]

• • •

من فرائد الفوائد

• صدق المدح:

مدحتك بالحق الذي أنت أهله      ومن مدح الأقسام حق وباطل

[ مقالات الطناحي ٢/٦٥٥ ]

• • •

• حق العالم:

فلقد عرفت وما عرفت حقيقة      ولقد جهلت وما جهلت خمولا

[ مقالات الطناحي ٢/٤٩٢ ]

\*\*\*

• المشاركة في الابتلاء:

شكا إليّ جملي طول السرى      صبر جميل فكنا مبتلى

\*\*\*

• عاقبة الظلم:

البغي يضرع أهله      والظلم مرتعه وخيم

هذه أبيات اشتهرت وطارت في الآفاق وجرت مجرى الأمثال:

• الخير:

تسائل عن حصين كل قوم      وعند جهينة الخبر اليقين

\*\*\*

• عدم الجدوى:

تدسُّ إلى العطارِ سلعةَ أهلها      وهل يصلحُ العطارُ ما أفسدَ الدهرُ

\*\*\*

• جود:

يجودُ علينا الأكرمونَ بمالهم      ونحنُ بمالِ الأكرمينَ نجودُ

\*\*\*

• عزم:

على قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ      وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ

• تضحية:

يجودُ بالنفسِ إنَّ ضنَّ الجوادِ به      والجودُ بالنفسِ أسمى غايةِ الجودِ

\*\*\*

• تسخير:

والناسُ للناسِ من بدوٍ وحاضرةٍ      بعضٌ لبعضٍ وإن لم يشعروا خدماً

\*\*\*

• ذمّ الفضول:

ولستُ بمُبْدٍ للرجالِ سريرتي      ولا أنا عن أسرارهم بسؤولٍ

\*\*\*

• أمل:

أعللُ النفسَ بالآمالِ أرقبُها      ما أضيّقَ العيشَ لولا فسحةِ الأملِ

\*\*\*

• أمانة العقل:

ذو العقلِ يشقى في النعيمِ بعقله      وأخو الجهالةِ في الشقاوةِ ينعمُ

\*\*\*

• وحشة:

ما أجذبَ العمرَ لا حُبُّ يظللُهُ      ما أوحشَ العيشَ دونَ الأهلِ والولدِ

• مكارم:

إذا أنا لم أعطِ المكارمَ حقَّها      فلا عزِّي خالٌ ولا ضمَّني أبُ

\*\*\*

• نكد الحياة:

ومن نكدِ الدنيا على الحرِّ      أن يرى عدوًّا له ما من صداقته بدُّ

\*\*\*

• كثرة المشاغل:

تكاثرتِ الطَّبَّاءِ على خِراشٍ      فما يَدري خِراشٌ ما يَصِيدُ

\*\*\*

• فساد القيادة:

أعمى يقودُ بصيرًا لا أبا لكم      قد ضلَّ من كانتِ العُميان تهديه

\*\*\*

• عدل:

فما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ      ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ

\*\*\*

• طبع:

ففي العصافيرِ جُبْنٌ وهى طائرةٌ      وفي الصُّقورِ شموخٌ وهى تُحتَضِرُ

• فجيعة:

لقد كنتُ أخشى عادِي المَوْتِ قبلَهُ      فأصبحتُ أخشى أنْ تطولَ حياتي

\*\*\*

• شر الإنسان:

عوى الذُّبِّ فاستأنستُ بالذُّبِّ إذ عوى      وصوتَ إنسانٍ فكِدْتُ أطيْرُ

\*\*\*

• ندم على تفریط:

دَعَوْتُ عَلَى عَمْرٍو فَمَاتَ فَسَرَّنِي وَعَاشَرْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى عَمْرٍو

\*\*\*

• العربية:

أنا البحرُ في أحشائه الدرُّ كامنٌ فهل سألوا الغواصَّ عن صدفاتي

\*\*\*

• الإمعة:

وما أنا إلا من غزيرة إن غوت غويت وإن ترشد غزيرة أرشد

\*\*\*

• شجاعة في غير موضعها:

أسدٌ عليّ وفي الحروبِ نعامَةٌ خرقاءٌ تهربُ من صفيرِ الصّافرِ

• هوان:

مَنْ يَهْنُ يسهلُ الهوانُ عليهِ ما لجرحٍ بميتٍ إيلامُ

\*\*\*

• مجد:

إذا ماتَ فيهم سيّدٌ قامَ سيّدٌ قوولٌ لأقوالِ الكرامِ فعولٌ

• لا عصمة إلا لنبي:

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضِي سَجَايَاهُ كُلُّهَا      كَفَى الْمَرْءَ بُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِيَهُ

\*\*\*

• نفاق:

فِي كُلِّ مَثْنَةٍ حَاوٍ وَمَغْتَصِبٌ      يَدْعُو لِأَنْدَلَسٍ إِنْ حَوَّصَرْتُ حَلْبُ

\*\*\*

• دمشق:

جَزَاكُم ذُو الْجَلَالِ بَنِي دِمَشِقٍ      وَعِزُّ الشَّرْقِ أَوْلَاهُ دِمَشِقُ

\*\*\*

• المتغابي:

لَيْسَ الْغَبِّيُّ بَسِيدٍ فِي قَوْمِهِ      لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي

\*\*\*

• الحماقة:

لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُّ بِهِ      إِلَّا الْحَمَاقَةَ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا

\*\*\*\*\*

## لطائف وطرائف

روى ابن إسحاق أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يقول إذا أفاض من عنده في الحديث بعد القرآن والتفسير: أحمضوا، وذلك أنه لما خاف عليهم الملal أحب أن يريحهم فأمرهم بالإحماض، أي: بالأخذ في مَلح الكلام والحكايات.

ويقال: أحمض القوم إحماضاً إذا أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والكلام، كما يقال: فكّةٌ ومتفكّةٌ.

وكان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه يقول: رُوِّحوا القلوب، واطلبوا لها طُرف الحكمة؛ فإنها تمل كما تمل الأبدان.

• • •

وأنشد أبو فراس الحمداني وهو الشاعر الفارس المشهور:

أروِّح القلبَ ببعضِ الهزلِ

تجاهلاً مني بغيرِ جهلِ

أمزحُ فيه مزحَ أهلِ الفضلِ

والمزحُ أحياناً جلاءُ العقلِ

• • •

وقال أبو تمام في مدح من يخلط الجد بشيء من الفكاهة واللعب:  
الجدُّ شيمته وفيه فُكاهةٌ      طَوْرًا ولا جدَّ لِمَن لَمْ يلعبِ

• • •

وللطائف والطرف في أدبنا العربي حديث ذو شجون، نبدوّه بحديث صهيب حين قدم من مكة فنزل على النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، فدخل النبي ﷺ عليه وهو يشتكي عينيه وهو يأكل تمرًا، فقال: أيا صهيب تأكل التمر على علة عينيك؟ فقال: إنما آكل من الشقّ الصحيح، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه<sup>(١)</sup>.

• • •

• ونظر عمر بن الخطاب إلى أعرابي يصلي صلاة خفيفة، فلما قضاها قال: اللهم زوّجني بالحوور العين، فقال عمر: أسأت النقد وأعظمت الخطبة.

• • •

• وسأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية، فقال: خللها بأصابعك فقال: أخاف ألا تبلها، قال الشعبي: إن خفت فانقعها من أول الليل.

• • •

• وقال رجل لولده وهو في مكتب (أي المكان الذي يُتعلّم فيه القرآن):

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٤ / ٥٠٠) برقم: (٣٤٤٣).

في أي سورة أنت؟ قال: لا أقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد، فقال: لعمرى من كنت أنت ولده، فهو بلا ولد.

• • •

• وكان لرجل من الأعراب ولد اسمه حمزة، فبينما هو يوماً يمشي مع أبيه إذ برجل يصيح بشاب يا عبد الله، فلم يجبه ذلك الشاب، فقال ألا تسمع؟ فقال: يا عم كلنا عبيد الله، فأبي عبد تعني، فالتفت أبو حمزة إليه وقال: يا حمزة ألا تنظر إلي بلاغة هذا الشاب؟ فلما كان من الغد إذ برجل ينادي شاباً يا حمزة، فقال حمزة ابن الأعرابي: كلنا حماميز الله، فأبي حمزة تعني، فقال أبوه ليس يعنك يا من أحمد الله به ذكر أبيه.

• • •

• وكان لمحمد بن بشير الشاعر ابنٌ جسيمٌ، فأرسله في حاجة، فأبطأ عليه، ثم عاد ولم يقضها، فنظر إليه ثم قال:

عقله عقل طائر

وهو في خلقة الجمل

فأجابه:

مشبهٌ بك يا أباي      ليس لي عنك منتقل

• • •

أنشد أبو نواس يخاطب ألثغ بالسين:

وشادنٍ قلتُ له ما اسمُكا  
فقال لي باللُّثغ: عبَّاثُ  
باتَ يعاطيني ثخاميةً  
وقال لي هل هجع الناثُ  
فعدتُ من لثغته ألثغا  
أقولُ أين الطاثُ والكاثُ

[الكتابة الخطية العربية ص ٣٣٨]

• • •

وقال أبو نواس أيضًا:

وخذُ من كفِّ جاريةٍ وصيفٍ  
مليحِ الدَّلِّ ملثوغِ الكلامِ  
له شكْلُ الإناثِ وبينَ بينِ  
ترى فيه تكاديه الغلامِ

(والتكاديه: جمع تكدية وهو فرق الشعر)

[سر الصناعة ٥٤ / ١].

• • •

قال الحارث بن الخزرج الخفاجي:

سفرتُ فقلتُ لها هجِ فتبرقتُ  
فذكرتُ حين تبرقتُ ضبارا  
وتزيّنتُ لتروعي بجمالها  
فكأنما كسي الحمارة خمارا  
فخرجتُ أعثرُ في قوادمِ جبتِي  
لولا الحياءُ أطرتها إحضارا

[شرح المفصل ٨٤ / ٤]

• • •

قال أبو جعفر محمد بن موسى المنجم: كنت أحب أن أرى شاعرين  
فأؤدب أحدهما، وأقبل رأس الآخر.

الأول عدي بن الرقاع لقوله:

وعلمت حتى ما أسائل واحداً عن علمٍ واحداً لكي أزدادها

والثاني زيادة بن زيد لقوله:

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده أطال فأعلى أم تناهى فقصرا

• • •

• قال أحدهم في وصف غبي:

أقول له بكراً فيسمع خالداً ويكتبه زيذاً ويقرؤه عمرا

• • •

• ويروى أن شاعراً كان على ناقته في الصحراء، فقال يصفها:

ترعى العرار الغصن والجشجاثا

ثم لم يجد ما يكمل البيت فأطرق وفكر ملياً فلم يجد بداً من أن يقول:

وأُمُّ عمرو طالقٌ ثلاثا

• • •

قال جميل في رجل بثه هواه وأكل طعامه:

وقد رأيتني من جعفرٍ أن جعفرًا      يثُّ هوى ليلي ويشكو هوى جُمَلِ  
فلو كنتُ عُذريَّ الصِّبابةِ لم تكنُ      بطيئًا وأنساكَ الهوى كثرةَ الأكلِ

[الخصائص ١/٧٩]

• • •

وهذه أبيات طريفة تنسب إلى ذي النون المصري:

عَجَبٌ عَجَبٌ عَجَبٌ عَجَبٌ      بقرٌ تمشي ولها ذنَبُ  
ولها في بَرَبِزِها لَبَنٌ      يبدو للناسِ إذا حلبوا  
لا تغضبُ يومًا إن شَتِمْتَ      والناسُ إذا شَتِموا غَضِبوا  
من أعجبِ ما في مصرَ يُرى      الكرمُ يرى فيه العَنَبُ  
والنخلُ يُرى فيه بلحُ      أيضًا ويُرى فيه رُطَبُ  
زهرُ الكَتَّانِ مع البلسا      نِهما لوانِ ولا كذبُ  
كيهودٍ في دِيرٍ خُلِطوا      بنصارى حرَّكهم طربُ

• • •

- أبو الحسين الجزار، جمال الدين يحيى بن عبد العظيم من عائلة جزارين، تكسب بالشعر مدة، ثم عاد إلى الجزارة، واحتج لعدوله عن الشعر إلى الجزارة بهذه الأبيات:

لا تلمني يا سيدي شرفَ الدي      ن إذا ما رأيتني قصابا

كيف لا أشكرُ الجزارةَ ما عَشْتُ      تُّ حفاظًا وأتركُ الآدابا  
وبها صارتِ الكلابُ ترجِيهَ      نبي وبالشعرِ كنتُ أرجو الكلابا

• • •

- حمار الحكيم توما:

قال حمارُ الحكيمِ توما      لو أنصفوني لكنتُ أركبُ  
لأنني جاهلٌ بسيطٌ      وصاحبِي جاهلٌ مرَّكبٌ

• • •

• وقال حافظ إبراهيم يداعب أحمد شوقي:

يقولون إنَّ الشوقَ نارٌ ولو عَئِ      فما بال شوقي اليومَ أَصْبَحَ بارِداً

فرد عليه أحمد شوقي:

وحملتُ إنساناً وكلباً أمانةً      فضيَّعها الإنسانُ والكلبُ حافظٌ

[النحو الوظيفي ١٣-١٥]

• • •

- من للنساء بعده؟!

ذكروا أن حبشية من مكة ذهبت إلى المدينة، وحين أتاها في يومٍ موت  
عمر بن أبي ربيعة اشتد جزعها وجعلت تقول: من لمكة وشعابها وأباطحها  
ونزهها بعده؟ ومن لوصف ما فيها ووصف نساءها وحسنهن وجمالهن

وملاحظتهن؟ فلما قيل لها: خففي عليك فقد نشأ فتى من ولد عثمان يأخذ مأخذه، ويسلك مسلكه، طلبت أن تنشد شيئاً من شعره، وحين أنشدوها مسحت عينيها وضحكت وقالت: الحمد لله الذي لم يضيع حرمه، سرّيتم والله عني.

[من مقال العرجي في مجلة الأدب الإسلامي ٣٢ ص ١١٠]

• • •

أبيات بلا قافية (أوهي ذات قافية صوتية تنطق ولا تكتب) تنسب إلى أبي نواس:

ولقد قلتُ للمليحةِ قولي      من بعيدٍ لمن يحبُّك (صوت قبله مرتين)  
فأشارتُ بمعصمٍ ثمَّ قالتُ      من بعيدٍ خلافَ قولي (صوت لامرتين)  
فتنفّستُ ساعةً ثمَّ إنني      قلتُ للبغلِ عند ذلك

(صوت زجر البغل مرتين)<sup>(١)</sup>

• • •

معارضة الأبيات التي لا قافية لها:

(مؤمؤ) لكم يا شاغلي قلبي بكم      هلا أذنتم للمحبِّ بقبله  
(ثؤثؤ) محال أن أبوح بحبكم      حاشا أخون العهد يا محبوبتي  
(ثؤ) لا أبوح بحب من أهوى وإن      سفكوا دمائي أو أموت بلوعتي

(١) العمدة (١/ ٣١٠)، وانظر تاريخ آداب العرب (٣/ ٣٧٤ - ٣٧٦) حيث سمي الرافي هذا النوع من الصناعات اللفظية (القوافي الحسية) وأورد لها عددًا من الأمثلة.

(لى لى) حمارى لا تكن متراخياً جدَّ الشرى إياك لا تلتفتِ

[نظمتها ليلة الجمعة ٥ ربيع الآخر ١٤٢٦ الموافق ١٢/٥/٢٠٠٥، مشاكلةً لأبيات أبي نواس المعروفة]

• • •

أبيات على النقيض من هذه الشاكلة (أي ذات قوافٍ متعددة) منسوبة إلى  
ديك الجن:

قولي لطيفك ينشني عن مضجعي عند المنام

يصلح في قافيته أن يقال:

" عند الرقود"، " عند الهجوع"، " عند الهجود"، " عند الوسن".

فعى أنام فتتظفي نارًا تجج في العظام  
" في الفؤاد"، " في الضلوع"، " في الكبود"، " في البدن".

جسدٌ تُقلِّبه الأكفُ فُ على فراشٍ من سقام  
" من قتاد"، " من دموع"، " من وقود"، " من حزن".

أمّا أنا فكما علمت فهل لوصلك من دوام  
" من معاد"، " من رجوع"، " من وجود"، " من ثمن".

(فهذه القوافي المثبتة يقابل كل بيت بما يليق منها، والأولى أولى وأرجح)<sup>(١)</sup>.

• • •

هذا ومن بديع ما قرأته أبيات لأبي البقاء الرندي بثلاث قوافٍ يقول فيها:

دعني وإن قيل الجنونُ فنونٌ      فالصبُّ مثلي بالهوى مفتونٌ  
"مقلوبٌ"، "مفؤودٌ".

بأبي الذي أشكو هواه وصدّه      والصدُّ صعبٌ والهوى تهوينٌ  
"تعذيبٌ"، "تنكيدٌ".

كُتِبَ الجمالَ بلحظه في خدّه      والخطُّ في حُسنِ الخدودِ يزينُ  
"عجيبٌ"، "يزيدٌ".

• • •

وقد عقد الرندي في الوافي بابًا عنوانه التبديل، وهو يقتضي تبديل الترتيب أو تبديل القافية، وقد يكون التبديل في الرّويِّ فحسب<sup>(٢)</sup>.

وهذا ما يسمى فن التخيير. وهو واحد من الفنون البديعية والصناعات اللفظية التي أولع بها المتأخرون وصارت مقصودة لذاتها، فتبعثها اللغة بعد

(١) خزانة الأدب (٩٧)، وانظر تاريخ آداب العرب (٣/٣٧٣).

(٢) أبو البقاء الرندي (٩٧).

أن كانت متبوعة. وقد عرض له ابن حجة الحَمَوِي في بديعته التي شرحها في كتابه المشهور خزانة الأدب حيث يقول:

(التخيير هو أن يأتي الشاعر بيت يسوغ فيه أن يُقْفَى بقوافٍ شتّى، فيتخيّر منها قافية يرجحها على سائرهما، يستدل بتخيّرهما على حسن اختياره، كقول الشاعر:

إن الغريبَ الطويلَ الذليلَ ممتَهَنٌ      فكيفَ حالُ غريبٍ مالَهُ قوتُ

فإنه يسوغ أن يقال: "ماله مأل"، "ماله سبب" "ماله أحد"، "ماله قوت".

فإذا تأملت "ماله قوت" وجدتها أبلغ من الجميع، وأدّل على القافية، وأمّس بذكر الحاجة، وأبين للضرورة، وأشجى للقلوب، وأدعى للاستعطاف. فلذلك رجحت على ما ذكرناه<sup>(١)</sup>.

• • •

على أن أعجب ما وقفت عليه في هذا الفن قصيدة لابن الدّريهم في مدح الرسول ﷺ، فاقت كل تصوّر إذ بناها على ثلاثين قافية، فأربنى على كل ما قيل في هذا المجال، لأن أقصى ما وصل إليه الناظمون في هذا النوع لا يعدو سبع قوافٍ كما يقول الرافعي وهو يعلق على ذلك بقوله: (وإنما يحسن هذا متى اتفق استخراجُه في شعر لا ما قُصد إليه، فإن القصد هنا محتملُ التكلّف، وهو يُخرج الشعر إلى الصنعة فيسقط بها عن درجته قليلاً أو كثيراً...)<sup>(٢)</sup>.

(١) خزانة الأدب (٩٦).

(٢) تاريخ آداب العرب (٣/٣٧٣).

وقد حققت هذه القصيدة عن نسخة خطية يتيمة، ونشرتها في حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت عام ٢٠٠٤م بعنوان "ذات القوافي" وفيما يلي مطلعها مشفوعاً بقوافيه الثلاثين:

إِذَا لَمْ أُرْزُقْ قَبْرَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَأَسْعَى عَلَى رَأْسِي فَإِنِّي....

١ مُرَجَّأُ	٢ مُعَنَاهُ	٣ أُعْتَبُ	٤ مُعَنَّتْ	٥ أَحْنَتْ
٦ مُحْرَجُ	٧ مُتْرَحُ	٨ مُوَبَّخُ	٩ مُفَنَّدُ	١٠ مُطْرَمَدُ
١١ مُقَصَّرُ	١٢ مُعَوَّرُ	١٣ مُبْلِسُ	١٤ مُشَوَّشُ	١٥ مُنْعَصُ
١٦ مُغْمِضُ	١٧ مُفْرِطُ	١٨ مُغَيِّظُ	١٩ مُضَيِّعُ	٢٠ مُوَتَّعُ
٢١ مُسَوِّفُ	٢٢ أَحْمَقُ	٢٣ أُعْفَكُ	٢٤ مُغْفَلُ	٢٥ مُذَمَّمُ
٢٦ أَرْعَنُ	٢٧ دُوَجَوَى	٢٨ مُتِيَّةُ	٢٩ مُبْتَلَى	٣٠ مُزَوَى

### طرائف من أدبنا العربي

\*يقال إن الأعمش - رحمه الله - كان له ولد مغفل فقال له: اذهب فاشتر لنا جبلاً للغسيل. فقال: يا أبة في طول كم؟ قال: عشرة أذرع، قال: في عرض كم؟ قال: في عرض مصيبيتي فيك.

\* وسأله رجل فقال: هل يجوز للمُحرم أن يحك بدنه؟ فقال: نعم، فقال الرجل: مقدار كم؟ قال: حتى يبدو العظم.

\* قالت خاطبة لرجل: عندي لك زوجة كأنها زهرة نرجس، فلما تزوجها وجدها عجوزاً، فرجع للخاطبة وقال: غششتني والله، قالت: والله ما فعلت، قلت لك: مثل النرجس وهي كذلك، شعرها أبيض، ووجهها أصفر، وساقها أخضر.

• • •

\* كان لرجل أربع نساء، وكن يعنفنه دائماً، وفي أحد الأيام غضبَ عليه وضربنه ضرباً مؤلماً، ثم حملنه خارج الدار اثنتان برجليه واثنتان بيديه أمام مرأى أحد أصدقائه، وبعد يومين رآه يشتري جارية فقال له: ما هذا أما كيفيك ما جرى لك من نسائك الأربع؟! فقال له ألم تر كيف كنّ يحملنني ورأسي مدلى على الأرض، لقد اشتريت الخامسة لتمسك رأسي لكي لا يتهشم.

• • •

\* اشترى (مزبد) رأسين فوضعهما بين يدي امرأته وقال: اقعدني نأكل، فأخذت رأساً فوضعت خلفها، وقالت: هذا لأمي، فأخذ (مزبد) الرأس الآخر، ووضعه خلفه، وقال: هذا لأبي، قالت: فماذا نأكل؟ قال: ضعني رأس أمك وأضع رأس أبي.

• • •

\* ذهب رجل إلى طبيب يشكو ألم بطنه، فقال له الطبيب ماذا أكلت؟ قال: خبز محروق! فأمر الطبيب بالكحل ليكحل عينيه، قال: إنما أشكو

إليك وجع بطني لا عيني، قال: سأكحل عينك حتى ترى المحروق فلا تأكله.

• • •

خطب رجل إلى قوم، فَأْتِيَّ بَمَنْ يَخْطُبُ لَهُ، فاستفتح بحمد الله، وأطال، وصلى على النبي ﷺ وأطال، ثم ذكر البدءَ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، واقتصَّ ذِكْرَ الْقُرُونِ، حتى صَجِرَ مَنْ حَضَرَ، والتفت إلى الخاطب، فقال: ما اسمك أعزَّك الله؟ فقال: والله قد أنسيْتُ اسمي من طول خطبتك، وهي طالقُ إن تزوجتها بهذه الخطبة، فضحك القوم، وعقدوا في مجلسٍ آخر.

[جمهرة خطب العرب، لأحمد زكي صفوت ٣/ ٣٤٩]

• • •

المقتطف من أزاهر الطرف

المتوكل:

قدّم له لون وجد فيه ذبابة بعد أخرى، فقال: أعيّدوا علينا هذا اللون غدا، وليكن أقل ذبابا!

الأعمش:

قال له أبو حنيفة: لولا أن أثقل عليك لعدتك كل يوم، فقال: أنت تثقل عليّ وأنت في بيتك، فكيف في بيتي.

ابن شبرمة:

قال له حجازي: من عندنا خرج العلم، فقال: ثم لم يعد إليكم.

أبو تمام

قال له رجل: لم لا تقول من الشعر ما يفهم، فقال لأنك لا تفهم ما أقول.

سلامة بن جندل

قال له بنو تميم: مجّدنا بشعرك. فقال: افعلوا حتى أقول.

بشينة:

قال لها عبد الملك: ما رأى جميل فيك حتى عشقك. فقالت: الذي رأى الناس فيك حين استخلفوك.

متنبئة:

قال لها المأمون: إن النبي ﷺ قال: لا نبىّ بعدي. فقالت صدق، فهل قال لا نبىّ بعدي.

بغدادية:

رأت فقيها قد اشترى نعلا جديدا وتصدق بالبالية فقالت: المؤمن تحت ظلّ صدقته يوم القيامة.

[المقتطف من أزاهر الطرف، لعلي بن موسى المغربي ١/ ١٧٥-١٧٨]

• • •

\*\*\*\*\*

## الردود المفحمة

أَعْلِيَّ إِنَّكَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ      لَا ظُلْمَةٌ لَكَ لَا وَلَا لَكَ نُورٌ  
فَدَعَ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي      أَطِينُ أَجْنَحَةِ الذَّبَابِ يَضِيرُ

[ابن أبي عيينة - دلائل الإعجاز ١٢١]

• • •

وَأَنَا وَمَا تُلْقِي لَنَا إِنْ هَجَوْتَنَا      لِكَالْبَحْرِ مَهْمَا يُلَقَّ فِي الْبَحْرِ يَغْرَقُ

• • •

قال شمر بن عمرو الحنفي - وقيل: رجل من بني سلول:-

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبُونِي      فَمَضَيْتَ ثَمَّتَ قَلْتُ لَا يَعْنِينِي  
غُضْبَانٌ مُمْتَلَأًا عَلَيَّ إِهَابُهُ      إِنِّي وَرَبُّكَ سُخْطُهُ يَرْضِينِي

[الدلائل ٢٠٦]

• • •

إِنْ تَلَقَّنِي، لَا تَرَى غَيْرِي بِنَاطِرَةٍ      تَنْسَ السِّلَاحَ وَتَعْرِفُ جِبْهَةَ الْأَسَدِ

[الدلائل ص ٢٠٩]

• • •

- أَوْ كَلَّمَا طَنَّ الذَّبَابُ رَدْدُتُهُ إِنَّ الذَّبَابَ إِذَا عَلِيَ كَرِيمٌ

• • •

- لَوْ كُلَّ كَلْبٍ عَوَى أَلْقَمْتَهُ حَجْرًا لِأَصْبَحَ الصَّخْرُ مَثْقَالُ بَدِينَارٍ<sup>(١)</sup>

• • •

- وَرَبِّ كَلَامٍ مَرَّ فَوْقَ مَسَامِعِي كَمَا طَنَّ فِي لَوْحِ الْهَجِيرِ ذَبَابٌ

• • •

- سُبَّةُ الدَّهْرِ أَنْ يُحَاسَبَ فِكْرٌ فِي هَوَاهُ وَأَنْ يُغَلَّ لِسَانٌ

[بدوي الجبل ٥٨]

• • •

أَعْدُ نَظْرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّمَا أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْحَمَارَ الْمُقَيَّدَا

[مقدمة إعراب القراءات لابن خالويه ٨٧ / ١]

• • •

- قال محمود شاكر:

وغفر الله للشريف الرضيّ حيث قال دفاعاً عن نفسه، والدفاع عن علم  
أمتنا أولى بما قال:

(١) هذا هو الوجه الأعلى في رواية البيت؛ لأن جملة «مثقال بدینار» هي خبر «أصبح»، وليس كلمة «مثقال»؛ إذ لا معنى لقولنا: أصبح الصخر مثقالاً، بل المعنى: أصبح الصخر كل مثقال منه بدینار.

وإنَّ مَقَامَ مثلي في الأعداي      مَقَامُ البدرِ تبحُّه الكلابُ  
 رَمَوْنِي بالعيوبِ مُلَفَّقاتٍ      وقد علموا بأنِّي لا أعبأُ  
 ولمَّا لم يُلاقوا فيَّ عيبًا      كَسَوْنِي من عيوبِهِم وعابوا

[مقدمة أسرار البلاغة ٢٩]

• • •

يَعِي غيرَ ما قالوا، ويكتُب غيرَ ما      وعاهُ، ويقرا غيرَ ما هو كاتبُ  
 [العربية بين خراكو فسكي ودك الباب - ص ٥٨]

• • •

- قومٌ إذا صَفَع الحذاءَ بوجهِهم      صرَخ الحذاءُ لأيِّ شيءٍ أُصْفَعُ

• • •

- هو الكلبُ وابنُ الكلبِ والكلبُ جدُّه      ولا خيرَ في كلبٍ تناسلَ مِنْ كلبٍ

• • •

من حكم المفكرين:

"يمكننا أن نخدع كلَّ الناس نصف الزمن، ويمكننا أن نخدع نصف الناس كلَّ الزمن، ولكن لا يمكن أن نخدع كلَّ الناس كلَّ الزمن".

[نقلًا عن مقال لمحمود استنبولي]

\*\*\*\*\*

## عزة وأنفة

جاء في أمثال العرب: لَوْ كَرِهْتَنِي يَدِي مَا صَحَبْتَنِي .

وقال الشاعر:

لا أَبْتَغِي وَصَلَ مَنْ لا يَبْتَغِي صِلَتِي      ولا أَلِينُ لِمَنْ لا يَبْتَغِي لِينِي  
والله لو كَرِهَتْ كَفِّي مِصْحَابَتِي      لَقُلْتُ لِلْكَفِّ بَيْنِي إِذْ كَرِهْتَنِي

[مجمع الأمثال ١٩٥/٢]

• • •

قال أعرابي من بني تميم:

يُكْرِمُ الْمَرْءُ، وَإِنْ أُمِدَّ      لَوْ رَأَى النَّاسُ نَبِيًّا  
وَهُمْ لَوْ طَمِعُوا فِي      لا تَرَانِي آخِرَ الدَّهْرِ  
إِنَّ مَنْ يَسْأَلُ سِوَى الرَّحْمَنِ      أَنْتَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَن صَا  
فَإِذَا احْتَجَّتَ إِلَيْهِ      أَنَّهُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ  
إِنَّمَا يَصْطَنِعُ الْمَعْدُ      تُبْتَدِلُ فِيهِ الْوُجُوهُ  
رُوفَ فِي النَّاسِ ذُؤُوهُ

[المزهر ١٥٧/١]

• • •

قال شهل بن شيبان (الفندُ الزمانيُّ):

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ  
عَسَى الْإِيَّامُ أَنْ يَرْجِعُ  
فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ  
مَشَيْنَا مِشِيَةَ اللَّيْثِ  
بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ  
وَطَعْنٍ كَفَمِ الزُّقِّ  
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيْدٌ  
وَقَلْنَا الْقَوْمُ إِخْوَانُ  
نَ حَيَّا كَالَّذِي كَانُوا  
وَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ  
بَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ  
وَتَضَجَّعٌ وَإِذْعَانُ  
وَهِيَ وَالزُّقُّ مَلَانُ  
نَ لَا يَنْجِيكَ إِحْسَانُ

[رسائل الجاحظ ٣٦٤].

• • •

عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال:

دخلت على سليمان بن علي فسألني عن شيء فصدَّقته فلم يعجبه،  
فخرجت متعجباً من كساد الصدق عندهم ونفاق الكذب عليهم. وكان أبو  
عمرو ينيشد:

أَنْفَتُ مِنَ الذَّلِّ عِنْدَ الْمُلُوكِ  
إِذَا مَا صَدَّقْتَهُمْ خَفْتُهُمْ  
وَإِنْ كَرَّمُونِي وَإِنْ قَرَّبُوا  
وَيَرْضُونَ مِنِّي بِأَنْ يُكَذَّبُوا

[مجالس العلماء ١٧٩]

• • •

لا يراني الله أرعى روضةً سهلة الأكناف من شاء رعاها  
[موفق الدين الإربلي]

• • •

وإن لساني شهدةٌ يُشتفى بها وهو على من صبه الله علقم  
[خزانة الأدب، وهو من شواهد النحاة على تشديد همدان واو هو وهي]

• • •

- بُئْتُ أن النار بعدك أوقدتْ واستبَّ بعدك يا كليبُ المجلسُ  
وتكلّموا في أمرٍ كلِّ عزيمةٍ لو كنتَ حاضرَ أمرهم لم ينبسوا

• • •

- وما موتٌ بأبغضٍ من حياةٍ أرى لهمُ معي فيها نصيبا

• • •

- ولا يقيم على ضيمٍ يُراد به إلا الأذلانِ عيرُ الحيِّ والوتدُ

• • •

- وإني لمن قومٍ كأن نفوسهم بها أنفٌ أن تسكن اللحمَ والعظما

• • •

- عِشْ عَزِيْزًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيْمٌ      بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُوْدِ  
[المتنبي]

• • •

- وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا تَوَسَّطَ عِنْدَنَا      لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِيْنَ أَوْ الْقَبْرِ  
[أبو فراس الحمداني]

\*\*\*\*\*

## نتف شعرية

## غدر الزمان

ويقولُ داري، مَنْ يقولُ، وأعبدي  
يا إنسَ (١) كم يَرُدُّ الحياةَ معاشرٌ  
مَه، فالعبيدُ لربِّنا والدارُ  
ويكونُ من تلفٍ لهم إصدارُ  
إن الزمانَ كأهله غدارُ  
أترومُ من زمنٍ وفاءٍ مُرضياً؟  
وتقدرون، فتضحكُ الأقدارُ  
تقفون، والفلكُ المُسخَّرُ دائراً!

[شيخ المعرة]

• • •

## تباين

مِن الناسِ مَنْ لفظه لؤلؤٌ  
وبعضهمُ قولُه كالحصي  
يبادرُه اللقطةُ إذ يُلفظُ  
يُقالُ فيلغى ولا يُحفظُ

[شيخ المعرة]

• • •

## إساءة

جُرِّ يا غرابُ وأفسدْ لن ترى أحداً  
همُّ المعاشرُ، ضاموا كلَّ من صحبوا  
إلا مُسيئاً وأيُّ الناسِ لم يجرِ؟  
من جنسِهم وأباحوا كلَّ محتجِرِ

(١) أي: يا إنسان.

لو كنتُ حافظاً أثمارٍ لهم ينعتُ      ثم اقتربتُ لما أخلوكَ من حَجَرٍ  
[شيخ المعرة]

• • •

### الحقد مفضوح

يزمّلون جنينَ الضغنِ بينهمُ      والضغنُ أسودُ أو في وجهه كَلْفُ  
إذا لقيناهمُ نمتَ عيونهمُ      والعينُ تخبرُ ما في القلبِ أو تصفُ

• • •

### المبالغة في المدح والذم

- وإذا امرؤٌ مدحَ امرأً لنواله وأطالَ فيه فقد أطالَ هجاءهُ  
لو لم يقدرُ فيه بُعدَ المُستقى      عند الورودِ كما أطالَ رشاءهُ

• • •

### الحكم بعد التجربة

لا تحمدنَّ امرأً حتى تُجربهُ      ولا تذمنه من غيرِ تجريبِ  
فإنَّ حمدك من لم تبله صلفُ      وإنَّ ذمك بعد الحمدِ تكذيبُ

[مجمع الأمثال ٢١٣/٢]

• • •

## زيف

يا كاذبًا لا يجوزُ زائفُهُ      وما عليه من فضّةٍ وضَحُ  
 كشفتُ عما تقولُ مجتهدًا      لعلَّ حقًّا لطالبٍ يضحُ  
 فكلمّا هذبتك تجربةٌ      أنشأتَ للباحثين تفتضحُ

[شيخ المعرة - أباطيل وأسمار ١٢٨]

• • •

## فساد

عش مجبراً أو غير مجبرٍ      فالخلقُ مربوبٌ مدبّر  
 والخيرُ يهمسُ بينهم      ويُقامُ للسوءاتِ منبرٌ

• • •

## نصيحة لبيب

قال أبو الأسود الدؤلي:

وما كلُّ ذي لبٍّ بمؤتيك نصحه      وما كلُّ مؤتٍ نصحه بليبٍ  
 ولكن إذا ما استجمعا عند واحدٍ      فحقّ له من طاعةٍ بنصيبٍ

[كتاب سيبويه ٤٤١/٤]

• • •

## إقدام

قال ابن الإطنابة:

أَبْتُ لِي عَفَّتِي وَأَبَى بِلَائِي      وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالثَمَنِ الرِّيحِ  
وَأَعْطَائِي عَلَى الْإِعْدَامِ مَالِي      وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيحِ  
وَقَوْلِي كَلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ      مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي  
لِإِدْفَاعِ عَنِ مَائِثَرَ صَالِحَاتِ      وَأَحْمِي بَعْدُ عَنْ عَرُضِ صَحِيحِ

[ شرح المفصل ٤/٧٤ ]



## الحياة غابة

إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبَسِ سِبَاعٌ      يَتْفَارِسُنَ جَهْرَةً وَاعْتِيَالًا  
مَنْ أَطَاقَ التَّمَّاسَ شَيْءٌ غَلَابَا      وَاعْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سَوْالًا  
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّي      أَنْ يَكُونَ الْعَضْنَفَرُ الرَّبُّبَالَا

[المتنبى ٣٩٩]



## وصايا

قال الأضبط بن قريع السعدي الجاهلي:

لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الْهَمُومِ سَعَةٌ      وَالصَّبْحُ وَالْمُسَيُّ لَأَفْلَاحٍ مَعَهُ  
مَا بَالُ مَنْ سَرَّهُ مِصَابُكَ لَا      يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ وَزَعَهُ

قد يجمعُ المالَ غيرُ آكلِهِ      ويأكلُ المالَ غيرُ من جمعِهِ  
فأقبلُ من الدهرِ ما أتاكُ به      من قرَّ عينًا بعيشِهِ نفعَهُ  
وصِلْ حبالَ البعيدِ إن وصلَ الحبْدُ      لَ وأقصرِ القريبَ إن قطعَهُ  
ولا تهينَ الفقيرَ علَّكَ أنْ      تركعَ يومًا والدهرُ قد رفعَهُ

[شرح الشافية ٢/٢٣٢]

• • •

### أخلاق الرجال

ذريني فإنَّ البخلَ يا أمَّ مالكٍ      لصالحِ أخلاقِ الرجالِ سروقُ  
لعمركُ ما ضاقتُ بلادٌ بأهلِها      ولكنَّ أخلاقَ الرجالِ تضيقُ

[عمرو بن الأَهم - زهر الآداب ٣٩]

• • •

### مدح الكرام

قال ابن الرومي:

أهدى إليَّ أبو الحسينِ يدًا      أرجو الثوابَ بها لديه غدا  
وكذاك عاداتُ الكريمِ إذا      أولى يدًا حُسبتُ عليه يدا  
إن كان يحسدُ نفسه أحدٌ      فلازُعَمَنَّكَ ذلكَ الأحدا

[دلائل الإعجاز ١٨٤]

• • •

## الناس بملوكهم

وإنما الناس بالملوكِ وما  
بكلِّ أرضٍ وطئتها أممٌ  
تفْلحُ عربٌ ملوكُها عجمٌ  
يَسْتَخْشَنُ الخَزْنَ حينَ يلمسه  
تُرعى بعبدٍ كأنها غنمٌ  
وكان يُبْرِى بظفره القلمُ

[ديوان المتنبي ص ٢٢٧]

• • •

## قبل الإذاعة والتلفاز

غنتُ سُليمةً في العراقِ فأطربتُ  
ولسوفَ إنْ رقصتُ بمصرٍ قد يرى  
منْ بعدها مَنْ في الشَّامِ قصيدا  
في أصفهانَ لقدَّها تأويدا

[عن الأستاذ سعيد الأفغاني رحمه الله]

• • •

## غرائب الألفاظ

إنَّما الحَيَزَبُونُ والدَّرْدَيْسُ  
لغةٌ تُنفَرُ المِسامِعُ منها  
وَقَبِيحٌ أنْ يذكَرَ النافرُ الوح  
أينَ قولِي هذا كَثِيبٌ قَدِيمٌ  
خَلٌّ للأصمعيِّ جَوْبَ الفِياfi  
وَالطَّخَا والنُّقَاخُ والعَطَلَيْسُ  
حِينَ تُرَوَى وتَشَمَّرُ النَّفُوسُ  
شَيْءٌ مِنْهَا وَيُتْرَكُ المَانُوسُ  
وَمَقَالِي عَقَنْقَلٌ قَدْمُوسُ  
فِي نِشَافٍ تَخِفُّ فِيهِ الرُّؤُوسُ  
وَلَذِيذُ الألفاظِ مِغناطِيسُ  
إنَّما هذِهِ القُلُوبُ حَدِيدٌ

• • •

## الأصل الطيب

قال زهير:

وما يكُ من خيرٍ أتوهُ فإنما      توارثه آباءُ آبائهم قبلُ  
وهل يُنبِتُ الخطيِّ إلا وشيجهُ      وتُغرسُ إلا في منابتها النخلُ  
سعى بعدهم قومٌ لكي يدركوهمُ      فلم يفعلوا ولم يُليموا ولم يألوا

• • •

(لم يألوا: أي أنهم اجتهدوا ولم يقصروا في طلبهم ومع ذلك فلم  
يستطيعوا بلوغ شأوهم)

[زهرة الآداب ٨٩ / ١]

وأخذ هذا المعنى طريح بن إسماعيل الثقفي فقال للسفاح:

قد طلبَ الناسُ ما بلغت ولم      يألوا فما قاربوا وقد جهدوا  
فهم ملوكٌ ما لم يروك، فإن      لاح لهم منك بارقٌ خمدوا

• • •

## أخوة غير صادقة

من شعر عبد الله (بن معاوية بن عبد الله) بن جعفر:

رأيت فضيلاً كان شيئاً مُلففاً      فكشّفه التّمحيصُ حتّى بدا ليا  
أنتَ أخي ما لم تكن لي حاجةً      فإن عرّضت أيقنت أن لا أخا ليا

كلانا غنيٌّ عن أخيه حياته      ونحن إذا متنا أشدُّ تغانيا  
فلا زاد ما بيني وبينك بعدما      بلوتك في الحاجاتِ إلا تماديا  
فعينُ الرضا عن كلِّ عيبٍ كليلَةٌ      كما أنَّ عينَ السُّخطِ تبدي المساويا

[الكامل ١/ ٧٢، وشرح أبيات المغني ٤/ ٢٦٧]

وله أيضًا:

لسنا وإن أحسابنا كَرَمَتْ      يومًا على الأحسابِ نتكَلُّ  
نبي كما كانت أوائلنا      تبني ونفعلُ مثلما فعلتوا

(وتنسب هذه الأبيات للمتوكل الليثي أيضا كما في العمدة)

• • •

دعوى عريضة

ومِن البلوى التي لي      س لها في الناسِ كُنُهُ  
أنَّ من يعرفُ شيئًا      يدَّعي أكثرَ مِنْهُ

• • •

من روائع الشواهد

قال كعب بن الأرقم اليشكري في امرأته:

ويومًا توافينا بوجهٍ مقسَّمٍ      كأنَّ ظبيةً تعطو إلى وارق السَّلَمِ

فإن لم نُنْهَلْها لم تُنْمنَا ولم تَنَمْ  
تُسَمِّعُ جيرانِي التَّالِيَّ والقَسَمُ  
أخو النُّكْرِ حتى تَقْرَعِي السَّنَّ من ندم

[اللسان: قسم]

ويومًا تريدُ ما نَماعِ مالِها  
نظَلُّ كأنَّا في خصومِ غرامَةٍ  
فقلْتُ لها إنْ لا تَنَاهِي فإنِّي

لمساور بن هند في هجاء بني أسد:  
زعمتُم أنَّ إخوتكم قريشُ  
أولئكَ أومِنوا جوعًا وخوفًا

لهم إلفٌ، وليس لكم إلافُ  
وقد جاعتُ بنو أسدٍ وخافوا

[الدلائل ٢٣٦]

• • •

- قال الحارث بن وَعَلَةَ الذُّهلي:  
قومي هم قتلوا أميمَ أخي  
فلئن عفوتُ لأعفونَ جلالًا

فإذا رميتُ يُصيبي سَهْمِي  
ولئن سَطَوْتُ لأوهنَ عَظْمِي

[الدلائل ٢٥٣]

• • •

- وقال أبو ذؤاب الأسدي:  
إن يقتلوك فقد ثلثتُ عُروشهم  
بأشدَّهم كلبًا على أعدائه

بعُتِيَّةَ بنِ الحارثِ بنِ شهابِ  
وأعزَّهم فقدًا على الأصحابِ

[الدلائل ٢٥٣]

• • •

- وقال مروان بن أبي حفصة:

زواميلٌ للأشعارِ لا علمَ عندهم      بجيدها إلا كعلمِ الأباغرِ  
لعمرك ما يدري البعيرُ إذا غدا      بأوساقِهِ أوراخَ ما في الغرائرِ

محاورات وقصص شعرية

قدم عمرو بن العاص على معاوية، فقال له معاوية:

يموتُ الصّالِحونَ وأنتَ حيٌّ      تخطّاك المَنايَا لا تموتُ

فأجابه عمرو:

فلستُ بميتٍ ما دمتَ حيًّا      ولستُ بميتٍ حتّى تموتُ

من قصص الفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر

كان الوزير المهلبى قبل اتصاله بالسلطان سائحًا في البلاد على طريق الفقر والتصوف، قال أبو علي الصوفي: كنت معه في بعض أوقاته أماشيته في إحدى طرقاته، فضجر لضيق الحال فقال:

ألا موتٌ يُباعُ فأشترته      فهذا العيشُ ما لا خيرَ فيه  
ألا رَحَمَ المُهَيِّمِ نفسَ حرٍّ      تصدَّقَ بالوفاءِ على أخيه

ثم تصرّف بما يرضيه الدهر وبلغ المهلبى مبلغه.

قال أبو علي: دخلت البصرة فاجتزت بسرّ من رأى حتى وصلت إليه...

فدفعت إليه رقعة فيها:

ألا قل للوزير بلا احتشامٍ مقال مذكّرٍ ما قد نسيه  
أتذكر إذ تقول لضيق عيشٍ: «ألا موتٌ يُباع فأشتريه»  
فأكرم وفادتي ووصلني...

[انظر تمام القصة في زهر الآداب ١/ ١٨١-١٨٢]

• • •

من غريب الهجاء

قال الحطيئة يهجو أمه وأباه:  
ولقد رأيتك في النساء فسؤتني وأبا بنيك فسأني في المجلس

وقال يهجو أمه:

- جزاك الله شرًّا من عجوزٍ ولقائك العقوق من البنين<sup>(١)</sup>

- وقال أيضا

- تنحني فاجلسي مني بعيدًا وأراح الله منك العالمينا  
أغربًا إذا استودعت سرًّا وكانونا على المتحدثينا

(١) هذا البيت صدر أربعة أبيات غير المذكورة هنا مكسورة النون على ما في ديوانه وكتاب الاغاني:

لقد سؤست أمرَ بنيك حتى تَرَكيهم أدقَّ من الطحين  
لسانك مِرْدٌ لم يبقِ شيئًا ودركٌ دُرٌّ جاذيةٌ دهبين  
وإن تخلي وأمرَكَ لا تصولي بمشتدِّ قواه ولا متين

حيأتك ما علمت حياة سوءٍ وموتك قد يسر الصالحينا

وقال يهجو زوجه:

أَطَوْفُ مَا أَطَوْفُ ثُمَّ آوِي إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لِكَاعِ

وقد هجا من أحسن إليه فقال:

سَمَحَتْ وَلَمْ تَبْخُلْ وَلَمْ تَعْطِ طَائِلًا فَسَيِّانٍ لَا ذُمَّ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ

وقال يهجو نفسه:

أَبْتُ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمًا أَرَى لِي وَجْهًا شَوْهَ اللَّهِ خَلَقَهُ  
بَشْرٌ فَمَا أُدْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ فُقِّبَحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقَبِّحَ حَامِلُهُ

وكان قد هجا الزبرقان بقصيدة قال فيها:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فعاقبه عمر رضي الله عنه وسجنه، فاستعطفه بقصيدة يقول فيها:

مَازَا تَقُولُ لِأَفْرَاحِ بَنِي مَرِّخٍ زُغْبِ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءً وَلَا شَجْرُ  
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مَظْلَمَةٍ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عَمْرُ  
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ أَلْقَى إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النَّهْيِ الْبَشْرُ  
لَمْ يُوَثِّرْكَ بِهَا إِذْ قَدَّمُوكَ لَهَا لَكِنْ لِأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِكَ الْأَثْرُ

فخلى عمر سبيله بعد أن أخذ عليه ألا يهجو أحداً، وجعل له ثلاثة آلاف

درهم اشترى بها منه أعراض المسلمين، فقال يذكر ذلك:

وأخذت أطوار الكلام فلم تدعُ      شتمًا يضرُّ ولا مديحًا ينفعُ  
ومنعني عرض البخيل فلم يخفُ      شتمي وأصبح آمنًا لا يجزُعُ

[الأغاني]

• • •

• مقطعات •

قال السريُّ الرِّفاء يَصِفُ شِعْرَهُ:

إِذَا مَا صَافَحَ الْأَسْمَاعَ يَوْمًا      تَبَسَّمتِ الضَّمائرُ وَالْقُلُوبُ  
فَمِنْ حُسْنِ الصَّنَائِعِ فِيهِ حُسْنٌ      وَمِنْ طِيبِ الْمَحَامِدِ فِيهِ طِيبٌ  
وَلَيْسَ يَفُوحُ زَهْرُ الرَّوْضِ حَتَّى      تَفْتَحَهُ شَمَالٌ أَوْ جُنُوبُ

• • •

وقال يزيد بن مفرغ:

يَغْسِلُ الْمَاءُ مَا صَنَعْتَ وَشِعْرِي      راسخٌ منك في العظامِ البوالي

• • •

وقال أبو تمام:

- يودُّ وِدادًا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ      إِذَا أَنْشَدْتَ شوقًا إِلَيْهِ مَسامِعُ

- إِذَا مَا صَحَّ وُدٌّ مِنْ خَلِيلٍ  
وَكُنْ كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ  
فَزُرَّهُ وَلَا تَخَفْ مِنْهُ مَلَالًا  
وَلَا تَكُ فِي زِيَارَتِهِ هَلَالًا

[الدر الفريد وبيت القصيد ٣ / ٢٠٣ - ٢٠٤]

• • •

ولبدوي الجبل - الشاعر محمد سليمان الأحمد - في العزّة:

أَبَتْ أُمِّيَّةٌ أَنْ تَفْنَى مَحَامِدُهَا  
عَلَى الْمَدَى وَأَبَى أَبْنَاءُ غَسَّانِ  
فَمِنْ غَطَارِفَةٍ فِي جَلْقِ نُجْبٍ  
وَمِنْ غَطَارِفَةٍ فِي أَرْضِ حَوْرَانِ  
عَافُوا الْمَدَلَّةَ فِي الدُّنْيَا فَعِنْدَهُمْ  
عِزُّ الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْمَوْتِ سِيَّانِ  
لَا يَصْبِرُونَ عَلَى ضَيْمٍ يُحَاوِلُهُ  
بَاغٍ مِنَ الْإِنْسِ أَوْ طَاغٍ مِنَ الْجَانِ

\*\*\*\*\*

## الحكم

ليتَ الحوادثَ باعْتَنِي الَّذِي أَخَذَتْ  
فَمَا الْحَدَاثَةُ عَنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ  
مَنِّي، بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجَرَّيْبِي  
قَدْ يَوْجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَانِ وَالشَّيْبِ

[المتنبي ١٠٧]

• • •

- مِنْ سَاءِهِ سَبَبٌ أَوْ هَالَهُ عَجَبٌ  
الدَّهْرُ كَالدَّهْرِ وَالْأَيَّامُ وَاحِدَةٌ  
فَلِي ثَمَانُونَ عَامًا لَا أَرَى عَجَبًا  
وَالنَّاسُ كَالنَّاسِ وَالدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا

• • •

- لَا يُكُنُّ بَرْقُكَ بَرْقًا خَلَبًا  
وَهُوَ بَعْدَ بَيْتِ أَبِي الْأَسْوَدِ الْمَشْهُورِ:  
إِنَّ خَيْرَ الْبَرْقِ مَا الْغَيْثُ مَعَهُ  
لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي  
غَالَهُ فِي الْوُدِّ حَتَّى وَدَّعَهُ

ونسبه صاحب التهذيب لأسد بن زنيم الليثي.

• • •

فإِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ  
وَمَنْ ذَا الَّذِي تَرْجُو الْأَبَاعِدُ نَفْعَهُ  
إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبٌ  
إِذَا هُوَ لَمْ تَصْلُحْ عَلَيْهِ الْأَقْرَابُ

[خزانة الأدب للبغداد]

- لَعَمْرُكَ مَا وُذِّ اللِّسَانِ بِنَافِعٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَصْلُ المَوَدَّةِ فِي القَلْبِ

• • •

- ضِعَافُ الأَسَدِ أَكثَرُهَا زَيْبًا وَأَصْرَمُهَا اللِّوَاتِي لَا تُزِيرُ

[الإقناع ١/٤٤٦]

[ملاحظة: انظر نص القصيدة بأكملها في الدرر والتحف للسراج].

العَبْدُ حَرٌّ مَا قَنِعٌ وَالْحَرُّ عَبْدٌ مَا طَمِعٌ

[منسوب إلى الكندي عن مجلة العربي]

• • •

إذا جاوز الأمر حدّه

قال الرافعي رحمه الله: ألم يقل الحكماء:

إن الزيادة المسرفة في جهة من العقل تأتي من النقص المتحيّف لجهة أخرى، وإنه رُبَّ عقل كان تامًا عبقريًا في أمور؛ لأنه ضعيف أبله في غيرها، يُحسن في تلك ما لا يحسنه أحد، ويحكم منها ما لا يُحكمه أحد ثم يغلط في الأخرى ما لا يغلط فيه أحد؟

[مجلة الرسالة العدد ١٠٧ ص ١١٦٥ سنة ١٩٣٥]

• • •

ولولا ما أودعت لنا الأوائل في كتبها، وخلّدت من عجيب حكّمها، ودوّنت من أنواع سيرها، حتى شاهدنا بها ما غاب عنا، وفتحنا بها كل مستغلق علينا، فجمعنا إلى قليلنا كثيرهم، وأدرکنا ما لم نكن ندركه إلا بهم،

لقد خَسَّ حظنا من الحكمة، وضعف سبيلنا إلى المعرفة.

[الحيوان للجاحظ ٨٥/١]

عن بديع القران (مقدمة التحقيق)

- والناس صِنْفَانِ: مَوْتَى فِي حَيَاتِهِمْ وَأَخْرُونَ بِيْطْنِ الْأَرْضِ أَحْيَاءُ

• • •

- وليسَ أخوالِ الحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ نَائِمًا وَلَكِنْ أَخُوها مَنْ بِيئْتُ عَلَيَّ وَجَلُّ

من طور الهمِّ إلى طور الفعلِ

قال الحارث بن حلزة الشكري:

إِنَّمَا الْعَجْزُ أَنْ تَهَمَّ وَلَا تَفْعَلْ وَالْهَمُّ نَاشِبٌ فِي الضَّمِيرِ

[في سبيل العربية ١٤٣]

• • •

تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ

[راجع أخبار النساء لابن الجوزي]

• • •

- وقال المتنبي:

- وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ النَّفُوسِ فَإِنْ تَجَدَّ ذَا عَفَّةٍ فَلِعَلَّةٍ لَا يَظْلَمُ

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَّنْ لَا يَرَعَوِي  
 عَن جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ  
 وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ  
 وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلَمُ

• • •

- إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ ظَاهِرَةً      فَلَا تَظَنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَتَسَمُّ

\*\*\*\*\*

## العلم

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء/ ٨٥]

جاء في عيون الأخبار لابن قتيبة:

\* قيل: لا يزال المرء عالمًا ما طلب العلم، فإذا ظن أن قد علم فقد جهل.

\* قال بشار:

شِفَاءُ الْعَمَى طَوَّلَ السُّؤَالَ وَإِنَّمَا تَمَامُ الْعَمَى طَوَّلَ السَّكُوتِ عَلَى الْجَهْلِ

\* قال الحسن:

من استتر عن الطلب بالحياء لبس للجهل سرباله، فقطعوا سراويل الحياء، فإنه من رق وجهه رق علمه.

\* قيل لدغفل النسابة: بم أدركت ما أدركت من العلم؟ فقال: بلسان سؤال، وقلب عقول، وكنت إذا لقيت عالمًا أخذت منه وأعطيته.

[كتاب عيون الأخبار ج ١]

• • •

كلمات في اللسان وأدب العلم

- قال الأصمعي مرة للمفضل الضبي يرده عن خطئه:

تكلم كلام النمل وأصب، لو نفخت في شَبَّور -البوق بالعبرانية- يهودي  
ما نفعك شيئاً.

• • •

- وقال النسابة البكري:

يا رؤبة إن للعلم آفةً وهُجْنَةٌ ونُكْرًا. فأفته نسيانه، وهجنته أن تضعه عند  
غير أهله، ونُكْرُهُ الكذب فيه.

• • •

- قال عكرمة:

إن لهذا العلم ثمناً، قيل: وما ثمنه؟ قال: أن تضعه عند من يحفظه ولا  
يضيعه.

• • •

- ما الفضلُ إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاءً

• • •

- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

إن من حقِّ العالم ألا تكثر عليه بالسؤال ولا تعتته في الجواب، وأن لا تلحَّ  
عليه إذا كسل، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تفسين له سرّاً، ولا تغتابنَّ عنده  
أحدًا، ولا تطلبنَّ عشرته، وإن زلَّ قبلت معذرتَه، وعليك أن توقِّره وتعظمه

لله ما دام يحفظ أمر الله، ولا تجلس أمامه، وإن كانت له حاجة سبقت إلى خدمته.

• • •

من أجمل ما قيل في عزة العلم وأهله

يقولون لي فيك انقباض وإنما  
إذا قيل: هذا موردٌ قلت: قد أرى  
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي  
أأشقى به غرسًا وأجنيه ذلّةً  
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم  
ولكن أذلّوه جهارًا ودنسوا  
وما كلُّ برقٍ لاح لي يستفزني  
ولم أقضِ حقَّ العلم إن كان كَلِّمًا  
أرى الناس من داناهم هان عندهم

رأوا رجلاً عن موقف الذلّ أحجمًا  
ولكن نفس الحرّ تحتمل الظمًا  
لأخدم من لاقيت لكن لأخدما  
إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما  
ولو عظّموه في النفوس تعظّمًا  
مُحيّاه بالأطماع حتى تجهّما  
ولا كلُّ أهل الأرض أرضاه مُنعما  
بدا طمعٌ صيرته لي سلّمًا  
ومن أكرّمته عزة النفس أكرّمًا

[أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني - معجم الأدياء ١٤/١٤ - ١٤/١٧]

• • •

يعدُّ رفيعُ القوم من كان عالمًا  
وإن حلَّ أرضًا عاش فيها بعلمه  
وإن لم يكن في قوميه بحسب  
وما عالمٌ في بلدةٍ بغريب

• • •

## محبة العلماء

في حديث علي رضي الله عنه:

محبة العلماء دين يُدانُ به.

[اللسان (دان)]

• • •

## كُنَيْفٌ مِلَىٰ عِلْمًا

من الكِنْف، وهو وعاء طويل يكون فيه متاع التجار وأسفاطهم، ومنه قول عمر في ابن مسعود: (كُنَيْفٌ مِلَىٰ عِلْمًا) أي أنه وعاء للعلم، وتشديد الياء في "كُنَيْفٌ" خطأ شائع.

وتصغيره على جهة المدح له، وهو تصغير تعظيم للكِنْف، كقول حُباب بن المنذر:

أنا جُذَيْلُهَا المحكك وعُدَيْقُهَا المرَجَّب.

شبه عمر قلب ابن مسعود بكِنْف الراعي؛ لأن فيه مبراته ومقصه وشفرته ففيه كل ما يريد، وهكذا قلب ابن مسعود.

[عن لسان العرب]

• • •

إذا قلت شارفنا أو آخر علمه      تدفق حتى قلت هذي أوائله  
[أنشدنيه الأخ د. عز الدين البدوي النجار]

• • •

ملقن ملهم فيما يحاوله      جم خواطره جواب آفاق  
[محاضرات الأدباء]

• • •

قال أبو إسحاق إبراهيم النظام:  
العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، فإذا أعطيته كلك فأنت من  
إعطائه لك البعض على خطر.  
[مجلة التراث ع ٧٥ ص ١١٠]

• • •

فيا ترب العلوم ومن إذا ما      دعي للعلم بادر بارتياح  
لقد قلدت جيد العلم عقداً      يروق نضارة المقل الصحاح  
إذا العلماء أقعدها كفاح      لنيل العلم قمت بلا كفاح  
فحزت الجل منه بلا سلاح      فكيف وأنت شاك بالسلاح  
[إبراهيم الطبطبائي]

• • •

بَحْرُ عِلْمٍ تَفَجَّرَ الْعِلْمُ مِنْهُ      فَرَوَى مِنْ زُلَالِهِ الْمَسْكُوبِ  
[العشاري]

• • •

تَفَجَّرَ الْعِلْمُ مِنْ عَلِيَا شَمَائِلِهِ      كَمَا يَسُحُّ بِوَسْطِ الرَّوْضِ سَلْسَالُ  
[ابن الأبار]

\*\*\*\*\*

## في الرثاء

قال متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا:

وقالوا: أتبكي كلَّ قبر رأيتَه  
لَقبرِ ثوى بين اللوى والدكادِكِ  
فقلتُ لهم: إنَّ الأسى يبعثُ البكا  
ذروني فهذا كلُّه قبرُ مالِكِ

[التعازي والمراثي ص ٨٨]

• • •

وقال النابغة:

المَرءُ يهوى أن يعي  
شَ وطولُ عيشٍ ما<sup>(١)</sup> يضرُّه  
تفنى بشاشته ويبد  
قوى بعدَ حلوِ العيشِ مرُّه  
وتصَرَّفُ<sup>(٢)</sup> الأيامُ حتَّى  
ما يرى شيئاً يسُّه  
كم شامتٍ بي إن هلك  
تُ وقائِل: لله درُّه.

[الأضداد: ١٩٦ لابن الأثير]

• • •

قال محمود محمد شاكر في كتابه النفيس ((أباطيل وأسمار)):

ولا أجد ما أقوله إلا لوعةً أرسلها غريب مثلي منذ نحو من ألف سنة  
ظل صداها يتردد بين جبال الشعر وقممها الشوامخ:  
ما أسرعَ الأيامَ في طيننا  
تمضي علينا ثم تمضي بنا

(١) «ما» زائدة، وفي زياتها بلاغة وجمال لا يتأتيان بحذفها.

(٢) أصله: تصرفت، حذف تاءه تخفيفاً.

في كلِّ يومٍ أملٌ قد نأى  
 أنذرنا الدهرُ وما نرَعوي  
 تعاشياً، والموتُ في جدِّه؟  
 والناسُ كالأجمالِ قد قُربتُ  
 تدنو إلى الشُّعبِ، ومن خلفها  
 إن الألى شادوا مبانِيهمُ  
 لا مُعدِمٌ يَحْمِيهِ إعدامُه  
 كيفَ دِفَاعُ المرءِ أحداثها  
 حطَّ رِجالُ، ورَكِبنا الدُّرى  
 كم من حبيبٍ هانٍ من فقده  
 أنفقتُ دمعَ العينِ من بعده  
 كنتُ أو قَويه فأسكنتُه  
 دفتُّه، والحزنُ من بعده  
 يا أرضُ، ناشدتكِ أن تحفظي  
 يا ذلَّ ما عندك من أوجِه  
 والحازمُ الرأي الذي يَغتدي  
 لا يأمنُ الدهرَ على غِترَةٍ  
 كأنما يجفُّلُ من غارةِ

مرأته، عن أجلٍ قد دنا  
 كأنما الدهرُ سوانا عنى  
 ما أوضح الأمرَ وما أبينا  
 تنتظرُ الحيَّ لأنَّ يظننا  
 مُغامِرٌ يطعنُها بالقنا  
 تهدموا قبلَ انهدامِ البنا  
 ولا يقي نفسَ الغنيِّ الغنى  
 فرداً، وأقرانُ الليالي ثنى؟  
 وعُقبَةُ السَّيرِ لمن بَعَدنا  
 ما لم أكنُ أحسبه هينا  
 وقلَّ دمعُ العينِ أن يُخزنا  
 بعد اللِّيانِ المنزلِ الأخشنا  
 يَأبى على الأيامِ أن يُدفنا  
 تلكَ الوجوهَ الغرَّ والأعينا  
 كنَّ كراماً أبداً عندنا  
 مُستقلِّعاً يُنذرُ مستوطننا  
 وعزَّ ليثُ الغابِ أن يُؤمنا  
 مُلتفتاً يحذرُ أن يُظننا

في رثاء الولد:

أودى بنِيّ وأعقبوني حَسْرَةً      عند الرقاد وعبرة لا تُقْلَعُ  
ولقد حَرَصْتُ بأن أدافع عنهم      فإذا المنيّة أقبَلت لا تُدْفَعُ  
وإذا المنيّة أنشبت أظفارها      ألفت كلّ تَمِيمَةٍ لا تنفَعُ

وقال أبو الحسن التهامي يرثي ولده:

حكمُ المنيّة في البريّة جاري      ما هذه الدنيا بدارٍ قرارٍ  
بيننا يُرى الإنسان فيها مُخبرًا      حتّى يُرى خبراً من الأخبارِ  
طُبعت على كَدَرٍ وأنت تريدها      صفواً من الأقداء والأكدارِ  
ومكلفُ الأيامِ ضدّ طباعها      مُتطلبٌ في الماءِ جَذوةَ نارِ  
والعيشُ نومٌ والمنيّةُ يقظةٌ      والمرءُ بينهما خيالٌ سارِ

[الكشكول]

• • •

قال الوليد بن حنيفة يرثي عبد الله بن ناشرة:

ألا لا فتى بعد ابنِ ناشرة الفتى      ولا عُرفَ إلا قد تولى وأدبرا  
فتى حنظليّ ما تزال ركابُهُ      تجودُ بمعروفٍ وتُنكرُ مُنكرا

[الدلائل ص ١٤٩]

• • •

وقال متمم بن نويرة في أخيه مالك:

وكنا كندمانِي جَذِمةَ حِقْبَةٍ      من الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَن نَتَّصَدَعَا  
فلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا      لِطَوْلِ اجْتِمَاعِ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

[مجلة المجمع ٢/ ٧١ ص ٣٩٦]

• • •

\*من أروع ما قيل في التعزية

طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبْرٌ      فزَعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ  
حَتَّى إِذَا لَمْ يَدَعْ لِي صِدْقَهُ أَمَلًا      شَرِقْتُ بِالذَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي

[المتنبي، لمحمود شاكر ٦٧٢]

• • •

لَا يُحْزِنُ اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنِّي      سَأَخُذُ مِنْ حَالَتِهِ بِنَصِيبِ  
وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى      بَكَى بِعُيُونِ سَرَّهَا وَقُلُوبِ  
وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَبِيبَهُ      حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبُ حَبِيبِي

[المتنبي]

• • •

ولو شئتُ أن أبكي دماً لبكيتُهُ      عليه ولكن ساحة الصبرِ أوسعُ

• • •

## \* في رثاء العلماء

قال أبو تمام:

يا دهرُ بع رتبَ المعالي بعدهُ  
قدّم وأخّر من تشاء فإنه  
بيع السّماحِ ربحتَ أم لم تربحِ  
قد مات من قد كنت منه تستحي

• • •

لقد كنتُ في قومٍ عليك أشحّة  
يودّون لو خاطوا عليك جلودهم  
بنفسك إلا أن ما طاح طاحُ  
ولا تدفع الموت النفوس الشحائح

[مقالات الطناحي ٢ / ٥١٩]

• • •

- إن كنت لست معي فالذكرُ منك معي  
العينُ تنظرُ من تهوى وتفقدُه  
يراك قلبي وإن غيّبت عن بصري  
وناظرُ القلب لا يخلو عن النظرِ

• • •

- قالوا: أتبكي على رسمٍ فقلتُ لهم  
إن الكرامَ كثيرٌ في البلادِ وإن  
لا يدهمّنك من دهمائهم عددٌ  
وكلّما أمست الأخطارُ بينهم  
من فاتهُ العينُ هدَى شوقه الأثرُ  
قلّوا كما غيرهم قل وإن كثروا  
فإنّ جلّهم بل كلّهم بقرُ  
هلّكى تبيّن من أمسى له خطرُ

[أبو تمام]

وللخنساء في أخيها صخر:

يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا  
 وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي  
 وَمَا يَكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ  
 وَإِنَّ صَخْرًا لَوَالِينَا وَسَيِّدُنَا  
 وَإِنَّ صَخْرًا لَمِقْدَامٍ إِذَا رَكِبُوا  
 وَإِنَّ صَخْرًا لَتَاتَمَّ الْهُدَاهُ بِهِ  
 جَلْدٌ جَمِيلٌ الْمُحْيَا كَامِلٌ وَرَعٌ  
 وَأَذَكَّرُهُ بِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ  
 عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي  
 أُعْزِي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي  
 وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَّارُ  
 وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَعَقَّارُ  
 كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ  
 وَلِلْحُرُوبِ غَدَاةَ الرَّوْعِ مِسْعَارُ

\*\*\*\*\*

## مجلد تليد

- من ملحمة الإسلام

قال الشاعر محمود غنيم:

مَالِي وَلِلنَّجْمِ يِرْعَانِي وَأَرْعَاهُ  
 لِي فِيكَ يَا لَيْلُ آهَاتُ أُرَدِّدُهَا  
 لَا تَحْسَبْنِي مُجِبًّا أَشْتَكِي وَصَبَا  
 إِنِّي تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى مُؤَرِّقَةٌ  
 وَيَحَ الْعُرُوبَةُ كَانَ الْكُونُ مَسْرَحَهَا  
 أَنِّي اتَّجَهْتَ إِلَى الْإِسْلَامِ فِي بَلَدٍ  
 كَمْ صَرَفْتَنَا يَدُ كُنَّا نَصْرَفُهَا  
 سَلِ الْمَعَالِي عَنَّا إِنَّا عَرَبٌ  
 هِيَ الْعُرُوبَةُ لَفْظٌ إِنْ نَطَقْتَ بِهِ  
 اسْتَرَشَدَ الْغَرْبُ بِالْمَاضِي فَأَرَشَدَهُ  
 إِنَّا مَشِينَا وَرَاءَ الْغَرْبِ نَقْبَسُ مِنْ  
 لَا دَرَّ دَرٌّ أَمْرِي يُطْرِي أَوَائِلَهُ  
 أَمْسَى كِلَانَا يِعَافُ الْعَمَصُ جَفْنَاهُ  
 أَوَاهُ لَوْ أَجَدَتِ الْمَحْزُونُ أَوَاهُ  
 أَهْوَنُ بِمَا فِي سَبِيلِ الْحُبِّ أَلْقَاهُ  
 مَجْدًا تَلِيدًا بِأَيْدِينَا أَضْعَاهُ  
 فَأَصْبَحْتُ تَتَوَارَى فِي زَوَايَاهُ  
 تَجِدُهُ كَالطَّيْرِ مَقْصُوصًا جَنَاحَاهُ  
 وَبَاتَ يَحْكُمُنَا شَعْبٌ مَلَكَانَاهُ  
 شِعَارُنَا الْمَجْدُ يَهْوَانَا وَنَهْوَاهُ  
 فَالْشَرْقُ وَالضَّادُ وَالْإِسْلَامُ مَعْنَاهُ  
 وَنَحْنُ كَانَ لَنَا مَاضٍ نَسِينَاهُ  
 ضِيَاءَهُ فَأَصَابَتْنَا شَطَايَاهُ  
 فخرًا ويطرقُ إن ساءلته ما هو؟

## - شيم ومكارم

وقال صفى الدين الحلبي يذكر مجد قومه وتاريخهم:

سَلِي الرَّمَا حَ العَوَالِي عَن مَعَالِينَا      وَاسْتَشْهَدِي البِيضَ هَل خَابَ الرَّجَافِينَا  
 لَمَّا سَعِينَا فَمَا رَقَّتْ عَزَائِمُنَا      عَمَّا نَرُوْمُ وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَا  
 وَفَتِيَةٌ إِن نَقُلْ أَصْغَوْا مَسَامِعَهُمْ      لِقَوْلِنَا أَوْ دَعَوْنَاهُمْ أَجَابُونَا  
 قَوْمٌ إِذَا اسْتَخْصَمُوا كَانُوا فِرَاعِنَةً      يَوْمًا وَإِن حُكِّمُوا كَانُوا مَوَازِينَا  
 إِذَا ادَّعَوْا جَاءَتِ الدُّنْيَا مُصَدِّقَةً      وَإِن دَعَوْا قَالَتِ الأَيَّامُ: آمِينَا  
 إِنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا شَرْفًا      أَن نَبْتَدِي بِالأَذَى مَن لَيْسَ يُؤْذِينَا  
 بِيضٌ صِنَائِعُنَا سَوْدٌ وَقَائِعُنَا      خُضْرٌ مَرَابِعُنَا حُمْرٌ مَوَاضِينَا

• • •

برقية عاجله إلى صفى الدين الحلبي من الشاعر المعاصر أحمد مطر:

سَلُوا بِيوتَ الغَوَانِي عَن مَخَازِينَا      وَاسْتَشْهَدُوا الغَرْبَ هَل خَابَ الرَّجَافِينَا  
 سَوْدٌ صِنَائِعُنَا بِيضٌ بِيَارِقُنَا      خُضْرٌ مَوَائِدُنَا حُمْرٌ لِيَالِينَا

• • •

## - أمّتي

وقال عمر أبو ريشة في قصيدة بعنوان أمّتي:

أُمَّتِي هَل لِكَ بَيْنَ الأُمَمِ      مَنبَرٌ لِّلسَيْفِ أَوْ لِّلْقَلَمِ

خَجَلًا مِنْ أَمْسِكِ الْمُنْصَرِمِ  
 بَبَقَايَا كَبْرِيَاءِ الْأَلَمِ  
 وَتَرِي كُلَّ يَتِيمِ النَّغَمِ  
 مَلْعَبَ الْعِزِّ وَمَغْنَى الشَّمَمِ  
 مِئْزَرِي فَوْقَ جِبَاهِ الْأَنْجَمِ  
 خَنَقَتْ نَجْوَى عُلَاكِ فِي فَمِي  
 فَاتَهُ الْأَسِي فَلَمْ يَلْتَمِمْ  
 فِي حِمَى الْمَهْدِ وَظِلِّ الْحَرَمِ؟!  
 تَنْفُضِي عَنْكَ غُبَارَ التُّهَمِ؟!  
 مَوْجَةً مِنْ لَهَبٍ أَوْ مِنْ دَمٍ؟!  
 يَشْتَفِ الثَّأْرُ وَلَمْ تَنْتَقِمِي؟!  
 وَانْظُرِي دَمْعَ الْيَتَامَى وَابْسَمِي  
 تَتَفَانِي فِي خَسِيسِ الْمَغْنَمِ  
 مِلاءَ أَفْوَاهِ الْبَنَاتِ الْيَتَمِ  
 لَمْ تُلَامِسْ نَخْوَةَ الْمُعْتَصِمِ  
 لَمْ يَكُنْ يَحْمَلُ طُهْرَ الصَّنَمِ  
 إِنْ يَكُ الرَّاعِي عَدُوَّ الْغَنَمِ  
 كَانَ فِي الْحَكْمِ عَيْدُ الدَّرْهِمِ

أَتَلَقَّاكِ وَطَرْفِي مَطْرُقُ  
 وَيَكَادُ الدَّمْعُ يَهْمِي عَابثًا  
 أَيْنَ دُنْيَاكِ الَّتِي أَوْحَتْ إِلَيَّ  
 كَمْ تَخَطَّيْتُ عَلَى أَصْدَائِهِ  
 وَتَهَادَيْتُ كَأَنْبِي سَاحِبُ  
 أُمَّتِي كَمْ غُصَّةٍ دَامِيَةٍ  
 أَيُّ جُرحٍ فِي إِبَائِي رَاعِفِ  
 الْأَسْرَائِيلَ تَعْلُو رَايَةً  
 كَيْفَ أَغْضَيْتِ عَلَى الذَّلِّ وَلَمْ  
 أَوْمَا كُنْتِ إِذَا الْبَغْيُ اعْتَدَى  
 كَيْفَ أَقْدَمْتِ وَأَحْجَمْتِ وَلَمْ  
 اسْمَعِي نَوْحَ الْحَزَانِي وَاطْرَبِي  
 وَدَعِي الْقَادَةَ فِي أَهْوَائِهَا  
 رَبِّ وَامْعَتَصِمَاهُ أَنْطَلَقَتْ  
 لَامَسَتْ أَسْمَاعَهُمْ لَكِنَّهَا  
 أُمَّتِي كَمْ صَنَمٍ مَجْدَتِهِ  
 لَا يُلَامُ الذُّبُّ فِي عُدْوَانِهِ  
 فَاحْبِسِي الشُّكُورَى فَلَوْلَاكِ لَمَّا

أَيُّهَا الْجَنْدِيُّ يَا كَبَشَ الْفِدَا      يَا شُعَاعَ الْأَمَلِ الْمُتَسِمِ  
مَا عَرَفْتَ الْبَخْلَ بِالرُّوحِ إِذَا      طَلَبَتْهَا غُصَّصُ الْمَجْدِ الظَّمِي  
بوركَ الْجُرْحُ الَّذِي تَحْمِلُهُ      شرفاً تحتَ ظِلَالِ الْعَلَمِ



## فن الشعر

((إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةً))

[حديث شريف]

• • •

\* من حديث الشعر

إِنِّي إِذَا قَلْتُ بَيْتًا مَاتَ قَائِلُهُ      وَمَنْ يُقَالُ بِهِ وَالْبَيْتُ لَمْ يَمُتِ

[دعبل الحميري]

• • •

عَنْ يَا بَلْبُلُ فَوْقَ الدَّوْحِ غَنَّ      أَنْتَ أَوْلَى بِالْهَوَى وَالشُّعْرِ مَنِّي  
لَسْتَ تَدْرِي الْهَمَّ بِالْدُّنْيَا فَخُذْ      أَيُّهَا الطَّيْرُ دُرُوسَ الْهَمِّ عَنِّي

[بدوي الجبل الديوان ٥٤٣]

• • •

قال الثعالبي:

قال لي سهل بن المرزبان يوماً: إن من الشعراء من شلشل [الأعشى]

وقد أروح إلى الحانوت يتبعني      شاوٍ مِشَلُّ شَلُولٌ شَلْشَلٌ شَوُلٌ

(الشاوي: الذي يشوي، والمِشَلُّ مِفْعَلٌ: من الشَّلَّ وهو الطرد و الشَّلُولُ

والسَّلْسَل والشَّوِل كله: الخفيف في الحاجة السريع)

[المتنخب من كلام العرب ١/٦٢٦]

ومنهم من سلسل [مسلم بن الوليد]:

سُلتَ فسَلَّتْ ثم سُلَّ سَليلُها فَأتى سَليلُ سَليلِها مَسلولا

ومنهم من قلقل [المتنبي]:

فقلقلْتُ بالهمِّ الذي قلقلَ الحشا قَلِقَل عَيْشٍ كُلُّهُنَّ قَلِقَلُ

ومنهم من بلبل ..

فقال الثعالبي: أخاف أن أكون رابع الشعراء، ثم إنني قلت بعد ذلك بحين:

وإذا البلابلُ أفصَحَتْ بلغاتِها فانفِ البلابلُ باحتِساءِ بلابلِ

[مقدمة فقه اللغة ٨/٧]

• • •

\* سحر الشعر

قال ابن سكرة فأحسن:

والشَّعْرُ نارٌ بلا دُخانٍ وللقوافي رُقَى لطيفه

لو هُجِيَ المِسْكُ، وهو أهلٌ لكلِّ مدحٍ، لَصارَ جيفه

كم مِنْ ثَقيلِ المحلِّ سامٍ هَوَتْ بِهِ أَحْرَفُ خفيفه

[أسرار البلاغة ٣٤٤، ط شاكر]

• • •

## • أوصاف في غاية الحسن

قال في أسرار البلاغة يصف بعض الأشعار:

وقالوا: كأنها الماء جرياناً، والهواء لطفاً، والرياض حسناً، وكأنها النسيم،  
و كأنها الرحيق مزاجها التسنيم، وكأنها الديباج الخُسرواني في مرامي الأبصار،  
ووشئي اليمن منشوراً على أذرع التجار، كقوله:

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ      وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ  
وَشَدَّتْ عَلَى دُهِمِ الْمَهَارَى رِحَالُنَا      وَلَمْ يَنْظُرِ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحُ  
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا      وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ

[أسرار البلاغة ٢١]

• • •

## • أبلغ الشعر أقصره:

• قيل لبعضهم: لم لا تطيل الشعر؟ فقال: حسبك من القلادة ما أحاط  
بالعنق. وقيل ذلك لآخر، فقال: لست أبيعته مذارعة.

• • •

• وقيل للفرزدق: ما صيرك إلى القصائد القصار بعد الطوال؟ فقال: لأنني  
رأيتها في الصدور أوقع، وفي المحافل أجول.

• • •

• وقالت بنت الحطيئة لأبيها: ما بال قصارك أكثر من طوالك؟ فقال:  
لأنها في الأذان أولج، وبالأفواه أعلق.

• • •

• وقال أبو سفيان لابن الزبيري: قصرت في شعرك؟ فقال: حسبك من  
الشعر غرّة لائحة، وسمة واضحة.

• • •

• وقيل للنابغة الذبياني: ألا تطيل القصائد كما أطال صاحبك ابن حجر؟  
فقال: من انتحل انتقر.

• • •

• وقيل لبعض المحدثين: مالك لا تزيد على أربعة واثنين؟ قال: هنّ  
بالقلوب أوقع، وإلى الحفظ أسرع، وبالألسن أعلق، وللمعاني أجمع،  
وصاحبها أبلغ وأوجز.

• • •

• وقيل لابن حازم: ألا تطيل القصائد؟ فقال:

أبى لى أن أطيل الشّعَرَ قَصْدِي	إلى المَعْنَى وَعِلْمِي بالصَّوَابِ
وإيجازي بمختصر قريب	حذفتُ به الفضولَ مِنَ الجوابِ
فأبعثهنَّ أربعةً وستاً	مُثَقَّفَةً بألفاظٍ عذابِ
خوالد ما حدَّ ليْلُ نهارًا	وما حَسُنَ الصِّبَا بأخي الشِّبابِ

[الصناعتين]

\*\*\*\*\*

## أصناف الشعراء وطبقاتهم

تقسيم الحطيئة:

الشعراء فاعلمنَّ أربعه

فشاعرٌ يجري ولا يُجرى معه

وشاعرٌ يُنشدُ وسطَ المَعْمَعَة

وشاعرٌ لا تَشْتَهِي أن تسمعه

وشاعرٌ لا تَسْتَحِي أن تصفعه

ولذلك قال الأول في هجاء بعض الشعراء:

يا رابعَ الشعراءِ كيفَ هَجَوْتَنِي      وزَعَمْتَ أَنِّي مُفْحَمٌ لا أَنْطِقُ

• • •

وما إخال بعض شعراء الحداثة وما بعد الحداثة بما ينطوي عليه شعرهم من تعقيد معنوي، والتواء لفظي، وغموض وبُعد عن الفصاحة العربية الأصلية، وعن أوزان الشعر وقوافيه، إلا من هذا الضرب الأخير.

ورحم الله ابن الرومي إذ يقول: هل لي برجل أبشره بالجنة؟ قالوا: من يا أبا زهرة؟ قال: رجل يحجب عن أذني تافه الكلام.

ولله در مروان بن أبي حفصة الشاعر حيث قال ليونس بن حبيب اللغوي المعروف: أصلحك الله، إني أرى قومًا يقولون الشعر، لأن يكشف أحدهم سوءته ثم يمشي كذلك في الطريق أحسن له من أن يظهر مثل ذلك الشعر. [معجم الأدباء ٦٦ / ٢٠]

• • •

ومن طريف ما يروى أن رجلين اختصما في أيهما الأشعر؟ فقال: أحدهما: الشعراء ثلاثة: شاعر وشويعر وقمامة الشعراء! فقال الآخر أما أنا فشويعر، واختصم أنت وامرؤ القيس في الباقي!

• • •

مراتب الشعراء والشعر:

قال الجاحظ:

يقال للمُجيد فحل، ولمن دونه مُفلق، ثم شاعر، ثم شويعر، ثم شعورور.

• • •

وقيل: أقسام الشعر أربعة: ضرب حسن لفظه ومعناه، وإذا نثر لم يفقد حسنه وذلك نحو:

فِي كَفِّهِ خَيْرَانٌ، رِيحُهُ عَبِقٌ      مِنْ كَفِّ أَرْوَغٍ، فِي عَرْنِينِهِ شَمَمٌ  
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ      فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

و ضرب حُسْن لفظه وحلا معناه نحو:

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ      وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ  
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا      وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ

و ضرب جاد معناه وقصر لفظه نحو:

خَطَا طَيْفٌ حُجْنٌ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ      تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ

و ضرب قصر معناه ولفظه نحو:

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًّا      وَإِنَّ لِلسَّفَرِ مَا مَضَى مَهَلًا

• • •

وقيل: الشعر ثلاثة أصناف:

شعرٌ يُكْتَبُ وَيُرْوَى، وشعرٌ يُسْمَعُ وَيُكْتَبُ، وشعرٌ لَا يُكْتَبُ وَلَا يُرْوَى.

والحق أن أمر الشعر ليس بالسهل اليسير، فمن لم يؤت موهبته ولم يعدد

له عدته فالأولى به أن يجتنبه كما قال الحطيئة:

الشُّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سَلَمَةٌ      إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ  
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ      يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ

والشُّعْرُ لَا يَسْطِيعُهُ مَنْ يَظْلُمُهُ

• • •

ويبقى الحكم لما يخلفه الشعر من أثر في نفوس سامعيه وقارئيه.

قال حسان بن ثابت، وما أدراك ما هو؟:

وَإِنَّمَا الشَّعْرُ لِبُ الْمَرْءِ يَعْرِضُهُ      عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَيْسًا وَإِنْ حَمَقًا  
وَإِنْ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ      بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ: صَدَقَا

وقال محمد بن منذر وكان إمامًا:

لَا تَقُلْ شِعْرًا وَلَا تَهْمُمْ بِهِ      وَإِذَا مَا قُلْتَ شِعْرًا فَاجِدْ

ورحم الله الزهاوي إذ يقول:

بِشِعْرِ إِلَيْهِ النَّفْسُ تُلْقِي قِيَادَهَا      تَخَالُ بِهِ سِحْرًا وَلَيْسَ بِهِ سِحْرُ  
إِذَا الشُّعْرُ لَمْ يَهْزُزْكَ عِنْدَ سَمَاعِهِ      فَلَيْسَ خَلِيقًا أَنْ يُقَالَ لَهُ شِعْرُ

وشوقي إذ يقول:

وَالشَّعْرُ مَا لَمْ يَكُنْ ذِكْرَى وَعَاطِفَةً      أَوْ حِكْمَةً فَهُوَ تَقْطِيعٌ وَأَوْزَانُ

• • •

### طبقات الشعراء لابن سلام

قال ابن سلام:...ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام، والمخضرمين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام، فنزلناهم منازلهم، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة، وما قال فيه العلماء.

وقد اختلف الناس والرواة فيهم. فنظر قوم من أهل العلم بالشعر، والنفوذ في كلام العرب، والعلم بالعربية، إذا اختلف الرواة فقالوا بأرائهم، وقالت العشائر بأهوائها، ولا يقنع الناس مع ذلك إلا الرواية عمن تقدم.

فاقتصرننا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرًا، فألفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه، فوجدناهم عشر طبقات، أربعة رهط كل طبقة، متكافئين معتدلين.

وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون، وإليه يصيرون.



### تفاضل الشعراء في الأغراض الشعرية

حكى الأصمعي عن ابن أبي طرفة قال: كفاك من الشعراء أربعة: زهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا طرب، وعنتر إذا كلب، وزاد قوم: وجريير إذا غضب.

• وقيل لكثير أو لئصيب: من أشعر العرب؟ فقال:

امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا شرب.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يقدم النابغة؛ ويقول:  
هو أحسنهم شعراً، وأعذبهم بحرّاً، وأبعدهم قعرّاً.

• • •

• قيل لأبي الفتح الإسكندري: ما تقول في جرير والفرزدق، وأيهما  
أسبق؟ فقال: جرير أرقّ شعراً، وأغزر غزراً، والفرزدق أمتنّ صخرّاً، وأكثر  
فخرّاً، وجرير أوجع هَجْوًا، وأشرف يومًا، والفرزدق أكثر رَوْمًا، وأكثر قومًا،  
وجرير إذا نسب أشجى، وإذا ثكّب أزدى، وإذا مدح أسنى، والفرزدق إذا  
افتخر أجزى، وإذا وصف أوفى، وإذا احتقر أزرى.

[مقامات بديع الزمان الهمداني ١/١٣]

• • •

• قال أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي: رأيت أعرابياً أعجبني ظرفه  
وروايته، فقلت: أيهما أشعر عندك [أي الفرزدق وجرير]؟ فقال: بيوت  
الشعر أربعة: فخرٌ ومديحٌ وهجاءٌ ونسيبٌ، وفي كلها غلب جرير..

قال في الفخر:

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ      حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا

والمديح:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا      وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحِ

## والهجاء:

فَعُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ      فَلَ كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا

## والنسيب:

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ      قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا

• • •

## سوق عكاظ وتفاضل الشعراء

روي أن نابغة بني ذبيان كان تضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ يجتمع إليه فيها الشعراء؛ فدخل إليه حسان بن ثابت وعنده الأعشى، وقد أنشده شعره، وأنشدته الخنساء قولها:

قَدَّى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارٌ

حتى انتهت إلى قولها:

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ      كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ

وَإِنَّ صَخْرًا لَمَوْلَانَا وَسَيِّدُنَا      وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَارُ

فقال: لولا أن أبا بصير أنشدني قبلك لقلت: إنك أشعر الناس! أنت والله أشعر من كل ذات مثانة. قالت: والله ومن كل ذي خصيتين. فقال حسان: أنا والله أشعر منك ومنها. قال: حيث تقول ماذا؟ قال: حيث أقول:

لنا الجفّناتُ العُرِّي لمَعَنَ بالضُّحَى      وأسَيافُنَا يَقْطُرْنَ مِن نَجْدَةٍ دَمًا  
ولَدْنَا بني العنقاءِ وابني محرِّقٍ      فأكرمُ بنا خالًا وأكرمُ بنا ابنَما

فقال: إنك لشاعر لولا أنك قلت عدد جفانك، وفخرت بمن ولدت، ولم تفخر بمن ولدك. وفي رواية أخرى: فقال له: إنك قلت: "الجفّنات" فقلت العدد، ولو قلت: "الجفان" لكان أكثر، وقلت: "يلمعن في الضحى" ولو قلت: "يرقن بالدجى" لكان أبلغ في المديح؛ لأن الضيف بالليل أكثر طروقًا، وقلت: "يقطرن من نجدة دمًا" فدلت على قلة القتل، ولو قلت: "يجرين" لكان أكثر لانصباب الدم. وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك. فقام حسان منكسرًا منقطعًا.

• • •

من سيد شعراء العربية؟

سألني طالب يومًا في الجامعة المفتوحة: أيّ شعراء العربية أشعر؟!

فقلت: هذه مسألة خلافية، وقد يقدم شاعر في قصيدة له أو بيت، ويؤخر في أخرى، وقد يروق لبعض النقاد شاعر، ويروق لآخرين غيره. أما عن رأيي الشخصي فأنا لا أقدم على المتنبّي شاعرًا، لأنه عندي سيد شعراء العربية غير مدافع!

وهنا احتدّ الطالب قائلاً: وأين أنت من سيدنا علي رضي الله عنه وكرم

وجهه، ومن الإمام الشافعي رحمه الله؟

فقلت من فوري: المتنبي لا يبلغ شسع نعليهما، لكنه أشعر منهما!

• • •

وهاكم مختارات بديعة من شعره:

- ما نال أهل الجاهليّة كلُّهم شعري ولا سمعت بسحري بابل

• • •

- فدتك نفوس الحاسدين فإنّها  
وفي تعبٍ من يحسد الشمس ضوءها  
مُعذِّبَةٌ في حضرةٍ ومغيّبٍ  
ويجهدُ أن يأتي لها بضريبٍ

• • •

- وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ  
فهي الشهادة لي بأنّي كامل

• • •

- سيعلم الجمع ممّن ضمّ مجلسنا  
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي  
بأنني خير من تسعى به قدم  
وأسمعت كلماتي من به صمم  
أنام ملء جفوني عن شواردها  
ويسهر الخلق جرّاهها ويختصم

• • •

- إذا غامرت في شرف مَروم  
فلا تقنع بما دون النجوم

فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ صَغِيرٍ      كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ  
يَرَى الْجُبْنَاءُ أَنَّ الْمَوْتَ عَجَزٌ      وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبَعِ اللَّئِيمِ  
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا      وَآفَتُهُ مِنْ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

• • •

- ذُكِرَ الْأَنَامُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً      كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَبْيَاتِهَا  
فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا      فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَزْنَ أَلُوفُ

• • •

- وَإِذَا كَانَتْ النَّفُوسُ كِبَارًا      تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ

• • •

- لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ      لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا

• • •

- أَنْتَ الَّذِي بَلَغْتَ بِكَ الْفُضْحَى      وَإِنْ عَادَاكَ أَهْلُ النَّقْصِ أَوْجَ كَمَالِهَا

• • •

- وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةِ قَلَائِدِي      إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا  
فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشَمَّرًا      وَغَنَى بِهِ مَنْ لَا يُغْنِي مُعَرِّدًا  
أَجْزَنِي إِذَا أَنْشَدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا      بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدِّدًا

وَدَعُ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرِ صَوْتِي فَأَنْنِي      أَنَا الصَّائِحُ الْمَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدِي  
 وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً      وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا

• • •

وفي اسم المتنبى ولقبه يقول د. حسين نصار:

"أحمد بن الحسين" واحد من الأسماء التي حملها العرب وما زالوا يحملونها هم والمسلمون في جميع أنحاء الدنيا ولا يستدعي في ذهن القارئ أو السامع شخصاً معيناً أو إيحاءً خاصاً. فإذا أضفت إليه كنية "أبا الطيب" برز لدى العارفين بالأدب العربي شخص واحد كادت كنيته تواري كل من حمله غيره.

وإذا ما برز اللقب: المتنبى، سترت الظلمة كل شخص، ولم يبق في الضوء الباهر غير فرد واحد لا لدى العارفين بالأدب، بل لدى كل من اتصل بالأدب العربي، بل لدى كل من اتصل بالثقافة العربية، بل ربما لا أغلو إذا قلت: كل من حاز قسطاً من التعليم من العرب.

• • •

وأنا أزعم أن المتنبى إنما حاز هذه المرتبة لكونه الأسير بين الشعراء والأبقى في أذهان الناس، والأكثر ولو جافاً في ضمائر الناس.  
 ولو أجرينا استفتاء بين الناس اليوم حول هذا لكان له الصدارة.

\*\*\*\*\*

## من الشعر التعليمي

## أفعال اللفيف المفروق

إِنِّي أَقُولُ لِمَنْ تُرْجَى شَفَاعَتُهُ: قِ الْمُسْتَجِيرِ قِيَاهُ قُوهُ قِي قِينَ  
 وَإِنْ صَرَفْتَ لِوَالٍ شَغَلَ آخَرَ قُلْ: لِ شَغَلَ هَذَا لِيَاهُ لُوهُ لِي لِينَ  
 وَإِنْ وَشَى ثَوْبٌ غَيْرِي قُلْتُ فِي ضَجْرِ: شِ الثَوْبِ وَيَكُ شِيَاهُ شُوهُ شِي شِينَ  
 وَقُلْ لِقَاتِلِ إِنْسَانٍ عَلَى خَطَاٍ: دِ مَنْ قَتَلْتَ دِيَاهُ دُوهُ دِي دِينَ  
 وَإِنْ هُمْ لَمْ يَرَوْا رَأْيِي أَقُولُ لَهُمْ: رَ الرَّأْيِ وَيَكُ رِيَاهُ رَوُهُ رِي رِينَ  
 وَإِنْ هُمْ لَمْ يَعُوا قَوْلِي أَقُولُ لَهُمْ: عِ الْقَوْلِ مَنِّي عِيَاهُ عُوهُ عِي عِينَ  
 وَإِنْ أَمَرْتُ بِوَأْيٍ لِلْمُحَبِّ فَقُلْ: إِ مَنْ تُحِبُّ إِيَاهُ أُوهُ إِيِ إِينَ  
 وَإِنْ أَرَدْتَ الْوَنَى وَهُوَ الْفُتُورُ فَقُلْ: نِ يَا خَلِيلِي نِيَاهُ نُوهُ نِي نِينَ  
 وَإِنْ أَبِي أَنْ يَفِي بِالْعَهْدِ قُلْتُ لَهُ: فِ يَا فَلَانُ فِيَاهُ فُوهُ فِي فِينَ  
 وَقُلْ لِسَاكِنِ قَلْبِي: إِنْ سِوَالِكَ بِهِ جِ الْقَلْبِ مَنِّي جِيَاهُ جُوهُ جِي جِينَ

ذكر هذه الأبيات الشيخ الخضري في حاشيته على ابن عقيل ثم أردفها بالقول: (فهذه عشرة أفعال كلها بالكسر إلا (ر) فيفتح في جميع أمثلته لفتح عين مضارعه، وكلها متعدية إلا (ن) فلازم لأنه بمعنى تأن. فالهاء في نياه هاء المصدر لا المفعول به).

[عن حاشية الخضري: ٣١]

وقد استدركت عشرة أفعال أخرى لم تذكر في هذه المنظومة، وتتبعها في المعجمات مبيناً معانيها وشواهدا، ونشرتها في مقال عنوانه " ما بني من الأفعال على حرف واحد" ختمته بمنظومة قلت فيها:

صِ الرِّحْمِ وَيَكُ صِيَاهُ صُوهُ صِي صِينَ	إِنِّي أَقُولُ لِمَنْ طَالَتْ قَطِيعَتُهُ
ثِ بِالمَسِيءِ ثِيَاهُ ثُوهُ ثِي ثِينَ	وإنَّ وَشَيْتَ بِقَوْمٍ مُفْسِدِينَ فُقُلُ
حِ يا صَدِيقِي حِيَاهُ حُوهُ حِي حِينَ	وإنَّ أَمْرَتَ بَكْتَبِ لِلكِتَابِ فُقُلُ
مِ يا حَلِيلِي مِيَاهُ مُوهُ مِي مِينَ	كَذَا تَقُولُ مِنَ الإِيْمَاءِ فِي حَخْفِرِ
خِ الدَّرْبِ نَهْجًا خِيَاهُ حُوهُ خِي خِينَ	وإنَّ أَشْرَتَ بِقَصْدٍ لِلْمَسِيرِ فُقُلُ
سِ الرِّأْسِ حَالًا سِيَاهُ سُوهُ سِي سِينَ	وإنَّ فَرَعْتُ مِنَ الإِحْرَامِ نُودِي بِي
رِ يا زُنَيْدُ رِيَاهُ رُوهُ رِي رِينَ	وإنَّ قَصْدَتَ أَتَقَادَ الزَّنْدِ قَلْتُ لَهُ
لِ الكَيْسِ وَيَكُ كِيَاهُ كُوهُ كِي كِينَ	وَقُلْ لِمَنْ يُكْثِرُ الإِسْرَافَ فِي بَطْرِ
هِ الثَّوْبِ وَيَكُ هِيَاهُ هُوهُ هِي هِينَ	وَقُلْ لِلابْسِ ثَوْبٍ بَعْدَ طَوْلِ بَلَى
زِ القَوْمِ جَمْعًا زِيَاهُ زُوهُ زِي زِينَ	وإنَّ أَمْرَتَ بَغِيظٍ لِلْعَدُوِّ فُقُلُ
طِ الثَّرْبِ وَيَكُ طِيَاهُ طُوهُ طِي طِينَ	وَقُلْ لِمَنْ يَزِدْهُي كِبْرًا وَعَجْرَفَةً
ذِ يا حِمَارِي ذِيَاهُ ذُوهُ ذِي ذِينَ	وإنَّ أَمْرَتَ بُوذِي قَلْتُ فِي صَحْحِكِ

• • •

أوقاف الغفران (لمحمد بن عبد الحميد البغدادي)

أتى الوقفُ في القرآنُ عشرَ مواضعٍ يُسمَّى بغفرانٍ فخذُه مُفَصَّلاً

على «أولياء» الوَقْفُ قد جاءَ أَوْلَا  
 وفي سجدةٍ مِنْ «فاسِقًا» قِفْ مُعَوَّلَا  
 بلا فاصِلٍ في تَلْوِهِ يا أَخَا العُلا  
 «بِأَثَارِهِمْ» ثمَّ «العِبَادِ» وَكَحَّلا  
 وفي المَلِكِ مِنْ «يَقْبِضَنَّ» جاءَ مُكَمَّلَا  
 بِغُفْرَانٍ مَنْ يَأْتِي بها كَلِمَا تَلا

[فهرس الظاهرية ١/١١٨]

بمائدةٍ مبدوءةٍ، فاعْلَمْ بآنه  
 وفي سورةِ الأنعامِ مِنْ «يَسْمَعُونَ» قِفْ  
 وقِفْ بعدها مِنْ «يَسْتَوُونَ» فإنَّها  
 وياسينُ فيها خَمْسُ مواضعٍ<sup>(١)</sup>  
 بـ«مَرَقَدْنَا» ثمَّ «اعْبُدُونِي» وَ«مِثْلَهُمْ»  
 عَلَيْكَ بها إِنَّ الرِّسُولَ لَضَامِنٌ

### • أيام الأسبوع:

نظم بعضهم اختيارات الأيام فقال:  
 لِنِعْمَ اليَوْمُ يَوْمُ السَّبْتِ حَقًّا  
 وفي الأحدِ البناءُ فإنَّ فيه  
 وفي الإثنينِ إنَّ سافرتَ فيه  
 وإنَّ تُردِ الحِجَامَةَ في الثُّلاثا  
 وإنَّ شَرِبَ امرؤٌ مِنْكُمْ دَوَاءً  
 وفي يومِ الخَميسِ قضاءُ حاجٍ  
 ويومُ الجُمعةِ التَّزْوِيجُ حَقًّا

لِصَيْدٍ إنَّ أَرَدتَ بِلا امْتِراءِ  
 تَبَدَّى اللهُ في خَلقِ السَّماءِ  
 سَتَرَجُعُ بِالنَّجَاحِ وبِالغَناءِ  
 ففِي سَاعَاتِهِ هَرَقَ الدِّمَاءِ  
 فَنِعْمَ اليَوْمُ يَوْمُ الأربِعاءِ  
 فإنَّ اللهُ يَأْذَنُ بِالْقَضاءِ  
 وَلذاتُ الرِّجالِ مَعَ النِّساءِ

[صبح الأعشى ٣/ ٦٧٢]

\*\*\*\*\*

(١) كذا ورد الشطر وهو مكسور

## أبوة وبنوة

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

[الإسراء ٢٣-٢٤]

• • •

• سبَّ أعرابي ولده وذكر حقه فقال: يا أبتاه إن عظيم حقك علي لا يبطل صغير حقي عليك.

[المستطرف ص ٢٥٨]

• • •

## محبة جاهلية

• قال عبد العزيز الديري:

أحِبُّ بُنَيِّي وَوَدَدْتُ أَنِّي  
وما بي أن تهون علي لكن  
فإن زوجتها رجلاً فقيراً  
وإن زوجتها رجلاً غنياً  
دفنتُ بُنَيِّي في قاعٍ لحدٍ  
مخافة أن تذوق الذلُّ بعدي  
أراها عنده والهَمُّ عندي  
فيلطمُ خدها ويسبُّ جدِّي

سَأَلْتُ اللَّهَ يَاخِذْهَا قَرِيبًا      وَلَوْ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ عِنْدِي

• • •

### \*أولادنا أكبادنا

• وقال حطان بن المعلى:

وإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا      أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ  
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ      لَأَمْتَنَعَتْ عَيْنِي مِنَ الْغَمَضِ

• • •

### - عقوق

قال أحد الرجاز يشكو بنيه وزوجه:

إِنَّ بَنِيَّ لَيْسَ فِيهِمْ بَرٌّ      وَأُمَّهُم مِثْلُهُمْ أَوْ شَرٌّ

إِذَا رَأَوْهَا نَبَحْتَنِي هُرُّوا

(هُرُّوا: صَوَّتُوا دُونَ نَبَاحٍ)

[معجم العدناني (٢٤٢)]

• • •

### \* مأساة أم ثواب بولدها

رَبِيتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرخِ أَعْظَمُهُ      أُمَّ الطَّعَامِ تَرَى فِي جِلْدِهِ زَغَبًا

حَتَّى إِذَا آصَّ كَالْفُحَّالِ شَدَّبَهُ      أَبَارُهُ وَنَفَى عَنْ مَنِّهِ الْكُرْبَا  
أَنْشَا يُمَزَّقَ أَنْوَابِي يُؤَدِّبْنِي      أَبْعَدَ شَيْبِي تَبْغِي عِنْدِي الْأَدْبَا

[من محاضرة الأستاذ الصيداوي رحمه الله]

• • •

### \*آباء تفخر بالأبناء

قَالُوا: أَبُو الصَّقْرِ مِنْ شَيَّانٍ قَلْتُ لَهُمْ      كَلَّا لَعَمْرِي وَلَكِنْ مِنْهُ شَيَّانٌ  
وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِابْنٍ ذِرَا شَرْفٍ      كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانٌ  
تَسْمُو الرِّجَالُ بِآبَاءٍ وَأَوْنَةً      تَسْمُو الرِّجَالُ بِأَبْنَاءٍ وَتَزْدَانُ

[ابن الرومي]

• • •

### - قلبها قلبي

قال جورج صيدح لطبيب ابنته:  
رِفْقًا بِهَا يَا مِبْضَعَ الْجِرَاحِ      جَرَّحْتَ قَلْبَ الْوَالِدِ الْمُلتَاحِ  
إِنْ زِدْتَ إِيلَامًا فَضَحْتَ تَجَلْدِي      وَجَمَعْتَ بَيْنَ صِيَاحِهَا وَصِيَاحِي

[عن الأستاذ هشام أنور العطار]

• • •

- بابا

وقال العباس بن الأحنف:

وكانت جارةً للحو      وفِي الفِرْدوسِ أَحْقابا  
فَأَمَسَتْ وَهِيَ فِي الدُّنْيَا      وَمَا تَأَلَّفُ أَتْرابا  
لَهَا لَعَبٌ مُصَفَّفَةٌ      تُلَقَّبُهُنَّ أَلْقابا  
تُنَادِي كَلِّمًا رِيْعَت      مِنْ الغِرَّةِ يا بابا

[عبقريّة اللغة العربيّة ٢١٩ وديوان العباس]

• • •

(قصيدة أب) للشاعر عمر بهاء الأميري

وهي التي قال عنها عباس محمود العقاد: "لو كان للأدب العالمي

ديوان من جزء واحد لكانت هذه القصيدة في طليعته..!"

أَيْنَ الضَّجِيحِ العَذْبُ والشَّغْبُ؟      أَيْنَ التَّدَارُسِ شَابَهُ اللَّعِبُ؟  
أَيْنَ الطُّفُولَةِ فِي تَوْقُدهَا؟      أَيْنَ الدُّمَى فِي الأَرْضِ والكُتْبُ؟  
أَيْنَ التَّشاكُسِ دُونَما غَرَضٍ؟      أَيْنَ التَّشاكِي ما لَهُ سَبَبُ؟  
أَيْنَ التَّباكِي والتَّضاحُكُ فِي      وَقْتِ مَعًا، والحُزْنُ والطَّرَبُ؟  
أَيْنَ التَّسَابُوقِ فِي مُجاوِرَتِي      شَغْفًا، إِذا أَكلوا وَإِنْ شَرَبوا؟  
يَتَزاحمونَ عَلى مُجالِستِي      والقُرْبِ مِنِّي حَيْثُما انقَلَبوا  
يَتَوَجَّهونَ بِسَوقِ فِطْرَتِهِم      نَحوي إِذا رَهَبوا وَإِنْ رَغَبوا

ووعيدُهُم «بابا» إذا غَضِبُوا  
 وَنَجِيَّهُم «بابا» إذا اقْتَرَبُوا  
 وَالْيَوْمَ - وَيَحَ الْيَوْمَ - قَدْ ذَهَبُوا  
 أَثْقَالَهُ فِي الدَّارِ إِذْ غَرَبُوا  
 فِيهَا يَشِيْعُ الْهَمُّ وَالتَّعَبُ  
 فِي الْقَلْبِ، مَا شَطُّوا وَمَا قَرَّبُوا  
 نَفْسِي وَقَدْ سَكَنُوا، وَقَدْ وَثَبُوا  
 فِي الدَّارِ، لَيْسَ يِنَالَهُمْ نَصَبُ  
 وَدُمُوعَ حُرْقَتِهِمْ إِذَا غُلِبُوا  
 وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ لَهُمْ صَخَبُ  
 فِي الْحَائِطِ الْمَدْهُونِ، قَدْ ثَقَبُوا  
 وَعَلَيْهِ قَدْ رَسَمُوا وَقَدْ كَتَبُوا  
 فِي عُلْبَةِ الْحَلْوَى الَّتِي نَهَبُوا  
 فِي فَضْلَةِ الْمَاءِ الَّتِي سَكَبُوا  
 عَيْنِي كَأَسْرَابِ الْقَطَا سَرَبُوا  
 وَالْيَوْمَ قَدْ ضَمَّتَهُمْ «حَلَبُ»  
 لَمَّا تَبَاكَوْا عِنْدَمَا رَكِبُوا  
 مِنْ أَضْلَعِي قَلْبًا بِهِمْ يَجِبُ

فَشَيْدُهُم «بابا» إِذَا فَرَحُوا  
 وَهَتَافُهُم «بابا» إِذَا ابْتَعَدُوا  
 بِالْأَمْسِ كَانُوا مَلَاءَ مَنْزِلِنَا  
 وَكَانَمَا الصَّمْتُ الَّذِي هَبَطْتُ  
 إِغْفَاءَةً الْمَحْمُومِ هَدَاتُهَا  
 ذَهَبُوا، أَجَلُ ذَهَبُوا، وَمَسَكْنُهُمْ  
 إِنِّي أَرَاهُمْ أَيْنَمَا التَّفْتَتُ  
 وَأَحْسُ فِي خَلْدِي تَلَاعِبُهُمْ  
 وَبَرِيقَ أَعْيُنِهِمْ، إِذَا ظَفَرُوا  
 فِي كُلِّ رُكْنٍ مِنْهُمْ أَثَرُ  
 فِي النَّافِذَاتِ، زَجَاغَهَا حَطَمُوا  
 فِي الْبَابِ، قَدْ كَسَرُوا مَزَالَجَهُ  
 فِي الصَّحْنِ فِيهِ بَعْضُ مَا أَكَلُوا  
 فِي الشَّطْرِ مِنْ تُفَاحَةٍ قَضَمُوا  
 إِنِّي أَرَاهُمْ حَيْثَمَا اتَّجَهَتْ  
 بِالْأَمْسِ فِي «قَرْنَائِلٍ» نَزَلُوا  
 دَمْعِي الَّذِي كَتَمْتُهُ جَلْدًا  
 حَتَّى إِذَا سَارُوا وَقَدْ نَزَعُوا

أَلْفَيْتُنِي كَالطُّفْلِ عَاطِفَةً      فَإِذَا بِهِ كَالغَيْثِ يَنْسَكِبُ  
 قَدْ يَعْجَبُ الْعُدَّالُ مِنْ رَجُلٍ      يَبْكِي، وَلَوْ لَمْ أَبْكِ فَالْعَجَبُ  
 هَيْهَاتَ مَا كُلُّ الْبُكَاءِ خَوْرٌ      إِنِّي، وَبِي عَزْمُ الرِّجَالِ، أَبُّ

• • •

وللأميري أيضًا:

وَأَنَا أَبُّ فِي أَضْلَعِي مِزْعٌ      تَسْعُ مِنَ الْأَطْفَالِ تَهْتَفُ بِي  
 هَلْ فِي حَنَانِ النَّاسِ مَنَزَلَةٌ      أَسْنَى وَأَرْفَعُ مِنْ حَنَانِ أَبِّ

• • •

وقوله:

يَا فَتِيَّةَ أَذْوَا أَبَا      أَفْنَى بَبْرٍ بَنِيهِ عُمَرَهُ  
 وَأَبْوَكُمُ مَا بَيْنَكُمْ      ضَيْفٌ وَفِيْمَنْ مَاتَ عِبْرَهُ

[ديوان أب للأميري]

• • •

\*المرقصات:

وهي أشعار كانت الأمهات ترقص بها أولادها

-كان الزبير بن العوام -رضي الله عنه- يرقص ولده ويقول:

أزهرُ مِنْ آلِ بني عتيقٍ      مُباركٌ مِنْ وَلَدِ الصِّديقِ  
ألذُّه كَمَا ألذُّ ريقِي

• • •

- وكانت أعرابية ترقص ولدها:

يا حَبَّذا ریحُ الولدِ      ریحُ الخزامى في البلدِ  
أهكذا كُـلُّ ولدِ      أم لم يلد مثلي أحدِ

• • •

- وكان أعرابي يرقص ولده:

أحبُّه حُبَّ الشَّحیحِ مالُهُ      قد ذاقَ طَعْمَ الفَقْرِ ثمَّ نالُهُ  
إذا أرادَ بَدْلَهُ بَدالُهُ

[وانظر في الترقيص - البيان والتبيين ١/ ١٨٢]

• • •

وكان لأعرابي امرأتان ولدت إحداهما جارية والأخرى غلامًا، فقالت  
الأولى:

الحمدُ لله الحميدِ العالِي      أنقذني العامَ مِنَ الجِوالِي

مِن كُلِّ شَوْهَاءَ كَشَنُّ بِالْيِ لَا تَدْفَعُ الضَّيْمَ عَنِ الْعِيَالِ

فسمعتها ضررتها فرقّصت ابنتها بقولها:

وما عليّ أن تكون جاريهً تغسلُ رأسي وتكونُ الغالية

وترفعُ الساقطَ من خماريهً حتّى إذا ما بلغتُ ثمانيه

أزرتُها بنقبه يمانيه أنكحْتُها مروانَ أو معاويه

أضهارَ صدقٍ ومهورٍ غاليه

قال: فسمعها مروان فتزوجها على مئة ألف مثقال، وقال: إن أمها حقيقة ألا يكذب ظنّها، ولا يُخان عهدّها.

[المستطرف ص ٢٥٨]

[وكتاب الترفيص للأزدي عن العباب ١/ ٣٠]

• • •

قال أعرابي لولده:

أشبه أبا أمك، أو أشبه عملاً ولا تكونن كهلوفٍ وكل...

يصبحُ في مضجعه قد انجدل وارق إلى الخيرات زناً في الجبل

[اللسان (هلف)]

• • •

فردت امرأته تقول:

أشبهه أخِي أو أشبهن أبَاكَ      أمَّا أبِي فَلَنْ تَنَالَ ذَاكَ  
تَقْصُرُ أَنْ تَنَالَه يَدَاكَ

\*\*\*\*\*

## الشباب والمشيب

﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]

• لذة الشباب ومجده:

قال سلامة بن جندل:

أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيدًا ذُو التَّعَاجِبِ      أَوْدَى وَذَلِكَ شَأْوُ غَيْرِ مَطْلُوبِ  
وَلَى حَيْثًا وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ      لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ الْيَعَاقِبِ  
أَوْدَى الشَّبَابُ الَّذِي مَجْدُ عَوَاقِبِهِ      فِيهِ نَلْدٌ وَلَا لَدَاتٍ لِلشَّيْبِ  
وَلِلشَّبَابِ إِذَا دَامَتْ بَشَاشَتُهُ      وَدُّ الْقُلُوبِ مِنَ الْبِيضِ الرَّعَائِبِ

(اليعاقب الحجل. الرعابيب: الجميلات)

[شرح اختيارات المفضل ٥٦٦/٢]

• • •

من أجمل ما قيل في ذم الشيب ومدح الشباب قول ابن حازم:

كَهْفَاكَ بِالشَّيْبِ ذَنْبًا عِنْدَ غَانِيَةٍ      وَبِالشَّبَابِ شَفِيْعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ

[الرسالة الشافية - دلائل الإعجاز ٦٠٣]

• • •

أبيات تغنى بها معبد بين يدي الوليد بن يزيد (ت ١٢٦):

كَهْفِي عَلَى فِتْيَةٍ ذَلَّ الزَّمَانُ لَهُمْ      فَمَا أَصَابَهُمْ إِلَّا بِمَا شَاؤُوا

ما زال يَعدو عليهم رَيْبُ دَهرِهِمُ      حتَّى تَفانُوا وَرَيْبُ الدَّهْرِ عَدَاءُ  
أَبكى فراقَهُمُ عَيْني وَأَرْقَها      إِنَّ التَّفَرُّقَ للأَحبابِ بَكاؤُ

[من حواشي كتاب الشعر للطناحي ١/١٨٤، وفي الأغاني ١/٥٢]

• • •

فلا يُعِدِ اللهُ الشَّبابَ وَقولنا      إذا ما صَبَوْنَا صَبوَةً: سَتتوبُ

[حميد بن ثور]

• • •

أَتروُضُ عِرْسَكَ بعدَ ما هَرِمْتَ      ومِنَ العِناءِ رِياضَةُ الهَرَمِ

[أنس المسجون]

• • •

- عزاء الشيب

- وقائلة: خَلَّ الصِّبا لِرِجالِهِ      فَإِنَّ الصِّبا بعدَ المَشيبِ جُنونُ  
فقلْتُ لها: لا تَعذِليني فَإِنما      أَلدُّ الكَرى عندَ الصِّباحِ يكونُ

• • •

- ولَمَّا رأتُ شَيْبَ رَأسي بَكَتْ      وقالت: عسى غيرُ هذا عسى  
فقلْتُ: البِياضُ لباسُ المُلوكِ      وَإِنَّ السَّوادَ لبِاسُ الأَسى  
فقالْتُ: صدقتَ ولكنَّهُ      عديمُ الرِّواجِ بِسوقِ النِّسا

• • •

## من حديث الكبر والشيب

لنوفع الفقعي:

بانت لطيها الغداة جنوب  
 ولقد يميل بي الشباب إلى الصبا  
 هل لي من الكبر المئين طيب  
 ذهبت لداي والشباب، فليس لي  
 وإذا السنون دأبن في طلب الفتى  
 فاذهب إليك، فليس يعلم عالم  
 يسعى الفتى لinal أفضل سعيه  
 يسعى ويأمل والمينة خلفه  
 لا الموت مُحْتَقِرُ الصَّغِيرِ فَعَادِلُ

وطربت، إنك ما علمت طروب  
 حيناً، فأحكَمَ رأيي التجريب  
 فأعود غراً؟ والشباب عجيب  
 فيمن ترين من الأنام ضريب  
 لِحَقِّ السُّنُونِ وَأُدْرِكَ الْمَطْلُوبُ  
 من أين يُجْمَعُ حَظُّهُ الْمَكْتُوبُ  
 هيهات ذاك ودون ذاك خطوب  
 تُوفِي الإِكَامَ لَهُ، عَلَيْهِ رَقِيبُ  
 عنه، وَلَا كِبَرُ الْكَبِيرِ مَهِيبُ

[اللسان (مرط)]

• • •

## • بكاء الشباب:

من ذلك قول ابن المقرب العيوني:

رعى الله أيام الشباب فإنها  
 هي العُمُرُ يا طول الأسي باستلابه

[ديوانه ٢/١٢٠٨]

• • •

ومنه أيضًا:

أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّفَاءِ جَدِيدُ      وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُيْنَ يَعُودُ

• • •

ومنه أيضًا:

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا      فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

• • •

وقبله:

بَكَيْتُ عَلَى شَبَابٍ قَدْ تَوَلَّى      أَلَا لَيْتَ الزَّمَانَ لَنَا يَطِيبُ

\*\*\*\*\*

## محسنات بديعية وصور رائعة

## جناس تام

خَلِيلِيَّ إِن زُرْتُمَا مَنزِلِي  
وَلَمْ تَجِدَاهُ فَسِيحًا فَسِيحَا  
وَإِن رُمْتُمَا مَنطِقًا مِن فَمِي  
وَلَمْ تَرِيَاهُ فَصِيحًا فَصِيحَا

• • •

## جناس ناقص

قال الخليل لبعض الجهلة أو لابنه:

لَوْ كُنْتَ تَعَلَّمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي  
لَكِنْ جِهَلْتَ مَقَالَتِي فَعَذَرْتَنِي  
أَوْ كُنْتَ أَجْهَلُ مَا تَقُولُ عَذَرْتُكَ  
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَ

[نقد النشر ١٣٦]

• • •

## تورية

حَمَاةُ بَهَا كُلُّ الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى  
بَهَا مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ نَالَ كَرَامَةً  
وَفِيهَا لِمَنْ رَامَ الْعَلَاءَ مَفَاخِرُ  
وَفِيهَا عَلَى الْعَاصِي تَدْوِيرُ الدَّوَائِرِ

• • •

## تصارع الأضداد (من روائع الطباق)

- رَبُّ ضَارَةٍ نَافِعَةٌ .

- رَبُّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لِحْدًا مِرَارًا

- رَبُّ خَفِضٍ تَحْتَ السُّرَى وَعَنَاءٍ

- أَبَدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي

ضَاحِكٍ مِنْ تَصَارُعِ الْأَضْدَادِ

فِي عَنَاءٍ وَنَضْرَةٍ فِي شُحُوبِ

فِي نُحُوسٍ وَهَمَّتِي فِي سُعُودِ

• • •

## صورة بديعة:

من روائع التصوير قول المتنبي:

وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِيُؤَقِّفِ

تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلَمَى هَزِيمَةٍ

كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

وَوَجْهُكَ وَضَاءٌ وَتَغْرُكُ بِاسْمٍ

• • •

ومن بديع التصوير قول الشاعر:

وَضَاقَ عَلَيَّ السَّجْنُ حَتَّى كَأَنَّي

فِيَا لَيْتَنِي كَالدَّمْعِ فِي جَفْنِ عَاشِقٍ

نَزَلْتُ بِهِ لِلضِّيْقِ فِي صَدْرٍ مَحْنَقٍ

فَأَخْرَجَ أَوْ كَالسَّرِّ فِي صَدْرٍ أَحْمَقٍ

• • •

وقول الآخر:

ورأيتها في الطرسِ تكتبُ فكرها  
خطًا وتمحو خطها برضاها  
فوددت لو أنني أكونُ كتابها  
ووددتُ ألا تهتدي لصوابها

[عن الشيخ هشام الحمصي]

• • •

ولحميد بن ثور:

ينامُ بإحدى مُقلتيه ويتقي  
بأخرى المنايا فهو يقظان نائمٌ

[الأعلام - حميد]

• • •

\* ولأبي حية النميري:

أقول لأصحابي وهم يعدلونني  
ودمعُ جفوني دائمُ العبراتِ  
بذكرِ منى نفسي فبلُّوا إذا دنا  
خروجي من الدنيا جفوفَ لهاتي

[زهر الآداب ١/٤٩]

• • •

الفرزدق يمدح زين العابدين:

يكادُ يمسه عِرْفانُ راحتهِ  
رُكنُ الحطيمِ إذا ما جاء يستلمُ

(الخبر بتمامه في زهر الآداب ١/١٠٣)

• • •

من بديع التشبيه

قول المتنبي:

بَدَتْ قَمَرًا، وَمَاسَتْ خُوطَ بَانَ  
وَفَاحَتْ عَنبرًا، وَرَكَتْ غَزَالًا

[أسرار البلاغة ١٩٤]

• • •

من فنون الشعر

جاء في اللسان:

أنشد خلف الأحمر قول الشاعر:

أما تراني رجلاً كما ترى

أحمل فوقي بزتي كما ترى

على قلوصٍ صعبةٍ كما ترى

أخافُ أن تطرحني كما ترى

فما ترى فيما ترى كما ترى

الأول: من رؤية العين: كما تبصر.

والثاني: من رؤية القلب: كما تعلم.

والثالث: من رأيت بمعنى الرأي والاعتقاد، كقولك: فلان يرى رأي

الشُّرَاة. وفيها إيطاء لاتفاق الألفاظ والمعاني جميعًا.

[بتصرف عن اللسان (رأى)].

بيد أنه خرَّجها تخريجًا آخر لا إيطاء فيه، على أن تكون مرة رؤية العين،  
ومرة مرئيًا ومرة علمًا، ومرة معلومًا، ومرة معتقدًا.

• • •

ومن أبلغ ما قيل في النصرة بالرعب قول أشجع:

وعلى عدوك يا بن عمِّ محمدٍ      رَصْدَانِ: ضوءُ الصُّبْحِ والإِظْلَامِ  
فَإِذَا تَنَّبَهُ رُعْتَهُ وَإِذَا غَفَا      سَأَلْتُ عَلَيْهِ سَيْوْفَكَ الْأَحْلَامِ

• • •

### من ألوان البديع

١- الاحتراس: أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل، فيفطن لذلك  
حال العمل فيأتي في أصل الكلام بما يخلصه من ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ بَعْدَ  
لِلْقَوْمِ الظُّلُمِينَ﴾ [هود: ٤٤]، فوصفهم بالظلم احتراسًا من توهم هلاك الجميع.  
ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾ [القصص:  
٤٤]، فعرف المكان بالغربي احتراسًا من نفي كونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجانب الأيمن، وهو  
الجانب الذي نودي فيه موسى عليه السلام.

• • •

٢- المواربة (براء مهملة): أن يقول المتكلم قولاً يتضمن ما ينكر عليه فيه بسببه، فيعدّ ما يتخلص به من ذلك الإنكار، أو يرتجل التخلص إن جبه بالرد.

وألطف مواربة وقعت في كلام عتبان الحروري:

فإن يك منكم كان مروان وابنه وعمرؤ ومنكم هاشم وحبیب  
فمنّا الحصين والبطين وقعب ومنّا أمير المؤمنين شيب

فقد جعلها: "ومنكم أمير المؤمنين شيب" موهماً أنه يخاطب أمير المؤمنين بقوله "ومنّا شيب".

[عن كتاب: بديع القرآن لابن أبي الإصبع المصري ص ٩٣-٩٥]

• • •

٣- الموازنة: مقارنة المعاني بالمعاني ليعرف الراجح، مثل:

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول  
فإنك إن وازنته بقوله تعالى: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، تبين لك ما في الكلامين من فرق.

• • •

من أحلى التقسيم في الشعر

وصالكم هجر، وحبكم قلى وعطفكم صد، وسلمكم حرب

[العباس بن الأحنف من المختارات ٢٥٣]

• • •

## من باب التسميط

قال مروان بن أبي حفصة:

هُمُ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا  
أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجَزَلُوا

والتسميط: تصيير مقاطع أجزاء الكلام من بيت شعر أو جملة نشر على رويٍ يخالف روي قافيته أو روي قرينته، واشتقاقه من السمط الذي هو خيط العقد، فهو يجمع حب العقد ويربطه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥].

[بديع القرآن ١٠١]

• • •

ومما جمع فنونا من التصوير والتجنيس قول أبي تمام:

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ  
يَحْيَا لَدَىٰ يَحْيَىٰ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

• • •

في الكناية عما يستقبح بما يستحسن لفظه

- قوله عليه الصلاة والسلام: "اتَّقُوا الْمَلَاعِينَ" أي: لا تُحَدِّثُوا فِي الشُّوَارِعِ فَتُلْعَنُوا.

- ومن كنايات البلغاء: "به حاجةٌ لا يقضيها غيره" كناية عن الحدث.

- وكُنَى ابن عائشة عَمَّنْ بِهِ الْأُبْنَةُ بقوله: "هو غراب"، يعني أنه يوارى

سوأة أخيه.

- ومن كنياتهم عن موت الرؤساء والملوك: "انتقل إلى جوار ربه"،  
"استأثر الله به".

[فقه اللغة ٣٦٥-٣٦٦]

• • •

في كلمة واحدة من الألفاظ تختلف معانيها باختلاف مصدرها

وَجَدَ: كلمة مبهمة فإذا صرِّفت قيل:

في ضد العدم: وجودًا

وفي المال: وُجِدًا

وفي الغضب: مَوْجِدَةً

وفي الضالة: وُجِدَانًا

وفي الحزن: وَجْدًا

[فقه اللغة ٣٤٦]

• • •

ترتيب الأمطار عن النضر بن شميل

أول المطر رَشٌّ وطَشٌّ، ثم طُلٌّ ورذاذ، ثم نضح ونضح، ثم هطلٌ وتهتان،

ثم وابل وجود.

[فقه اللغة ٢٤٨]

وقد نظمتها ليسهل حفظها في شطرين:

رَشُّ وَطَشُّ ثُمَّ طَلُّ وَرَذَاذُ (رجز)

نَضْحٌ وَنَضْحٌ وَهَطْلٌ ثُمَّ تَهْتَانُ (بسيط)

• • •

ترتيب خفة اللحم

رجل نحيف: إذا كان خفيف اللحم حلقة لا هزالاً،

ثم قضيف،

ثم صَرْبٌ،

ثم شَخْتٌ،

ثم سَرَعْرَعٌ.

• • •

ترتيب هزال الرجل

رجل هزيل،

ثم أعجف،

ثم ضامر،

ثم نحيل.

يقال: حول كامل، وحول مُجَرَّم، وشهر كَريت، ويوم طَرَاد، وألف صَتْم، كل ذلك أي: تام.

[ابن خالويه وجهوده اللغوية ١٧٦]

• • •

قال الشاعر إبراهيم الأسود:

أنا لفظٌ ذو معنيين يُؤدِّي	كُلُّ معنى حَسَبَ السياقِ مؤدِّي
صَحَّفَتْهُ الدُّنْيَا فصارَ مُعِيدِيَّ	أ وقد كَادَ أن يكونَ مَعَدًّا
ونأتُ بي عَمَّا أريدُ وَمَن نَا	وَأني أكسبتهُ حَمْدًا وَمَجْدًا
أسمعتني نَقْدًا وَأعطته نَقْدًا	ولعمري شَتَان نَقْدًا وَنَقْدًا

• • •

• وقال معارضًا أبيات الحطيئة المشهورة:

الشُّعراءُ اثنانِ لَيْسوا أَرْبَعَه	فَشاعِرٌ لا شَيْءَ إلاَّ الجَعَجَعَه
يختالُ في مَوْهبةٍ مُرَقَّعَه	وطائشُ كَرِيشَةٍ في رُوبَعَه
وشعرُهُ ذو صُورَةٍ مُلَمَّعَه	يُلبِسُهُ نَظَّارَةً وَقُبَّعَه
ودائمًا يَجري وَراءَ المَنفَعَه	وحيثُ كانَ مَطْمَعٌ كانَ مَعَه
فذاك لا يشعُرُ حتَّى تُشْبِعَه	فأخفِ عنه الجُرْنَ كَني لا يبلَعَه

وإن تَشَأُ بُتَّ عَلَيهِ البَرَدَعَه

وشاعرٌ سنَّ الزَّمانُ مِبْضَعَهُ  
 لكنَّهُ فَرَطَ الأناةِ والسَّعَةِ  
 واطْطَخَبَتْ دُنْيَاهُ فَاخْتارَ الدَّعَى  
 وإنَّ أَضَاعَ الوُضْعَاءُ مَوْضِعَهُ  
 وانتابَهُ بنائِبَاتٍ مُفْطَعَهُ  
 أبْدَى ثَنائِيَهُ وَأَخْفَى أَدْمَعَهُ  
 وانمازَ عَن تَواضِعٍ لا عَن ضَعَهُ  
 ولم يَكْتَرِثْ ولم يَعْصِ إِصْبِعَهُ  
 وهَوَمَ مع الدُّنْيا ولا دُنْيا مَعَهُ  
 فَذاكَ عَرَّابُ المَعانِي المُبْدَعَهُ

وهل تُعابُ دُرَّةٌ في قَوْقَعِهِ

\*\*\*\*\*

## من مأثورات الرجز

كان الرجز أسهل أوزانهم، يركبونه في كل أغراضهم، ولذلك سمي (حمار الشعراء).

• أَخْرُجُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ كَالْخَرْفِ      تَخُطُّ رِجْلَايَ بِخَطِّ مُخْتَلِفِ  
كَأَنَّ مَا تَكْتَبَانِ لَامَ الْفِ

• • •

• وَإِنْ تَجِدُ عَيْبًا فَسُدَّ الْخَلَا      فَجَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا

• • •

• جَارِيَةٌ مِنْ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ      قَبَاءُ ذَاتِ سُورَةَ مَقْبَبَهُ

[وفي اللسان (بيضاء) مادة (قَب) انظر ما اختلفت ألفاظه]

• • •

• يَا رَبِّ يَا رَبَّاهُ إِلَيْكَ أَسْأَلُ      عَفْرَاءَ، يَا رَبَّاهُ مِنْ قَبْلِ الْأَجْلِ

• • •

• وَصَاحِبِ ذِي عَمْرَةَ دَاجِيَتُهُ      بِأَبَائَتِهِ، وَإِنْ أَبِي فَدَيْتُهُ  
حَتَّى أَتَى الْحَيَّ، وَمَا آذَيْتُهُ

• • •

• إِذَا حَمَلْتُ بَدَنِي عَلَى عَدَسٍ      عَلَى الَّذِي بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْفَرَسِ  
فَلَا أُبَالِي مَنْ عَدَا وَمَنْ جَلَسَ

• • •

• لَمَّا خَرَجَ مَرْحَبٌ يَقُولُ:  
قَدْ عَلِمْتُ خَيْرٌ أَنِّي مَرْحَبٌ      شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ  
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

أجابه علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتُ أُمَّي حَيْدَرَهُ      كَلَيْتَ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهُ  
أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنَدَرَهُ

• • •

• هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِّي زَيْمٌ      قَدْ لَقَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطَمٍ  
لَيْسَ بِرَاعِيِ إِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ      وَلَا بِجَزَارٍ عَلَى ظَهْرِ وَضَمٍ

• • •

• قد شمّرت عن ساقها فشّدوا  
والقوسُ فيها وتَرَّ عَرْدُ  
وجدتِ الحربُ بكم فجدّوا  
مثل ذراع البكر أو أشدُّ

• • •

• هل أنتِ إلا إصبَعُ دَمِيَّتِ  
وفي سبيلِ الله ما لقيتِ

\*\*\*\*\*

## نحو ولغة

## \*قالوا في النحو

أَقْتَبَسِ النَّحْوَ فَنِعْمَ الْمُقْتَبَسُ      وَالنَّحْوُ زَيْنٌ وَجَمَالٌ مُلْتَمَسٌ  
صَاحِبُهُ مُكْرَمٌ حَيْثُ جَلَسَ      مَنْ فَاتَهُ فَقَدْ تَعَمَّى وَانْتَكَسَ  
كَأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ الْعِيِّ خَرَسَ      شَتَّانَ مَا بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْفَرَسِ

[إرشاد الأريب ٧٨ / ١]

• • •

النَّحْوُ يُصْلِحُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ      وَالْمَرْءُ تُعْظِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ  
وَإِذَا أَرَدْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجْلَهَا      فَأَجْلُهَا مِنْهَا مُقِيمٌ الْأَلْسِنِ  
لَحْنُ الشَّرِيفِ يَحُطُّهُ عَنْ قَدْرِهِ      وَتَرَاهُ يَسْقُطُ مِنْ لِحَاظِ الْأَعْيُنِ  
وَتَرَى الدَّنِيءَ إِذَا تَكَلَّمَ مُعْرَبًا      حَازَ النَّبَالََةَ بِاللِّسَانِ الْمُعْلِنِ

• • •

## \*من طرائف النحو والنحاة

وعالمة بالنحو قلت لها: أعربي  
فقلت: حبيبي مبتدأ بكلامه  
حبيبي عليه الدهر كان قد اعتدى  
فقلت لها: ضميه إن كان مبتدأ

• • •

## \*من الفقه النحوي

فإن تَرَفَّقِي يا هِنْدُ فالرَّفَقُ أَيْمَنُ      وإن تخرِقي يا هِنْدُ فالخُرْقُ أَشْأَمُ  
فَأَنْتِ طَلَّاقٌ وَالطَّلَاقُ عَزِيمَةٌ      ثلاثًا وَمَنْ يخرِقُ أعْتَقُ وَأَظْلَمُ  
فَبَيْنِي بها إن كُنْتَ غَيْرَ رَفِيقَةٍ      وَمَا لِأَمْرِي بَعْدَ الثَّلاثِ مُقَدِّمُ

وقد أنشد البيت: عزيمة ثلاثٌ وثلاثًا. فبكم تطلق بالرفع وبكم تطلق بالنصب؟

[مجالس العلماء ٢٥٩]

فأجاب محمد بن الحسن: إن نصب فهي ثلاث تطلقات، وإن رفع فهي واحدة كأنه أراد أن يخبر عن عزيمة الطلاق الثلاث.

• • •

## \*أحلى الواوات

سأل المأمون يومًا يحيى بن أكثم: هل تغديت اليوم؟ فقال: لا، وأيد الله أمير المؤمنين، فقال المأمون: ما أظرف هذه الواو، وما أحسن موقعها! وذلك أنه لو قال: لا أيد الله أمير المؤمنين، لكان أشبه بالدعاء عليه لا له، ولكنه استظهر بالواو، وجعلها حاضرة بين "لا" و "أيد الله أمير المؤمنين"؛ حذرًا من وقوع الشبهة.

ويعرف عن أبي بكر الصديق أنه سبق إلى هذه الملاحظة، وذلك أنه مرَّ به رجل معه ثوب، فقال له: أتبيعه؟ قال: لا رحمك الله، فقال أبو بكر: قد

قُومَتِ أَلْسِنَتِكُمْ لَوْ تَسْتَقِيمُونَ، أَلَا قُلْتُمْ: لَا، وَرَحِمَكَ اللَّهُ.

[النحو الوظيفي ٤٣١ - ٤٣٢]

• • •

### \*الأسماء الستة

من طريف النظم في ملححة الإعراب للحريري (٥١٦ هـ) ما جاء في الأسماء

الستة:

وَسِتَّةٌ تَرْفَعُهَا بِالْوَاوِ <sup>(١)</sup>	فِي قَوْلِ كُلِّ عَالِمٍ وَرَاوِي
وَالنَّصْبُ فِيهَا يَا أُخَيَّ بِالْأَلْفِ	وَجَرُّهَا بِأَلْيَاءِ فَاعْرِفْ وَاعْتَرِفْ
وَهِيَ أَخُوكَ وَأَبُو عِمْرَانَ	وَذُو وَفُوكَ وَحَمُو عُثْمَانَ
ثُمَّ هُنُوكَ سَادِسُ الْأَسْمَاءِ	فَاخْفِظْ مَقَالِي حِفْظَ ذِي الذِّكَاةِ

[ابن يعيش النحوي، للنبهان ٤٨-٤٩]

• • •

### \*الأحرف المصدرية

مَوْصُولٌ حَرْفٍ سِتَّةٌ كَمَا رَوَوْا      أَنَّ وَأَنْ هَمْزٌ وَكَيْ وَمَا وَلَوْ

• • •

(١) فيها دليل على صحة القول بأن هذه الأسماء رفعت بالواو وجرت بالياء ونصبت بالألف.

## \*أنواع الطلب

مُرْ وانهِ وادْعُ وسلْ واعْرِضْ لِحَضِّهِمْ      تمنّ وارْجُ كذاك النّفْيِ قد كَمُلا

• • •

## \*أنواع المعرفة

إنَّ المَعْرِفَ سَبْعَةٌ فيها كَمُلُ      أنا صالِحُ ذا ما الفَتَى ابني يا رُجُل

• • •

## \*اقتران الفاء بجواب الشرط

اسْمِيَّةٌ طَلَبِيَّةٌ وِبِجامِدٍ      وبما وكنْ وبقَدْ وِبالْتَسْوِيفِ

• • •

## \*من نكت النحاة

سأل الكسائي أبا يوسف: ما رأيك في رجلين يقول عنهما رجل: هذا قاتل أخي، وعن الآخر: هذا قاتل أخي (بالتنوين) أيهما تقتص منه؟ فقال أبو يوسف: منهما معاً، فقال الكسائي: أخطأت، القصاص إنما يكون من الأول لأنه هو الذي قتل وانتهى، أما الثاني فإنه يتوعد بالقتل ولمّا يقتل.

• • •

## \*مما قيل في النحو وأهله

أَنَا مَالِي وَإِلْمَرِي      أَبَدَ الدَّهْرِ يُضْرَبُ  
 خَلٌّ زَيْدًا لِشَأْنِهِ      حَيْثُمَا جَاءَ يَذْهَبُ  
 وَاسْتَمِعْ قَوْلَ عَاشِقٍ      قَدْ شَجَاهُ التَّطَرُّبُ

[اللغة وبناء الشعر ص ١٣]

• • •

## \*النسبة إلى ستة عشر

ينسب إلى المركب المزجي بإدخال ياء النسب على العجز وحده مع ترك الصدر قبله على حاله فيقال: (حضر موتي) و(بندر شاهي) و(سته عشري) وهذا رأي حسن ولعله أنسب الآراء اليوم.

[النحو الوافي ٤/ ٦٨١]

• • •

## \*فائدة في النسبة

يضبط النسابون: قَرْمَطُ بكسر القاف والميم بينهما راء ساكنة، واللغويون يفتحون القاف والميم.

[الأعلام ٥/ ١٩٤]

• الحَرْمِيّ: المنسوب إلى الحَرَم من الناس (على غير قياس) ومن غيرهم (على القياس)، يقال: ثوب حَرْمِيّ للفرق بفتحيتين.

• • •

## \* اجتماع همزتين في كلام العرب

لم يأت اجتماع الهمزتين في شيء من كلامهم إلا في بيت واحد أنشده  
قطرب:

فإنَّكَ لا تَدْرِي متى المَوْتُ جَائِيٌّ      ولكنَّ أَفْصَى مُدَّةِ المَوْتِ عاجِلُ

على أنهما اجتمعتا بزيادة الأولى (كونها للاستفهام)، وقد اختلف  
الكوفيون والبصريون في سكون الثانية وحركتها، وهي المسماة (بين بين)  
وفيما يلي شواهد اجتماعهما:

الأعشى:

أَنَّ رَأْتَ رَجُلًا أَعْشَى أَضْرَبَهُ      رَيْبُ المَنُونِ وَدهرٌ مُفْسِدٌ خَبِلُ  
أَنَّ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ جِيرَةٌ      وصاحُ غُرَابِ البَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ؟

ذو الرمة:

أَنَّ تَرَسَّمْتَ مِنْ طَرْفَاءِ مَنزِلَةٍ      ماءُ الصبابةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومُ

ابن هرمة:

أَنَّ تَغَنَّتِ عَلَي ساقٍ مُطَوَّقَةٌ      وَرَقَاءُ تَدْعُو هَدِيلاً فَوْقَ أَعْوَادِ

ابن الدمينية:

أَنَّ هَتَفَتْ وَرَقَاءُ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى      عَلَي فَنَنْ غَضَّ النَّبَاتِ مِنَ الرُّنْدِ

مجنون ليلي:

أَقُولُ لِظَنِّي يَرْتَعِي وَسْطَ رَوْضَةٍ      أَنْتَ أَخُو لَيْلَى فَقَالَ: يُقَالُ

المثقب العبدى:

وَمَا أُدْرِي إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا      أَرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهَا يَلِينِي  
أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ      أَمِ الشَّرُّ الَّذِي لَا يَأْتِلِينِي؟

ابن أبي ربيعة:

أَلْحَقُّ إِنَّ دَارَ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ      أَوْ انْصَبَّ حَبْلٌ أَنْ قَلْبَكَ طَائِرُ؟

ابن مقبل:

أُمَّ تَمِيمٍ إِنْ تَرِينِي عَدَّوَكُم      وَبَيْتِي فَقَدْ أَغْنَى الْحَبِيبَ الْمُصَافِيَا

[الإنصاف ٢/٧٢٨]

• • •

\* جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه

- جاء في الخصائص:

«وحكى الفراء عنهم: برئت إليك من خمسة وعشري النخاسين، وحكى أيضاً: قطع الله الغداة يدَ ورجلَ من قاله، ومنه قولهم: هو خيرٌ وأفضلُ مَنْ ثُمَّ، وقوله:

يا مَنْ رأى عارضًا أَرِقْتُ له بين ذراعي وجَبْهَةَ الأسدِ

ثم شرح ابن جنى علة الجر والعامل فيه ليقول بعد ذلك:

«والفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير، وفيما أوردناه منه كاف بإذن

الله».

[الخصائص ٢/٤٠٧-٤٠٩]

- وقال الفيومي في المصباح المنير:

«.. وإذا أريد إضافة مفردين إلى اسم فالأحسن إضافة أحدهما إلى الظاهر وإضافة الآخر إلى ضميره نحو: غلامٌ زيدٍ وثوبُهُ، فهو أحسن من قولك: غلامٌ زيدٍ وثوب زيد لأنه قد يوهم أن الثاني غير الأول. ويجوز أن يكون الأول مضافاً في النية دون اللفظ والثاني في اللفظ والنية نحو: غلامٌ وثوبٌ زيدٍ، ورأيت غلامَ وثوبَ زيدٍ. وهذا كثير في كلامهم إذا كان المضاف إليه ظاهراً».

[المصباح المنير (الضيف ٣٦٧)]

• • •

ملاحظة مهمة:

قال ابن جنى: «ليس ينبغي أن يُطْلَقَ على شيءٍ له وجهٌ من العربية قائم وإن كان غيره أقوى منه: إنه غلط».

[المحتسب ١/٢٣٦]

## طرفة في الأسماء الخمسة

حكى عن أبي عبد الله النميري أنه قال: كنت يوماً مع المأمون وكان بالكوفة، فركب للصيد ومعه سرية من العسكر، فبينما هو سائر إذ لاحت له طريدة، فأطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل، فأشرف على نهر ماء من الفرات، فإذا هو بجارية عربية خماسية القد، قاعدة النهدي، كأنها القمر ليلة تمامه، ويدها قربة قد ملأتها وحملتها على كتفها، وصعدت من حافة النهر، فانحل وكاؤها، فصاحت برفيع صوتها:

يا أبت أدرك فاهاً.. قد غلبني فوها.. لا طاقة لي بفيها.

[المستطرف في كل فن مستظرف ١/٦٤]

\*\*\*\*\*

## الصحة والصدقة

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكَيْرِ، فَحَامِلُ الْمَسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَيْرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً».

[البخاري: ٥٥٣٤]

• • •

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرِ الْمَرْءُ مَنْ يُخَالِلُ »

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ قَوْلُهُ: الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ مَعْنَاهُ لَا تُخَالِلُ إِلَّا مَنْ رَضِيتَ دِينَهُ وَأَمَانَتَهُ فَإِنَّكَ إِذَا خَالَلتَهُ قَادَكَ إِلَى دِينِهِ وَمَذْهَبِهِ، وَلَا تُغَرِّرْ بِدِينِكَ، وَلَا تُخَاطِرْ بِنَفْسِكَ، فَتُخَالِلُ مَنْ لَيْسَ مَرْضِيًّا فِي دِينِهِ وَمَذْهَبِهِ.

[العزلة للخطابي ٤٦/١]

• • •

\* في الإخاء والإخوان

- قال رجل لابن المقفع: أنا بالصديق أنس مني بالأخ، قال: صدقت، الصديق نسيب الروح، والأخ نسيب الجسم.

- وكتب رجل إلى أخ له:

أما بعد فإن كان إخوان الثقة كثيراً فأنت أولهم، وإن كانوا قليلاً فأنت  
أوثقهم، وإن كانوا واحداً فأنت هو.

قال أعرابي: دُع مصارمة أخيك، وإن حثا التراب في فيك.

- عن علي رضي الله عنه:

أعجزُ الناسَ مَنْ عَجَزَ عن اكتساب الإخوان، وأعجزُ منه من ضيَع مَنْ  
ظفر به منهم.

[عن المنتخب من ربيع الأبرار ١٠٠-١٠١]

• • •

قال بشارُ بن بُرْدِ العُقَيْلي:

إذا كُنْتَ في كُلِّ الأُمُورِ مُعَاتِبًا  
فَعِشْ واحِدًا أوِ صِلْ أخاكَ فَإِنَّهُ  
صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لا تُعَاتِبُهُ  
يُقَارِفُ ذَنْبًا مَرَّةً أوِ يُقَارِبُهُ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرارًا على القَدَى  
ظَمِئْتَ وأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مِشارِبُهُ

وقال عديُّ بنُ زيدِ العباديُّ:

وما بدأتُ خليلاً لي أخاصةً  
يأبى لي اللهُ حَونَ الأَصْفِياءِ وإنْ  
بريئةً لا وربِّ الحِلِّ والحَرَمِ  
خانوا ودادي لأنِّي حاجزي كَرَمِي

[الحماسة للبحتري ١/١٦٧]

• • •

عتب ابن ثوبة أبو العباس على سعيد بن حميد في شيء فكتب إليه  
سَعِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ:

أَقْلَبُ عِتَابَكَ فَالْبَقَاءُ قَلِيلُ  
لَمْ أَبْكِ مِنْ زَمَنِ دَمَمْتُ صُرُوفَهُ  
وَالْمُنْتَمُونَ إِلَى الصَّفَاءِ جَمَاعَةٌ  
وَلِكُلِّ نَائِبَةٍ أَلَمَّتْ مَدَّةٌ  
وَلَعَلَّ أَحْدَاثَ الْمَنِيَةِ وَالرَّدَى  
فَلَنْ سَبَقْتُ لِتَبْكِينَ بِحَسْرَةٍ  
وَلتُنْفَجَعَنَّ بِمَخْلَصٍ لَكَ وَامِقٍ  
وَلتَنْ سَبَقْتَ - وَلا سَبَقْتَ - لِمَضِيئِنِ  
وَلِيذْهَبَنَّ بِهَاءِ كُلِّ مُرْوَةٍ  
وَلذَاكَ نَكَلْفُ بِالْعِتَابِ وَوَدُّنَا  
وَدُّ بَدَا لَذَوِي الْإِخَاءِ صَفَاؤُهُ  
وَلَعَلَّ أَيَّامَ الْحَيَاةِ قَصِيرَةٌ

وَالدَّهْرُ يَعْدِلُ تَارَةً وَيَمِيلُ  
إِلَّا بَكَيتُ عَلَيْهِ حِينَ يَزُولُ  
إِنْ حُصِّلُوا أَفْنَاهُمُ التَّخْصِيلُ  
وَلِكُلِّ حَالٍ أَقْبَلْتُ تَحْوِيلُ  
يَوْمًا سَتَصْدَعُ بَيْنَنَا وَتَحْوُلُ  
وَلِيكْثُرَنَّ عَلَيَّ مِنْكَ عَوِيلُ  
حَبْلُ الْوَفَاءِ بِحَبْلِهِ مَوْصُولُ  
مَنْ لا يَشَاكُلُهُ لَدَيَّ خَلِيلُ  
وَلِيَقْفَرَنَّ فِنَاؤُهَا الْمَاهُولُ  
بَاقٍ عَلَيْهِ مِنَ الْوَفَاءِ دَلِيلُ  
وَبَدْتُ عَلَيْهِ بِهَجَّةٍ وَقَبُولُ  
فَعَلَامَ يَكْثُرُ عَتْبُنَا وَيَطُولُ

[الصدقة والصديق لأبي حيان التوحيدي ١٠١-١٠٢]



إِذَا الْمَرْءُ لَا يَرَعَاكَ إِلَّا تَكَلَّفَا  
فَمَا كُلُّ مَنْ تَهَوَّاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُهُ  
فَدَعُهُ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيْهِ التَّاسُّفَا  
إِذَا أَنْتَ عَاتَبْتَ الصَّدِيقَ فَإِنَّمَا  
وَلَا كُلُّ مَنْ صَافَيْتَهُ لَكَ قَدْ صَفَا  
تَخُطُّ بِأَقْلَامٍ عَلَى الْمَاءِ أَحْرُفَا  
وَهَبَهُ ارْعَوَى بَعْدَ الْعِتَابِ أَلَمْ تَكُنْ  
مَوَدَّنُهُ طَبَعًا فَصَارَتْ تَكَلَّفَا

[موسوعة الرقائق والأدب، لياسر الحمداني ١٧٧٦]

• • •

وقال الأحنف بن قيس:

خير الإخوان من إن استغنيت عنه لم يزدك في المودة، وإن احتجت إليه  
لم ينقصك منها، وإن عثرت عضدك، وإن احتجت إلى مؤونته رفدك.

[عيون الأخبار ٧/٣]

• • •

\*صحبة الأحمق

قال أبو العتاهية:

احذِرِ الْأَحْمَقَ أَنْ تَصْحَبَهُ  
كُلَّمَا رَفَعْتَهُ مِنْ جَانِبٍ  
إِنَّمَا الْأَحْمَقُ كَالثَوْبِ الْخَلَقُ  
كَحِمَارِ السُّوقِ إِنْ أَقْضَمْتَهُ  
زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ يَوْمًا فَاخْرَقُ  
أَوْ غَلَامِ السُّوءِ إِنْ أَسْغَبْتَهُ  
رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقُ  
سَرَقَ النَّاسَ وَإِنْ يَشْبَعُ فَسَقُ

أَوْ كَصَدْعٍ فِي زُجَاجٍ فَاحِشٍ      هَلْ تَرَى صَدْعَ الزُّجَاجِ يَرْتَقُ  
وَإِذَا جَالَسْتَهُ فِي مَجْلِسٍ      أَفْسَدَ الْمَجْلِسَ مِنْهُ بِالْخَرَقِ  
وَإِذَا عَاتَبْتَهُ كَيْ يَرْعَوِي      زَادَ شَرًّا وَتَمَادَى فِي الْحُمُقِ  
عَجَبًا لِلنَّاسِ فِي أَرْزَاقِهِمْ      ذَاكَ عَطْشَانٌ وَهَذَا قَدْ غَرِقُ

[عيون الأشعار للشَّيخ هشام الحمصي ص ١٥٥، والدر الفريد وبيت القصيد، للمستعصمي ١٨٦/٢]

• • •

### \*الصدقة الحق

وَأَنْشَدُوا، وَهِيَ مِمَّا يُنْسَبُ لِسَيِّدِنَا عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:  
إِنَّ أَخَاكَ الصَّدَقَ مَنْ كَانَ مَعَكَ      وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ  
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ      شَتَّتَ فِيكَ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ

وَقِيلَ لِخَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ: أَيُّ إِخْوَانِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي يَسُدُّ خُلَّتِي،  
وَيَغْفِرُ زَلَّتِي، وَيَقْبَلُ عَثْرَتِي.

[غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، للسفاريني ٤٧٧/٢]

• • •

وقد عارض ابنى الأكبر عمار حسان الطيان - وفقه الله - أبيات الصدقة  
هذه بأبيات قال فيها:

وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ      إِنَّ أَحَاكَ الصِّدْقَ مَنْ كَانَ مَعَكَ  
شَتَّتْ فِيكَ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ      وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ

\*\*\*

فِي أَنْ مَضَيْتَ بَاغِيًّا تَتَّبَعَكَ      مُذَكَّرًا أَوْ زَا جِرًا لِيُرْدَعَكَ  
خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ لَطْفِي أَنْ تَلْسَعَكَ      فَمَا بِحَقْدٍ أَوْ لِبُغْضٍ دَفَعَكَ

\*\*\*

عَاتِبُ لُطْفٍ لَا عَتُوبُ جَدَعَكَ      وَقَافٌ حَقٌّ لَا بِكِبَرٍ قَرَعَكَ  
لَوْ طَاشَ عَقْلٌ مَرَّةً فَوَضَعَكَ      بِحُكْمٍ لِقِمَانِ الْحَكِيمِ رَفَعَكَ

\*\*\*

إِنْ كَانَ حُنْقٌ فِي الْفِرَاقِ أَوْ قَعَكَ      بِجَبَلٍ وَصَلَ لِلْوُدَادِ أَرْجَعَكَ  
أَوْ حَاكَ ظَنُّ السُّوءِ فِي لَيْلٍ مَعَكَ      فَصَفْحُهُ يَعْذِرُ مَا قَدْ أَقْدَعَكَ

\*\*\*

غَضِيضٌ طَرْفٍ مَا الْإِلَهُ مَتَّعَكَ      عَفِيفٌ نَفْسٍ لَا حَسُودٌ مَصَّعَكَ  
لِلْغَيْبِ حِرْزٌ حَافِظٌ قَدْ دَرَّعَكَ      صَوَّانٌ عَرِضٍ ذَائِدٌ كَأَنَّ مَعَكَ

\*\*\*

بِئْرُ الْمُخَاذِرِيِّ وَإِئِدُّ مَا خَدَعَكَ      وَلَا بِإِفْشَاءٍ لَسِرٍ فَجَعَكَ  
حِبُّ إِذَا نَفَثَتْ فِيهِ وَجَعَكَ      بِرُوحِهِ لَا أُذُنِهِ إِسْمَعَكَ

وَاسَى بِبُوسَعٍ أَوْ بِحِلْمٍ وَسِعَكَ  
أَوْ فَا مَضَى عُمْرًا ضَارِعًا أَنْ يَجْمَعَكَ

عَافَ النَّدَامَى كَاشِفًا مَا رَوَّعَكَ  
إِمَّا خَلِيلًا مِثْلَهُ كَانَ مَعَكَ

يلوا ٢٥ رمضان ١٤٤٢ هجري

٧ / ٥ / ٢٠٢١ ميلادي

عمار حسان الطيان

\*\*\*\*\*

## تغريدات

هذه تغريدات لا تخلو من مسحة أدبية، ويشتمل بعضها على اختيارات من أفانين الأدب، كنت أنشرها على صفحتي في (تويتر)، أحببت أن أختتم بها هذا الكتاب.

• في رحاب العربية .. كل شيء يحلو... وأنتَ معها في روضاتٍ تتأقّق..

ما بين قرآن معجز.. وآياتٍ تبهر

وجوامع للكلم.. كالنغم على كل فم

وشعر أصيل.. ونثر نبيل

وخطب عصماء... تهز الأرض وتبلغ عنان السماء.

ومثل سائر... كالشهد النادر

وتوقيعات ومقطعات.. وحكم متخيرات.

\*\*\*

• في رحاب العربية .. كل شيء يحلو... وأنتَ معها في روضاتٍ تتأقّق..

ما بين بيانٍ ساحر... وإيجازٍ باهر.. وثناءٍ نادر..

\*\*\*

• في رحاب العربية .. كل شيء يحلو... وأنت معها في روضاتٍ تتألق..  
وفي بحر لجِّي تغوص.. ومن معين عذب تنهل... وفي عالم يمور  
بالعجائب تُسحر.

\*\*\*

• في رحاب العربية .. كل شيء يحلو... وأنت معها في روضاتٍ تتألق..  
فهي تغذو عقلك.. وتسرُّ نفسك.. وتشرح صدرك.. وتسمو بروحك

\*\*\*

• في رحاب العربية .. كل شيء يحلو... وأنت معها في روضاتٍ تتألق..  
تقطف من ها هنا ثمرة.. وتشتمُّ من هناك وردة أو زهرة.. وتسمع من ثمَّ  
أعذب الألحان مما يطرب السمع ويشنّف الأذان.

\*\*\*

• كما استطاعت العربية أن تعبر عن أرقِّ خَلجاتِ الشعور، فقد كانت -  
وما تزال - قادرةً على التعبير عن أدقِّ مصطلحاتِ العلوم.

\*\*\*

• القرآن مفتاح العربية، فيه عُرِفَتْ، وبه انتشرت، وبديمتِه اهتزَّت وربَّتْ،  
ولخدمتِه قد أينعتْ وأثمرتْ، من أجله نشأت علومها، وتنوعت فنونها،  
وباصطفائه لها شُرُفتْ ونُبّهتْ وانتقلتْ من المحلية إلى العالمية، ومن

القبلية إلى الأممية، فعدت لغة الأمة الإسلامية.

\*\*\*

• من أسرار العربية عند علماء التعمية

بلغ تكرر الحرف الواحد في كلمة واحدة دون فاصل خمس مرات

وذلك في حرف الكاف من قولهم:

ما رأينا كُكَّكَ كُكَّكَ كُكَّكَ

والكُكَّة المركب الكبير مثل عكَّة وعُكَّك.

قال المفشراي:

يا سابحاً في بُرِّكَ وصائدًا في شبِّكَ

لا تحقِّرنَّ كُكِّكي فُكِّكي كُكِّكي كُكِّكي

\*\*\*

• شتَّانَ شتَّانَ..

بين من قرأ وتدبَّر.. وبين من حدَرَ واستدبَّر

بين من تفاءل وبشَّر.. وبين من تشاءم ونفَّر

بين من اتَّقَى وجبَّر.. وبين من طغَى وتجبَّر

بين من جادل وثرثر.. وبين من بنى وعمَّر

\*\*\*

• عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيَنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ ». »

\*\*\*

• لا طاقة لي بالجدل.. ولا سيما إن كان عقيماً  
ولا صبر لديّ على مجادل.. ولا سيما إن كان سقيماً  
ولدرهم عملٍ عندي أحبّ إليّ من قنطارٍ جدل..

\*\*\*

• في يوم الأمّ تعادني الذكرى.. ذكرى أمي .. ولا والله ما غابت عني  
ذكرالك! أيّ ملاكٍ كنتِ.. وأي ركنٍ فقدتُ بفقدك.. وأي يتمّ يتمي بعدك!؟!  
رحمك الله بقدر ما أودع فيك من رحمة لكل الناس فضلاً عن الأولاد  
والأحفاد والإخوة والأخوات..

\*\*\*

• اللهم إنك تعلم أني لم أَلْ جهداً في برّ أمي في حياتها وبعد وفاتها  
فتولّها ببركّ وأنت البرّ.. واغفر لها بغفرانك وأنت الغفور.. وعمّها  
برحمتك وأنت الرحيم.. واشملها بعفوك وأنت العفو..

\*\*\*

• ما أجمل أن يكون كلامنا تسييحاً.. وخطابنا تهليلاً.. وجوابنا تحدّثاً بنعم الباري - وما أكثرها - علينا.

ما أذكر أني كلّمت أُمي من مغتربي إلا كان جوابها: «أنعم المنعم.. المنعم

المنعم» لا تعجبوا فقد كان حديثها فصيحاً رحمه الله ونعمها.

• أَعْجِبْ بِأَنَّكَ تَجْتَلِي بِشُعَيْلَةٍ وَجَهَ الصَّبَاحِ وَقَدْ بَدَا لَكَ أَجْلَحَا

\*\*\*

• من أعطاه الله ما لا فأنفقه.. أو علماً فمنحه.. أو جاهاً فبذله.. فليحمد

الله على ما حباه وأكرمه.. فكم من فقيرٍ لا مال له.. وجاهلٍ لا علمٍ لديه..

وبائسٍ لا جاه له..

﴿لَيْنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

\*\*\*

• لكل لغة من اللغات العالمية الست المعتمدة في اليونسكو دولة ترعاها..

إلا العربية فالله يرعاها.. أيُّ شرف لمن كان خليفة الله في أرضه فحمل راية

العربية ورعاها.. إنها لأمانةٌ لو تعلمون عظيمه!

\*\*\*

• لا تيأسنَّ يا أخي.. فالأمّة ولادة.. ولا يزال الخير فيها..

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ » قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: لَا أَذْرِي، أَهْلَكَهُمْ بِالنَّصْبِ، أَوْ أَهْلَكَهُمْ بِالرَّفْعِ.

\*\*\*

• ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء: ٥٣].

أي دعوة سمحاء هذي الدعوة.. ما أعظمها من دعوة!

وأي خلق كريم وراءها.. ما أجمله من خلق!

\*\*\*

• من لانت كلمته وجبت محبته.. وحسنت أحوثه.. وظمئت القلوب

إلى لقاءه وتنافست في مودته.

أَبْنِيَّ إِنَّ الْبَرَّ شَيْءٌ هَيِّنٌ      وَجَهٌ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيِّنٌ

\*\*\*

• مخطئٌ مَنْ ظَنَّ يَوْمًا أَنْ مَا يَتَقَضَاهُ الْمَعْلَمُ أَوْ الْمُدْرَسُ أَوْ الْأُسْتَاذُ

الْجَامِعِيِّ الْمَخْلُصِ فِي عَمَلِهِ يَعْدِلُ مَا بَدَلَهُ مِنْ جَهْدٍ.. أَوْ يَفِي بِمَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ.

أي معادلة هذه يا رجل؟! المعلم المخلص بيني أمّة.. وما يتقاضاه

عرض زائل منتهاه إلى القمّة (المزبلة).

\*\*\*

• مجالسة العلماء كنز من كنوز الدنيا، فهم كالنجوم في السماء، من استضاء بها اهتدى واستبصر، ومن غابت عنه ضلَّ وتحيَّر..

\*\*\*

• قلت للعربية:

أنا يا حبي أحبك.. وأحب من يحبك..! وأوصي كل من أهوى بحبك..!

وأرجو العالم كله أن يحبك..!

إن منايَ وغايتي أن تشغلي كلَّ قلبٍ كما شغلتِ قلبي..

وأن تفتني كلَّ لبٍّ كما فتنتِ لبي..

وأن تأسري كلَّ نفسٍ كما أسرْتِ نفسي..!

أهيمُ بحبِّ مَنْ أهوى وإني لأرجو الخلق طُرّاً أن يهيمُوا

\*\*\*

• وبها - بالعربية - قد قلت أيضاً:

لا تلوموا عاشقاً برح الشوق بقلبه

كلماً لاح له طيفها لاذ بقربه

همُّه رفعتها وسناها يرتقي به

\*\*\*

• على أني - والإنصاف شريعة - لست المتبتل الوحيد في محراب محبتك!

فكم هامت فيك قلوب!..

وكم سُطِّرت فيك قصائد!..

وكم فُتِنْتَ فيك عقول!..

وأنا مع كل ذلك مقيمٌ على حبك، عاكفٌ على التغني بك، هائمٌ في دنياك  
ونعماك.

\*\*\*

• ضَرَجَ الكَلَامَ: حَسَنَهُ وَزَوَّقَهُ.

يُقَالُ: خَيْرٌ مَا ضُرِّجَ بِهِ الصِّدْقُ، وَشَرٌّ مَا ضُرِّجَ بِهِ الكَذِبُ

\*\*\*

• الحق أن علوم العربية على اختلافها إنما نشأت في رحاب القرآن  
الكريم.

حفظاً له.. ورواية لقراءاته.. ودراية بمعانيه.. وفهماً لدلالاته.. وتذوقاً  
لبلاغته.. ووقوفاً على أسراره وخباياه. ومن هنا قيل:

« لولا القرآن ما كانت العربية ».

\*\*\*

• ما أكثر من صحَّ فيهم قول الشاعر:

لست تـاج العارفينـا أنت تـاج العارِ فينا

عصمنا الله من الابتلاء.

\*\*\*

• العنف اللفظي.. وشيطة المخالف (أورميه بأفزع التهم ونبذه بأشنع

الألقاب)

أمراض نعاني منها في مجتمعاتنا.. نسأل الله السلامة.

\*\*\*

• لعلَّ لهُ عذراً وأنتَ تلوُمُ

شطرٌ تناهيه الشعراء وحق لهم أن يفعلوا:

فقال صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري (ت ٢٠٨هـ)

لعلَّ لهُ عذراً وأنتَ تلوُمُ وكم لائمٍ قد لامَ وهو مُليمٌ

وتبعه دعبل الخزاعي (ت ٢٤٦هـ) حيث يقول :

تأنّ ولا تعجل بلومك صاحباً لعلَّ لهُ عذراً وأنتَ تلوُمُ

ثم جاء أبو العلاء المعري (ت ٤٢٩) فقال:

لك الله لا تدعز ولياً بغضبةٍ لعلَّ لهُ عذراً وأنتَ تلوُمُ

\*\*\*

• ثم جاء أمير الشعراء فصاغه صياغة جديدة أسبغ فيها عليه من روحه، وأضفى عليه مسحة بديعة، إذ قال في رائحته الميمية «ريم على القاع بين البان والعلم»:

رُزِقَتْ أَسْمَحَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خُلُقٍ      إِذَا رُزِقَتْ التِّمَاسَ العُدْرِ فِي الشِّيمِ

\*\*\*

• ما أجمل أن نقول لمن نخالفه:

أخالفك وأحترمك.. أو أخالفك وأحبك.. أو أخالفك والخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية!

لقد فعلتها غير مرة والله الحمد والمنة!

\*\*\*

• أليس عجيباً أن يضيق صدر المؤمن بأخيه المؤمن، فيناصيه العداء لأدني ملابسة وأقل مخالفة في الفرعيات والفرضيات والأمور الثانوية؟ مع أن أسلافنا علمونا أن الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية، ومع أن علماءنا ضربوا لنا أروع الأمثلة في التسامح والتواد والتألف.

• ما أحوجنا إلى الصفاء

خُذْ مَنْ زَمَانِكَ مَا صَفَا      وَدَعْ الَّذِي فِيهِ الكَدْرُ

وما أحوجنا إلى سعة الصدر:

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادُ بَاهِلِهَا      وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

\*\*\*

• إذا أصرَّ نفرٌ منا على تحمُّلِ أوزار الآخرين فلمَ نتحمَّل ذلك معهم؟

أليس الأجدر بنا أن ندعهم وشأنهم؟ وأن نصون أنفسنا وترفع عما وقعوا فيه، وأن نحجم عما تورطوا فيه!.

ورحم الله القائل في هذا: «تلك فتنة عصم الله منها سيوفنا أفلا نعصم منها ألسنتنا؟».

\*\*\*

• لا ريب أن أبعد الناس عن الأخوة والصدقة والمحبة والألفة هو ذلك الذي تأتيه مُعتذراً فلا يقبل لك عُذراً، وتقبل عليه فيدبر عنك، وتتلف له فيغلظ لك الكلام، وتصير إلى ما قال الإمام الشافعي:

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنْ تُحِبَّ      وَلَا يُحِبَّكَ مَنْ تُحِبُّهُ  
وَيَصُدُّ عَنْكَ بَوَجْهِهِ      وَتُلِحُّ أَنْتَ فَلَا تُغْبَهُ

\*\*\*

• بعضهم يسمي شخصاً عادياً ويصبح مفكراً!.. أي مفكر هو؟ وهو يفتقد

أهم مقومات التفكير وهي اللغة! ولعمري من فقد اللغة فبم يفكر؟

﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ أَفْقِنِلْ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُنِلْ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدثر: ١٨ - ٢٠].

(شحرور نموذجاً)

\*\*\*

- أبى المازني أن يتخلى عن فكاهته وسخريته حتى بعد وفاته، فقد أوصى أن يكتب على قبره:

أيها الزائر قبري      اتل ما خطَّ أمامك  
ها هنا صارت عظامي      ليها كانت عظامك !

\*\*\*

- آفة التدريس تصحيح الكراريس

أعان الله كل مدرس على بلواه

حَسَبَ الْمُعَلِّمِ عُمَّةً وَكَأَبَةً      مَرَأَى الدَّفَاتِرِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا  
مِئَةٌ عَلَى مِئَةٍ إِذَا هِيَ صُلِّحَتْ      وَجَدَ الْعَمَى نَحْوَ الْعَيْونِ سَبِيلًا  
وَلَوْ أَنَّ فِي التَّصْلِيحِ نَفْعًا يُرْتَجَى      وَأَيِّكَ لَمْ أَكُ بِالْعَيْونِ بَخِيلًا

\*\*\*

أوانسُ يَسْلُبُنَ الحَلِيمَ فُؤَادَهُ      فَيَاطُولُ مَاشَوْقٍ، وَيَا حُسْنَ مُجْتَلَى!

\*\*\*

- وَأَمَّا قَوْلُ الْعَامَّةِ: سَرَجُنُوهُ إِذَا جَلَوْهُ عَن وَطَنِهِ فَإِنَّهُ مُعَرَّبٌ عَن سَرَكَنُوهُ.

[تاج العروس]

\*\*\*

ثَلَاثٌ يُخْلِقْنَ الْعَقْلَ، وَفِيهَا دَلِيلٌ عَلَى الضَّعْفِ: سُرْعَةُ الْجَوَابِ، وَطُولُ التَّمَنِّيِّ، وَالْإِسْتِغْرَاقُ فِي الضَّحِكِ.

\*\*\*

• قال ابن الرومي:

أَغْرَقْتُ فِي نَزْعِي لَكُمْ وَكُرْبَمَا حُرِمَ الرُّمَاءُ الصَّيْدَ بِالْإِغْرَاقِ

\*\*\*

قال ابن حيوسٍ يمدحٍ فخر الدولة نقيب النقباء:

ما كان قبلك في الزمان الخالي  
حتى أتيت من السماحة ما كفى  
لم يكفك الشرف الذي أوتيته  
لا أرتجي خلقاً سواك لأنني  
وأرى القوافي إن أتت بدائع  
من كل ثاوية لديك مقيمة  
وكثيره الأمثال إلا أنها  
من يسبق الأقوال بالأفعال  
ذل السؤال وخيبة الآمال  
حتى شفعت معاليًا بمعالي  
من لا يبيع حقيقة بمحال  
فالمد في إبداعها لك لا لي  
جواله في الأرض كل مجال  
في ذا الزمان قليلة الأمثال

لَمْ تَخْشَ حَوْشِيَّ الْكَلَامِ فَقَدَأْتِ  
مَعْدُومَةَ الْإِشْكَالِ وَالْأَشْكَالِ  
وَتَيْهِ إِدْلَالًا وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ  
أَنْ تُوصَفَ الْحَسَنَاءُ بِالْإِدْلَالِ

\*\*\*

قال: ووقف رجل على عامر الشعبي فلم يدع قبيحا إلا رماه به، فقال له  
عامر: إن كنت كاذبا فغفر الله لك، وإن كنت صادقا فغفر الله لي.

[البيان والتبيين]

كم نجردب على الطعام!!!

جاء في كتاب العين:

جَرَدَبَ عَلَى الطَّعَامِ: وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ لِيَأْكُلَ يَتَنَاوَلُهُ غَيْرُهُ»

[الخليل بن أحمد الفراهيدي]

\*\*\*

شاهت وجوه الخائنين.. شاهت وجوه الصامتين.. وجوه كل من لم ينصر  
أهلنا في فلسطين قولا وفعلا وقلبا وقالبا... ألا تعسا لكل جبان.. ولا نامت  
أعين الجبناء!

\*\*\*

اللهم إنا نعوذ بك من الحور بعد الكور.. ومن الذل بعد العز.. ومن  
الخيانة بعد حمل الأمانة.

• قتل امرئ في غابةٍ جريمةٌ لا تُغتفر  
وقتل شعبٍ آمنٍ مسألةٌ فيها نظرٌ

ذلكم هو منطق الصهاينة ومن والاهم.

\*\*\*

من ثراء العربية:

وقد سُمع في مصدر «لَقِيَ» أربعة عشر وزناً: لُقِيًّا وَلُقِيَّةً بكسر الفاء وسكون العين، ولِقَاءٌ وَلِقَاءَةٌ [ولِقَاءَةٌ] بفتحها أيضاً مع المدِّ في الثلاثة، ولَقِيَ وَلُقِيَ بفتح القافِ وضمها، وَلُقِيًّا بضم الفاء وسكون العين وَلِقِيًّا بكسرهما والتشديد، وَلُقِيًّا بضم الفاء وكسر العين مع التشديد، وَلُقِيَانًا وَلِقِيَانًا بضم الفاء وكسرها، وَلِقِيَانَةٌ بكسر الفاء خاصةً، وتَلَقَاءٌ.

[الدر المصون للسمين الحلبي]

\*\*\*

سحر البيان:

قال أبو أحمد بن عبد ربه:

رجعُ صوتٍ كأنَّهُ نظمٌ درٌّ ما يرى سلكَهُ سوى الآذانِ  
تنفثُ السحرَ بالبيانِ من القو لٍ ولا سحرَ مثلُ سحرِ البيانِ

\*\*\*

قال عروة لبيته: يا بني، لا يهدين أحدكم إلى ربّه ما يستحي أن يهديه

إلى حريمه، فإن الله أكرم الكرماء، وأحق من اختيار له.  
 قال: وكان يقول: يا بني، تعلّموا العلم، فإنكم إن تكونوا صغار قوم  
 فعسى أن تكونوا كبراءهم، واسوءًا! ماذا أقبح من شيخ جاهل؟

\*\*\*

قال أبو حيان التوحيدى يشبه ما يرد الخاطر من أفكار بهبات النسيم:  
 «إنما هي هبات نسيم، رقت فترنحت، ولطفت فتسنحت».

\*\*\*\*\*

## المحتوى

٥	مقدمة.....
١١	من البيان النبوي.....
٣٩	مواعظ ورقائق.....
٤٥	الرزق والمعيشة.....
٥٠	من مكارم الأخلاق.....
٥٧	المديح.....
٦٨	حنين وذكرى.....
٧٨	وطن وغربة.....
٨٢	فصاحة وبلاغة.....
٩٨	توقعات.....
١١٤	فن الخطابة.....
١١٧	من أمثال العرب.....
١٢٤	غزل.....
١٣٩	من فرائد الأبيات.....
١٥٣	لطائف وطرائف.....
١٦٨	الردود المفحمة.....

- ١٧١ ..... عزة وأنفة.
- ١٧٥ ..... نتف شعرية.
- ١٨٩ ..... الحكم.
- ١٩٣ ..... العلم.
- ١٩٩ ..... في الرثاء.
- ٢٠٥ ..... مجد تليد.
- ٢٠٩ ..... فن الشعر.
- ٢١٤ ..... أصناف الشعراء وطبقاتهم.
- ٢٢٥ ..... من الشعر التعليمي.
- ٢٢٨ ..... أبوة وبنوة.
- ٢٣٧ ..... الشباب والشيب.
- ٢٤١ ..... محسنات بدعية وصور رائعة.
- ٢٥٢ ..... من مأثورات الرجز.
- ٢٥٥ ..... نحو ولغة.
- ٢٦٤ ..... الصحبة والصدقة.
- ٢٧١ ..... تغريدات.
- ٢٨٧ ..... المحتوى.